www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

فاطمة
السيده فاطمه الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

# السیده فاطمه الزهراء علیهما السلام

کاتب:

وارث الکندی

نشرت فی الطباعة:

دارالبراق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
السیده فاطمه الزهراء علیهما السلام ----- ۸
اشارة ----- ۸
اهداء ----- ۸
تقدیم ----- ۸
اشاره ----- ۸
اهل‌البیت- کمقدمة للأجزاء الأربعة التالیة ----- ۸
السیدة فاطمة الزهراء- کجزء أول من هذه الأجزاء الأربعة ----- ۱۰
اهل البیت ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
اهل البیت ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
هم أزواج النبی ----- ۱۴
هم من حرمت علیهم الصدقة من بنی هاشم ----- ۱۵
هم النبی و علی و فاطمة والحسن والحسین ----- ۱۶
فضائل اهل البیت ----- ۲۱
فی القرآن الکریم ----- ۲۱
فی الحدیث الشریف ----- ۲۳
من خصائص اهل البیت ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
الصلاة علی اهل البیت ----- ۲۷
محبة اهل البیت ----- ۲۸
طهارة اهل البیت ----- ۳۶

تحریم الصدقة علی اهل البیت ----- ۳۸
حق اهل البیت فی الغنائم ----- ۳۹
الامام الحجة من اهل البیت ----- ۴۰
اهل البیت: اهل البلاء و الاصطفاء ----- ۴۱
المهدی المنتظر من اهل البیت ----- ۴۸
حفظ ذریة النبی فی اهل البیت ----- ۴۹
السیدة فَاطمة الزهراء ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
فی رحاب النبی ----- ۵۰
مولد الزهراء ----- ۵۰
اسماء الزهراء ----- ۵۱
حیاة الزهراء فی مکة المکرمة ----- ۵۲
حیاة الزهراء فی المدینة المنورة ----- ۵۲
مشابهة الزهراء النبی ----- ۵۳
مع الامام علی ----- ۵۴
زواج الزهراء بالامام علی ----- ۵۴
بیت الزهراء ----- ۵۸
حیاة الزهراء الزوجیة ----- ۵۹
الزهراء و وفاة النبی ----- ۶۲
موقف الزهراء من الخلافة و میراث الرسول ----- ۶۳
الزهراء و الخلافة ----- ۶۳
الزهراء و میراث الرسول ----- ۶۵
فضائل الزهراء ----- ۷۰
اشاره ----- ۷۰

فی القرآن الکریم ---- ۷۰
فی الحدیث الشریف ---- ۷۱
الزهراء سیدة نساء المؤمنین ---- ۷۱
الزهراء سیدة نساء اهل الجنة ---- ۷۲
مشابهه الزهراء للنبی ---- ۷۳
الزهراء بضعة رسول الله ---- ۷۳
الزهراء احب الناس الی النبی ---- ۷۴
تنکیس الرؤوس لمرور الزهراء یوم القیامة ---- ۷۴
تحریم الزهراء و ذریتها علی النار ---- ۷۵
مرور النبی بباب فاطمة فی صلاة الصبح ---- ۷۵
غضب الله تعالی لغضب الزهراء ---- ۷۶
طهارة الزهراء من الحیض ---- ۷۶
اجری الله تعالی الزهراء مجری مریم ---- ۷۶
حفظ ذریة النبی فی ذریة الزهراء ---- ۷۷
الزهراء سیدة نساء العالمین و أفضلهن ---- ۷۸
وفاة الزهراء ---- ۸۱
پاورقی ---- ۸۳
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۸۴

# السیده فاطمه الزهراء علیهما السلام

## اشارة

عنوان و نام پدیدآور : السیده فاطمه الزهراء علیهما السلام/ اعداد: وارث الکندی ؛ تصمیم و تنفیذ: شرکه نور لرسوم الاطفال ؛ رسوم: فرشته منعم مشخصات نشر : نجف: دارالبراق، [××۱۳] مشخصات ظاهری : ۱۶ص. فروست : الاسوه الموسوعه المصوره لحیاه المعصومین علیهم السلام ؛ ۳ وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت) شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۷۵۶۶۰

## اهداء

إلیک یا ابنهٔ رسول‌اللَّه إلیک یا أحب الناس إلی رسول‌اللَّه إلیک یا زوج إمام الائمهٔ إلیک یا أم الحسن و الحسین إلیک یا أم السادهٔ الأشراف نسل النبی إلیک یا سیدهٔ نساء المؤمنین إلیک یا سیدهٔ نساء أهل الجنهٔ إلیک یا سیدهٔ نساء العالمین إلیک یا من قال عنها رسول‌اللَّه فاطمهٔ بضعهٔ منی، فمن أغضبها فقد اغضبنی إلیک یا سیدتی یا قرهٔ عین النبی إلیک یا سیدتی یا فاطمهٔ الزهراء البتول أشرف بإهداء هذا الدارسهٔ وکلی أمل من ربی، جل جلاله، أن یتقبلها [ صفحه ۹]

## تقدیم

### اشاره

إنتهینا من الأجزاء الثلاثهٔ الاولی من هذه السلسلهٔ «فی رحاب النبی و آل بیته الطاهرین»، من سیرهٔ سید الأنبیاء، و المرسلین، سیدنا و مولانا محمد رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و نتحدث فی هذا الجزء الرابع، من السلسلهٔ عن «السیدهٔ فاطمهٔ الزهراء» و هو فی نفس الوقت إنما یمثل الجزء الأول من الأجزاء الأربعهٔ التی خصصناها لآل البیت الطیبین الطاهرین، و قد قسمناه إلی قسمین رئیسیین: الأول عن: أهل‌البیت- کمقدمهٔ للأجزاء الأربعهٔ التالیهٔ. والثانی عن: السیدهٔ فاطمهٔ الزهراء- کجزء أول من هذه الأجزاء الأربعهٔ.

### اهل‌البیت- کمقدمهٔ للأجزاء الأربعهٔ التالیهٔ

و الحدیث عن «أهل‌البیت» حدیث قدیم جدید، فمنذ صدر الإسلام، و إلی یوم الناس هذا، وإلی ما بعد یوم الناس هذا، و المؤرخون و أهل السیر یکتبون فی مناقب أهل‌بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و ستظل الأقلام تسطر عظمتهم، ما کان للعظمهٔ من ذکر، فلقد استوقفت تعالیمهم الباحثین من أمم مختلفه، و مذاهب متباینه، لأنهم وجدوا فیها عظمهٔ اللَّه، وهیبهٔ الحق، وقوهٔ العلم، و کرامهٔ الإنسان، و احترام الحیاهٔ، و جلال الکون، فاستلهموها و اتخذوا منها مقیاساً للحق و الفضیله، و مصدراً للعلم و التشریع. [ صفحه ۱۰] و بدهی أنه لا- غرابه فی ذلک، فأهل بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله- کما قیل فیهم- هم عیش العلم و موت الجهل، یخبرک حلمهم عن علمهم، و صمتهم عن حکم منطقهم، لایخالفون الحق، و لا- یختلفون فیه، هم دعائم الإسلام و ولائج الاعتصام، بهم عاد الحق فی نصابه و انزاح الباطل عن مقامه، و انقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدین، عقل وعایه و رعایه، لاعقل سماع و روایه، فإن رواهٔ العلم کثیر، و وعاته قلیل. و أهل‌البیت- بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله- إنما هم شجرهٔ النبوهٔ، و محط الرسالهٔ، منبع الرحمهٔ، و معدن العلم، و ینابیع الحکمه، و کنوز الرحمن، ناصرهم و محبهم ینتظر رحمهٔ‌اللَّه و نفحاته، و مبغضهم یستقبل نقمه اللَّه و سطوته، بهم هدایتنا من الظلماء، و هم سر جدهم المصطفی، صلوات اللَّه علیه و علیهم أجمعین. هذا و قد حاولنا فی هذا الجزء من هذه الدراسهٔ، أن نحدد من هم أهل‌البیت النبوی الشریف؟ فناقشنا الآراء المختلفهٔ التی دارت حول هذا التحدید، و ارتضینا- عن اقتناع و إیمان- أن أهل‌البیت إنما هم

سادتنا الخمسة الكرام البررة: سيدنا و مولانا محمد رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و على و فاطمة و الحسن و الحسين، عليهم‌السلام، قال بذلك كثير من صحابه رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و لفيف من أهل الحديث و التفسير، فمن الصحابة أبوسعيد الخدرى و أنس بن مالك و واثلة بن الأسقع و أم المؤمنين عائشه و أم المؤمنين أم‌سلمه و ابن ابى سلمه، ربيب النبى صلى اللَّه عليه و آله، و سعد غيرهم، و قال به الكثيرون من أهل التفسير و الحديث، قال به الفخر الرازى فى التفسير الكبير و الزمخشرى فى الكشاف، و القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن، و الشوكانى فى فتح القدير، و الطبرى فى جامع البيان عن تأويل آى القرآن، و السيوطى فى الدر المنثور، و قال به الإمام أحمد بن حنبل فى المسند و ابن حجر العسقلانى فى الإصابة و الحاكم فى المستدرك و الذهبى فى تلخيصه. و قد قدمنا الكثير من الأدلة على ذلك من الحديث الشريف و من كتب التفسير، و من أقوال أهل‌البيت الكرام البررة، و الحق أن لفظ «أهل‌البيت»، إذا أطلق إنما ينصرف إلى على و فاطمة و الحسن و الحسين، عليهم‌السلام، و ذريتهم، [ صفحه ۱۱] و إن لم يكن له إلا شهرته فيهم لكفى. هذا و قد تحدث القرآن الكريم و الحديث الشريف عن فضائل أهل‌البيت، ففى القرآن الكريم الكثير من الآيات التى تشير إلى فضل أهل‌البيت، لعل من أشهرها: آية الأحزاب (۳۳) يقول تعالى: (إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا)، و هذه الآية الكريمة- فيما يرى جمهور العلماء- هى منبع فضائل أهل‌البيت، لا شتمالها على غرر مآثرهم، و اعتناء البارى- عزوجل- بهم حيث أنزلها فى حقهم، و آية الشورى (۲۳) يقول تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى)، و روى الإمام أحمد و الطبرانى و ابن أبى‌حاتم و الواحدى عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول‌اللَّه، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: على و فاطمة و ابناهما، و آية الأحزاب (۵۶) قال تعالى: (إن اللَّه و ملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما)، روى البخارى فى صحيحه- عن كعب به عجرة- قال: «قيل يا رسول‌اللَّه، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال قالوا: اللهم صل على محمد و على آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد و آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». و فى هذا دليل على أن الأمر بالصلاة على آل محمد، مراد من الآية، و إلا لما سألوا عن الصلاة على أهل‌البيت عقب نزولها، و لم يجابوا بما ذكر، على أن النبى صلى اللَّه عليه و آله إنما أقام أهل‌البيت مقام نفسه من ذلك، لأن القصد من الصلاة عليه صلى اللَّه عليه و آله أن ينيله مولاه، عزوجل، من الرحمة المقرونة بتعظيمه ما يليق به، و من ذلك ما يفيضه، عزوجل، منه على أهل بيته، فإنه من جمله تعظيمه و تكريمه صلى اللَّه عليه و آله، و يؤيد ذلك ما جاء فى طرق أحاديث الكساء من قوله صلى اللَّه عليه و آله: «اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد»، و روى عنه صلى اللَّه عليه و آله أنه قال «اللهم إنهم منى و أنا منهم، فاجعل صلواتك و بركاتك عليهم». و أما الحديث الشريف، فلقد ورد الكثير من أحاديث سيدنا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله التى تبين فضل أهل‌البيت، و تحض المسلمين على مودتهم و موالاتهم، و تنفر من [ صفحه ۱۲] بغضهم و كراهيتهم، بل و تعلن بوضوح و جلاء ان حب آل النبى صلى اللَّه عليه و آله من حبه، و أن بغضهم من بغضه، و أنه لا أمل لمن يكره آل النبى صلى اللَّه عليه و آله من رضاه صلى اللَّه عليه و آله فى الدنيا و شفاعته فى الآخرة. و قد روى الإمام مسلم فى صحيحه- عن زيد بن أرقم- قال: قام رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّا بين مكة و المدينة، فحمد اللَّه و أثنى عليه و وعظ و ذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب اللَّه فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب اللَّه و استمسكوا به، فحث على كتاب اللَّه و رغب فيه، ثم قال و أهل بيتى، اذكركم اللَّه فى أهل بيتى، اذكركم اللَّه فى أهل بيتى، اذكركم اللَّه فى أهل‌بيتى». و رواه الإمام أحمد والنسائى، و فى روايه للترمذى «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما»، و روى ذلك أيضاً أبوذر و أبوسعيد و جابر و حذيفة بن أسيد، و أورده ابن تيميه فى الفرقان. و قد سمى الرسول صلى اللَّه عليه و آله القرآن و أهل بيته ثقلين، و الثقل كل نفيس خطير مصمون، و هما كذلك، إذ أن كلا منهما معدن العلوم اللدنيه، و الحكم العلميه، و الإحكام الشرعية،

و قال الطیبی- کما فی تحفة الأحوذی- لعل السر فی هذه التوصیة، و اقتران العترة بالقرآن، أن إیجاب محبتهم لائح من معنی قوله تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی)، فإن اللَّه تعالی إنما جعل شکر إنعامه و إحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم علی سبیل الحصر، فکأنه صلی اللَّه علیه و آله یوصی الأمة بقیام الشکر، و قّید تلک النعمة به، و یحذرهم عن الکفران، فمن أقام بالوصیة و شکر تلک الصنیعة بحسن الخلافة فیهما لن یفترقا، فلا یفارقانه فی مواطن القیامة و مشاهدها حتی یردا علی الحوض، فشکر صنیعه عند رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله حینئذ هو [ صفحه ۱۳] بنفسه یکافئه، واللَّه تعالی یجازیه الجزاء الأوفی، و من أضاع الوصیة و کفر النعمة فحکمه علی العکس، و علی هذا التأویل حَسُنَ موقع قوله صلی اللَّه علیه و آله: «فانظروا کیف تخلفونی فیهما»، أی تأملوا و تفکروا و اسعملوا الرویه فی استخلافی إیاکم، هل تکونون خلف صدق أو خلف سوء». هذا وقد اختص اللَّه تعالی أهل‌البیت بخصائص کثیرة، منها أن من کرامة أهل‌البیت عند اللَّه تعالی، أن جعل الصلاة علیهم- کما أشرنا آنفاً- مقرونة بالصلاة علی جدهم العظیم، سید الأولین و الآخرین، و أفضل الأنبیاء و المرسلین صلی اللَّه علیه و آله فی کل صلاة، و فی کل تشهد، و منها أن اللَّه تعالی قد أمر- کما أوصی الرسول صلی اللَّه علیه و آله- بحب أهل‌البیت، لأنهم غصون هذه الدوحة المبارکة، التی أصلها فی الأرض، و فرعها فی السماء، و التی اصطفاها اللَّه تعالی من بین خلقه، و اصطنعها علی عینه، فبلغت أوج الکمال فی الروح و الجسد، و فی السر و العلن، و ذلک لأنها بضعة أشرف الخلق و أکرم الأنبیاء، و یقول ابن کثیر، و لا ننکر الوصاة بأهل البیت، و الأمر بالإحسان إلیهم و احترامهم و إکرامهم، فإنهم من ذریة طاهرة، من أشرف بیت وجد علی وجه الأرض، فخراً وحسباً و نسباً، و صدق سیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إذ یقول- فیما یروی مسلم فی صحیحه- «إن اللَّه اصطفی کنانة من ولد إسماعیل، و اصطفی قریشاً من کنانة، و اصطفی من قریش بنی‌هاشم، و اصطفانی من بنی‌هاشم». ثم لأن مقام أهل‌البیت من مقام النبی صلی اللَّه علیه و آله، فهم فی کل عصر و زمان خیر الناس، و خیرهم بیوتاً، لأن اللَّه تعالی اختار نبیَّه من خیر البیوت و أشرفها «اللَّه أعلم حیث یجعل رسالته» هذا فضلاً عن أن حکمة اللَّه فی خلقه، و رحمته بعباده، اقتضت أن تستمر بأهل‌البیت ذریة سید المرسلین صلی اللَّه علیه و آله إلی یوم الدین، تشع بضیائها علی العالمین، و ترشد بهدایتها الضالین، و من ثم فإن التاریخ لم یعرف أهل‌بیت أحبهم الناس من قومیات و مذاهب شتی، کأهل البیت، أحبوهم أحیاء و أموات، فألف العلماء الکتب فی منزلتهم عند اللَّه تعالی و عند الناس، و نظم الشعراء الدواوین و القصائد فی مدیحهم، وردد الخطباء فضائلهم علی المنابر و فی [ صفحه ۱۴] المحافل، و ما من مسلم فی شرق الارض و غربها یصلی للَّه، إلا و یذکر رسول‌اللَّه و آله بالصلاة و التسلیم. و بدهی أن هذه لیست کلها خصائص أهل‌البیت، فهناک غیرها الکثیر، من ذلک أن أهل‌البیت، سلالة النبی صلی اللَّه علیه و آله إنما هم أهل الحسب و النسب، و الطهر و الشرف، لا یلوثهم رجس و لا ینالهم دنس، فلقد طهرهم اللَّه، فضلاً منه و کرماً، ثم دعا لهم جدهم المصطفی صلی اللَّه علیه و آله، و هو الذی لاینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی، فقال صلی اللَّه علیه و آله: «اللهم هؤلاء أهل بیتی، فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا»، کما أنهم أهل البلاء و الاصطفاء، و جعل لهم فی الغنائم حقاً معلوماً، و حرم علیهم الصدقة، لأنها أوساخ الناس، و جعل الإمام الحجة منهم، و فی الحدیث «إن اللَّه یمن علی أهل دینه فی رأس کل مائة سنة برجل من أهل بیتی، یبیّن لهم أمور دینهم»، و من ثم فقد ذهب قوم إلی أن القطب فی کل عصر، لابد و أن یکون من أهل‌البیت النبوی الشریف، و إن رأی أبوالعباس المرسی- کما نقل عنه تلمیذه ابن عطاء- أن القطب قد یکون من غیرهم، ولکن قطب الأقطاب لا یکون إلا منهم، لأنهم أزکی الناس أصلاً، و أوفرهم فضلاً، کما أن المهدی المنتظر من آل البیت، قال صلی اللَّه علیه و آله: «المهدی منا، یختم الدین بنا، کما فتح بنا، و قال صلی اللَّه علیه و آله: «المهدی من عترتی من ولد فاطمة». بقیت الإشارة إلی أن هذا القسم الأول (أهل‌البیت) إنما کان مقدمة ضروریة لدراسة سیر سادتنا آل النبی الطاهرین المطهرین: السیدة فاطمة الزهراء و الإمام علی بن أبی‌طالب، و الإمام الحسن بن علی، و الإمام الحسین بن علی.

## السیدة فاطمة الزهراء- کجزء أول من هذه الأجزاء الأربعة

و أما القسم الثانی من هذا الدراسة، و الذی یحمل اسمها الأصلی «السیدة فاطمة الزهراء» فإنما یتحدث عن أم الذریة الطاهرة، فاطمة الزهراء، سیدة نساء أهل الجنة، بنت النبی صلی اللَّه علیه و آله، و زوج الإمام علی، و أم السبطین، علیهم‌السلام. و قد ولدت الزهراء فی بیت النبوة و الرسالة، و مهبط الوحی و التنزیل، [ صفحه ۱۵] و هکذا تأدبت الزهراء بأدب أبیها النبی، الذی أدبه ربه فأحسن تأدیبه، و من ثم فقد کانت سیدتنا فاطمة الزهراء، المثل الأعلی من الخلق الکریم، و الطبع السلیم، و قد عنی بها سیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله عنایة تامة، فکان یثقفها ثقافة إسلامیة، و یروضها علی الهدی النبوی، و الصراط المستقیم، و من ثم فقد نشأت الزهراء نشأة کانت المثل الأعلی من الکمال و الجلال، فهی إنما تمثل أشرف ما فی المرأة من إنسانیة و کرامة و عفة، و قداسة و رعایة، إلی ما کانت علیه من ذکاء و قاد، و فطنة حادة، و علم واسع، و کفاها فخراً أنها تربت فی مدرسة النبوة، و تخرجت فی معهد الرسالة، و تلقت عن أبیها الرسول الأمین صلی اللَّه علیه و آله ما تلقاه عن رب العالمین. و من البدهی أن الزهراء تعلمت فی دار أبویها، مالم تتعلمه طفله غیرها فی مکه، بل و فی الدنیا کلها، و صدقت أم المؤمنین أم سلمة، رضی اللَّه عنها، حیث تقول «تزوجنی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و فّوض أمر ابنته إلیّ، فکنت أؤدبها و أدلها، و کانت واللَّه آدب منی و أعرف بالأشیاء کلها». أولیست هی- یا أم‌المؤمنین- بضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، أو لیست هی «أم‌أبیها» کما کان یسمیها سید المرسلین، أولیست هی التی اصطفاها اللَّه لتکون التیار الذی یحمل نور النبی صلی اللَّه علیه و آله عبر أسلاک الزمن، و لتضاء البشریة بعد ذلک من هذا النور الفیاض، و صدق الأستاذ العقاد حیث یقول:«فی کل دین صورة للأنوثة الکاملة المقدسة، یتخشع بتقدیسها المؤمنون، کأنما هی آیة اللَّه فیما خلق من ذکر و أنثی، فإذا تقدست فی المسیحیة صورة مریم العذراء، ففی الإسلام، لاجرم، تتقدس صورت فاطمة البتول. و کانت الزهراء، علیهاالسلام- فیما تروی کتب السیرة- أشبه الناس بأبیها سید الأنبیاء و المرسلین، و کانت السیدة خدیجة، رضی اللَّه عنها، تری فی هذا الشبه برکة من برکات اللَّه علیها و علی آل البیت الکرام، و قد أخرج الترمذی بسنده عن عائشة أم‌المؤمنین قالت: «ما رأیت أحد أشبه سمتاً و دلا وهدیاً برسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی قیامها و قعودها، من فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، قالت: و کانت إذا دخلت علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قام إلیها فقبلها و أجلسها فی مجلسه، و کان النبی صلی اللَّه علیه و آله إذا دخل علیها [ صفحه ۱۶] قامت من مجلسها فقبلته و أجلسته فی مجلسها». هذا وقد اختص اللَّه- بمنه و کرمه- الزهراء من بین أخواتها بنات النبی صلی اللَّه علیه و آله بالدرجة الرفیعة التی رفعها إلیها، فجعلها فی مقام مریم ابنة عمران، حیث وصفها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بأنها خیر نساء العالمین، و اختصها أیضاً بأن جعلها وحدها- من دون أبناء النبی و بناته- هی التی کان منها سبطا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، الحسن و الحسین و منها کان نسل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و من ثم فقد کان للزهراء- بضعة النبی و سیدة آل البیت، و أم الأئمة، و سیدة نساء المؤمنین- کثیراً من الفضائل التی أنعم اللَّه بها علیها، إکراماً و تشریفاً لأبیها النبی الرسول، سیدنا و مولانا وجدنا محمد رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و قد جاء بعض هذه الفضائل فی کتاب اللَّه، و جاء بعضها الأخر فی سنه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله. ففی القرآن الکریم، تشارک الزهراء أهل‌البیت فیما نزل فیهم من آی الذکر الحکیم، کما فی آیه المباهلة (آل عمران ۶۱)، و آیة التطهیر (الأحزاب ۳۳)، وآیة مودة القربی (الشوری ۲۳)، و آیات سورة الإنسان (۷- ۱۲)، و غیرها. و أما الحدیث الشریف فقد جاء عن الزهراء الکثیر، و فی هذا الکثیر یعلمنا سیدنا و مولانا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله مکانة الزهراء، علیهاالسلام، و من ذلک ما رواه البخاری و مسلم و أحمد و الترمذی و ابن حبان و السیوطی من أنها سیدة نساء أهل الجنة، و سیدة نساء المؤمنین، و ما رواه الإمام أحمد و أبویعلی و الطبرانی و الحاکم و ابن عبد البر من أنها إحدی سیدات النساء أهل الجنة الأربع: مریم بنت عمران و فاطمة بنت رسول‌اللَّه و خدیجة بنت خویلد و آسیه امرأة فرعون. و یعلمنا سیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أن الزهراء بضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، ففی صحیح البخاری یقول رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «فاطمة بضعة منی، فمن أغضبها فقد اغضبنی»، و فی صحیح مسلم «إنما فاطمة بضعة منی یؤذینی ما أذاها»، و فی روایه الترمذی «إنما فاطمة بضعة منی، یؤذینی ما أذاها، و ینصبنی ما أنصبها»، و عن مجاهد قال: خرج النبی صلی اللَّه علیه و آله، و هو آخذ بید فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم

يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، و هى بضعة منى، و روحى التى بين [ صفحه ۱۷] جنبّى، فمن آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللَّه تعالى». و روى ابن‌سعد فى شرف النبوة عن على، رضى اللَّه عنه، قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، يا فاطمة، إن اللَّه عزوجل يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك، و روى أبونعيم فى فضائل الصحابة، و ابن‌عساكر فى تاريخه و أبويعلى فى مسنده عن على عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: يا فاطمة، إن اللَّه ليغضبك، و يرضى لرضاك. هذا و لما أقسم أبولبابة، عندما ربط نفسه فى المسجد (فى غزوه بنى قريظة) ألا يحله أحد إلا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و جاءت فاطمة لتحله فأبى، فقال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: إنما فاطمة مضغة منى، فحلته، و يقول الإمام السهيلى فى «الروض الأنف» بعد ذكر الحادث، فصلى اللَّه عليه و على فاطمة، فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر، و أن من صلى عليها، فقد صلى على أبيها، صلى اللَّه عليه و سلم. و يعلمنا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أن الزهراء أحب الناس إليه، فلقد أخرج الطبرانى عن على أنه قال: «يا رسول‌اللَّه أينا أحب إليك، أنا أم فاطمة، قال صلى اللَّه عليه و آله: فاطمة أحب إلى منك، و أنت أعز على منها»، و روى ابن عبد البر: سئلت عائشة، رضى اللَّه عنها، أى الناس كان أحب إلى رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، قالت: فاطمة، قيل فمن الرجال، قالت: زوجها، إذ كان ما علمته، صواماً قواماً» و من ثم فقد كان رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله- فيما يروى الحاكم- «إذا رجع من سفر أو غزاه، أتى المسجد فصلى ركعتين، ثم ثنى بفاطمة، ثم يأتى أزواجه»، و عن ابن عمر بسنده أنه قال «إن النبى صلى اللَّه عليه و آله كان إذا سافر كان آخر الناس عهدا به فاطمة، و إذا قدم من سفر كان أول الناس به عهدا فاطمة، رضى اللَّه تعالى عنها». هذا و قد أكرم اللَّه الزهراء، بأن حفظ ذرية نبيّه صلى اللَّه عليه و آله فى ذريتها، و أبقى عقبه فى عقبها، فهى وحدها- دون بناته و بنيه- أم السلالة الطاهرة، و العترة الخيرة، و الصفوة المختارة من عباد اللَّه من أمته صلى اللَّه عليه و آله، و أعظم بها مفخرة، و هكذا كان من ذرية الزهراء، من أبناء الحسن و الحسين، جميع السادة الاشراف، ذرية رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و فى الحديث يقول صلى اللَّه عليه و آله: «كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة، ما خلا [ صفحه ۱۸] سببى و نسبى، و كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنى أنا أبوها و عصبتهم». و لعل ختام المسك لهذا التقديم، أن الزهراء إنما كانت سيدة نساء العالمين و أفضلهن، روى ابن عبد ابن عبد البر عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال لفاطمة: يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين، قالت: يا أبت فأين مريم،قال: تلك سيدة نساء عالمها، و من ثم فقد ذهب كثير من العلماء المحققين- و منهم التقى السبكى و الجلال السيوطى و البدر الزركشى و التقى المقريزى و البلقينى و السهيلى- أن فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أفضل نساء الدنيا، حتى مريم ابنه عمران، لأنها بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و لن يعدل احد ببضعة رسول‌اللَّه أحداً، و ذهب الألوسى فى تفسيره إلى أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات و المتأخرات، من حيث أنها بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله. بقيت كلمه أخيرة، عما تردد فى هذه الدارسة و غيرها من ذكرنا لعبارة «عليهاالسلام» بعد اسم السيدة فاطمة الزهراء، و نحن هنا متبعون، لا مبتدعون. يقول ابن قيم الجوزيه فى كتابه «جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام»: إن آل النبى صلى اللَّه عليه و آله يصلى عليهم بغير خلاف بين الأمة، و ذلك لأن الصلاة على النبى صلى اللَّه عليه و آله حق له و لآله دون سائر الأمة، و لهذا تجب عليه و على آله عند الإمام الشافعى و غيره، و من لا يوجبها، فلا ريب أنه يستحبها عليه و على آله، و يكرهها لسائر المؤمنين، أو لا يجوزها على غير النبى و آله، و أما من قال آل النبى فى الصلاة كالأمه، فقد أبعد غايه الأبعاد، هذا إلى أن النبى صلى اللَّه عليه و آله شرع فى التشهد السلام و الصلاة، فشرع السلام من المصلى على الرسول صلى اللَّه عليه و آله أولاً، و على نفسه ثانياً، و على سائر عباد اللَّه الصالحين ثالثاً. و قد ثبت عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح فى الأرض و السماء. و أما الصلاة، فلم يشرعها النبى صلى اللَّه عليه و آله إلا على نفسه و على آله فقط، فدل ذلك على أن آله هم أهله و أقاربه، و لما سئل صلى اللَّه عليه و آله عن كيفية الصلاة عليه، قال: قالوا: اللهم صل على محمد و على آل محمد»، فالصلاة على آل [ صفحه ۱۹] النبى صلى اللَّه عليه و آله هى تمام الصلاة عليه و توابعها، لأن ذلك مما تقر به عين النبى صلى اللَّه عليه و آله، و يزيده اللَّه تعالى به شرفاً و علواً، صلى اللَّه عليه و على آله و سلم تسليما، و روى ابن حجر الهيثمى عن الإمام الشافعى

قوله: یا أهل‌بیت رسول‌اللَّه حبکم فرض من اللَّه فی القرآن أنزله کفاکم من عظیم القدر أنکم من لم یصل علیکم لا صلاة له و هناک رأیان فی الصلاة علی النبی استقلالاً، الأول: یجوز القول «اللهم صل علی آل محمد»، و یکون النبی صلی اللَّه علیه و آله داخلاً فی آله، فالإفراد عنه وقع فی اللفظ، لا فی المعنی، و الثانی: إفراد واحد منهم بالذکر، فیقال: «اللهم صل علی علیّ أو علی الحسن أو علی الحسین أو علی فاطمة»، و قد اختلف فی ذلک کما اختلف فی الصلاة علی غیر آله من الصحابة، فقد کره الإمام مالک ذلک و قال: لم یکن ذلک عمل من مضی، و هو مذهب الإمام أبی‌حنیفه کذلک، و سفیان الثوری و سفیان بن‌عُیینه. و أما السلام فکره البعض ذلک، إن کان فی معنی السلام معنی الصلاة، فلا یقال:السلام علی فلان، أو فلان علیه‌السلام، بینما فرق آخرون بینه و بین الصلاة، و قالوا: السلام یشرع فی حق کل مؤمن، حی أو میت، حاضر و غائب، فإنک تقول بلغ فلاناً منی السلام، و هی تحیه أهل الإسلام، بخلاف الصلاة، فإنها من حق الرسول و آله. و هکذا رأینا الإمام البخاری مثلاً، یذکر فی صحیحه عبارة «علیه‌السلام» بعد اسم الإمام علی، و عبارة «علیهاالسلام» بعد ذکر اسم السیدة فاطمة الزهراء، فی عدة أحادیث، فأما عن السیدة فاطمة الزهراء فقد جاء فی «باب مناقب علی» من حدیث ابن أبی‌لیلی قال: حدثنا علی أن فاطمة علیهاالسلام، شکت ما تلقی من أثر الرحا... (صحیح البخاری ۵ / ۲۴)، و فی «باب قرابة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و منقبة فاطمة علیهاالسلام بنت النبی صلی اللَّه علیه و آله» (صحیح البخاری ۵ / ۲۵)، و من حدیث عروة بن الزبیر عن عائشة أن فاطمة علیهاالسلام، أرسلت إلی أبی‌بکر تسأله میراثها من النبی صلی اللَّه علیه و آله»(صحیح البخاری ۵ / ۲۵)، و فی «باب عمرة [ صفحه ۲۰] القضاء» من حدیث أنس «فتبعته ابنه حمزة تنادی یا عم یاعم، فتناولها علی فأخذ بیدها و قال لفاطمة علیهاالسلام: دونک ابنة عمک...» (صحیح البخاری ۵/ ۱۸۰)، و فی «باب مرض النبی صلی اللَّه علیه و آله» من حدیث أنس قال «لما ثقل النبی صلی اللَّه علیه و آله جعل یتغشاه، فقالت فاطمة علیهاالسلام: واکرب أباه، فقال لها: لیس علی أبیک کرب بعد الیوم» (صحیح البخاری ۶/ ۱۸). و أما عن علی بن ابی‌طالب، فلقد عنّون البخاری بعثه علی الیمن کالتالی «بعث علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام، و خالد بن الولید رضی اللَّه عنه، إلی الیمن قبل حجة الوداع» (صحیح البخاری ۵ /۲۰۶)، و روی البخاری فی صحیحه بسنده عن أنس، رضی اللَّه عنه، أتی عبیداللَّه بن زیاد برأس الحسین علیه‌السلام، فجعل فی طست فجعل ینکث... الحدیث (صحیح البخاری ۵/ ۳۳). و بعد: فاللَّه- جل و علا- أسأله- و هو الرحمن المنان- أن یکون فی هذا الدراسة بعض النفع، وللَّه العزة و لرسوله و للمؤمنین، «و ما توفیقی إلا باللَّه علیه توکلت و إلیه أنیب». و صلی اللَّه علی سیدنا و مولانا وجدنا محمد رسول‌اللَّه، و علی آله الطیبین الطاهرین، و الحمد للَّه حمداً یلیق بجلاله، و یقربنا إلی مرضاته سبحانه، لیتفضل علینا- بمنه و کرمه- فیقبلنا عنده فی أمة سیدنا محمد صلی اللَّه علیه و آله، عباد اللَّه قانتین، و تابیعین للنبی الأمی الکریم، و بأخلافه مقتدین، بإذن اللَّه رب العالمین، إنه سمیع قریب مجیب الدعوات، والحمد للَّه رب العالمین. دکتور محمد بیومی مهران الأستاذ بکلیة الآداب- جامعة الإسکندریة و کلیة الشریعة- جامعة أم القری بمکة المرکة الثانی عشر من ربیع الأول عام ۱۴۰۵ ه. مکة المرکة فی الرابع من دیسمبر عام ۱۹۸۴ م. [ صفحه ۲۱]

## اهل البیت

### اشاره

قال تعالی: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا). و قال تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة من القربی). و قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «ایها الناس فإنما أنا بشر یوشک أن یاتی رسول ربی فاجیب، و أنا تارک فیکم ثقلین، أولهما کتاب اللَّه، فیه الهدی و النور، فخذوا بکتاب اللَّه و استمسکوا به، فحث علی کتاب اللَّه و رغب فیه- ثم قال: و أهل بیتی، أذکرکم اللَّه فی أهل بیتی، أذکرکم اللَّه فی أهل بیتی، اذکرکم اللَّه فی أهل بیتی...» (رواه مسلم ۱۵ / ۱۸۰). [ صفحه ۲۳]

## اهل البیت

### اشاره

جاء لفظ «أهل‌البیت» فی القرآن الکریم مرتین، الأولی فی الأیه ۷۳ من سورة هود، یقول تعالی: (رحمةاللَّه و برکاته علیکم أهل‌البیت إنه حمید مجید)، و یراد بها أهل‌بیت سیدنا إبراهیم علیه‌السلام، و الثانیة فی الآیة ۳۳ من سورة الأحزاب، یقول تعالی: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) و المراد بها أهل‌بیت سیدنا محمد صلی اللَّه علیه و آله، وتبعاً للقرآن الکریم استعمل المسلمون لفظ «أهل‌البیت» و «آل البیت» فی أهل سیدنا محمد صلی اللَّه علیه و آله فقط، حتی صار اللفظ علماً علیهم لا یفهم منه، غیرهم إلا بالقرینة، و یقول صاحب «مجمع البیان» فی تفسیر آیه الأحزاب ۳۳، أن الأمة قد اتفقت علی أن المراد باهل البیت هنا إنما أهل‌بیت سیدنا و نبینا محمد صلی اللَّه علیه و آله ثم اختلفوا فی المراد به علی ثلاثه آراء [۱] . [ صفحه ۲۴]

### هم أزواج النبی

روی السیوطی فی الدر المنثور أن عکرمة کان یقول عن آیة الأحزاب ۳۳، من شاء باهلته أنه نزلت فی أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله، غیر أن هناک من یعترض علی ذلک لأسباب منها (أولاً) أن ابن کثیر یقول فی تفسیره: إذا کان المراد أنهن سبب النزول فهذا صحیح، و أما إن أرید أنهن المراد دون غیرهن فهذا غیر صحیح، فقد روی ابن حاتم عن العوام بن حوشب عن ابن عم له قال: «دخلت مع أبی‌علی عائشة رضی اللَّه عنها. فسألتها عن علی رضی اللَّه عنه فقالت رضی اللَّه عنها:تسألنی عن رجل کان من أحب الناس إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و کانت تحته ابنته و أحب الناس إلیه، لقد رأیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله دعا علیاً و فاطمة و حسناً و حسیناً رضی اللَّه عنهم، فألقی علیهم ثوباً فقال: اللهم هؤلاء أهل بیتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا»، قالت: فدنوت منهم فقلت یا رسول‌اللَّه: و أنا من أهل بیتک، فقال صلی اللَّه علیه و آله: تنحی فإنک علی خیره (أخرجه الحافظ البزار و الترمذی و ابن کثیر فی تفسیره)، و منها (ثانیاً) أن أهل‌البیت فی آیة الأحزاب ۳۳ یراد به أهل‌بیت النبوة المنحصر فی بیت واحد تسکنه فاطمة علیهاالسلام ابنة النبی صلی اللَّه علیه و آله. و زوجها علی و إبناهما الحسن و الحسین رضی اللَّه عنهم، أما بیت الزوجیة فلم یکن بیتاً واحداً، و إنما کان بیوتاً متعدده تسکنها زوجات النبی صلی اللَّه علیه و آله لقوله تعالی: (و قرن فی بیوتکن)، و فی هذه الآیة الأخیرة الخطاب موجه لمن فی بیوت النبی صلی اللَّه علیه و آله جمیعاً. ومنها (ثالثاً) أن القول بأن ما قیل أن الآیة (۳۳ من الأحزاب) و ما بعدها جاء فی حق أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله، فالرد أن هذا لا ینکر من عادة الفصحاء فی کلامهم فإنهم یذهبون من خطاب إلی غیره و یعودون إلیه، و القرآن الکریم، و کذا کلام العرب و شعرهم، فی ذلک مملوء، و ذلک لأن الکلام العربی یدخله الاستطراد و الاعتراض، و هو تخلل الجملة الأجنبیة بین الکلام المنتظم المتناسب کقوله تعالی فی سورة النمل: (إن الملوک إذا دخلوا قریة أفسدوها، و جعلوا أعزة أهلها أذلة، و کذلک یفعلون، و إنی مرسلة إلیهم بهدیة) فقوله: (و کذلک یفعلون) جملة معترضة من جهة اللَّه تعالی بین کلام ملکة سبأ (بلقیس) و قوله تعالی فی سورة الواقعة: (فلا [ صفحه ۲۵] أقسم بمواقع النجوم، و إنه لقسم لو تعلمون عظیم، إنه لقرآن کریم)، أی فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن کریم، و ما بینهما اعتراض، و هو کثیر فی القرآن و فی کلام العرب، و من ثم فلم لایجوز أن یکون قوله تعالی: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً) جملة معترضة متخللة لخطاب نساء النبی صلی اللَّه علیه و آله علی هذا النهج، و علی أی حال فلا أهمیة لقول من قال بأن أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله من أهل‌البیت، فلا توجد فرقه من المسلمین تدین بالولاء لإحدی أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله و توجب الاقتداء بها. و منها (رابعاً) أنه حتی الذین یجعلون أزواج النبی من أهل‌البیت، و أن آیة الأحزاب (۳۳) نزلت فیهم، إنما یذهبون إلی أن الإمام علی و السیدة الزهراء و سیدی شباب أهل الجنة، الحسن و الحسین، أحق بأن یکونوا أهل‌بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله، یقول ابن تیمیة فی رسالته

«فضل أهل‌البیت و حقوقهم»: روی الإمام أحمد و الترمذی و غیرهما عن أم سلمة: «أن هذه الآیة لما نزلت أدار النبی صلی اللَّه علیه و آله کساءه علی علی و فاطمة و الحسن و الحسین، رضی اللَّه عنهم فقال: اللهم هؤلاء أهل بیتی فاذهب عهم الرجس و طهرهم تطهیرا»، ثم یقول ابن تیمیه: و سنته صلی اللَّه علیه و آله تفسر کتاب اللَّه و تبیّنه، و تدل علیه و تعبر عنه، فلما قال «هؤلاء أهل بیتی»، مع أن سیاق القرآن یدل علی أن الخطاب مع أزواجه، علمنا أن أزواجه، و إن کن من أهل بیته کما دل علیه القرآن، فهؤلاء (أی علی و فاطمة و الحسن و الحسین) أحق بأن یکونوا أهل بیته،لأن صلة النسب أقوی من صلة الصهر، و العرب تطلق علی هذا البیان للإختصاص بالکمال، لا للإختصاص بأصل الحکم، أضف إلی ذلک ما رواه البخاری فی صحیحه من حدیث عائشة أن فاطمة بنت النبی صلی اللَّه علیه و آله قالت: سارنی النبی صلی اللَّه علیه و آله فاخبرنی أنه یقبض فی وجعه الذی توفی فیه فبکیت ثم سارنی فاخبرنی أنی أول أهل بیته أتبعه فضحکت» (صحیح البخاری ۵ / ۲۶). و منها (خامساً) ما أجاب به «زید بن أرقم» فی الحدیث المشهور حین سائل: من أهل بیته، الیس نساؤه من أهل بیته، فقال أهل بیته من حرم الصدقة بعده، فقد روی مسلم فی صحیحه عن زید بن أرقم، قال: قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فینا یوماً [ صفحه ۲۶] خطیباً بماء یدعی خما یین مکة و المدینه، فحمد اللَّه تعالی و أثنی علیه و وعظ و ذکر ثم قال: «أما بعد: ألا أیها الناس فإنما أنا بشر یوشک أن یاتینی رسول‌ربی فأجیب، و أنا تارک فیکم ثقلین [۲] أولهما کتاب اللَّه تعالی فیه الهدی و النور، فخذوا بکتاب اللَّه و استمسکوا به» فحث علی کتاب اللَّه و رغب فیه ثم قال: «و أهل بیتی، أذکرکم اللَّه فی أهل بیتی، أذکرکم اللَّه فی أهل بیتی أذکرکم اللَّه فی أهل بیتی» فقال له حصین: «و من أهل بیته یا زید، ألیس نساؤه من أهل بیته، قال نساؤه من أهل بیته، ولکن أهل بیته من حرم الصدقة بعده، قال: و من هم؟ قال: هم آل علی و آل عقیل و آل جعفر و آل عباس قال: کل هولاء حرم الصدقة، قال: نعم» و فی روایة أخری: عن زید بن أرقم، أنه ذکر الحدیث بنحوما تقدم و فیه: فقلنا: «من أهل بیته نساؤه، قال: لا، و أیم اللَّه إن المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلقها فترجع إلی أبیها و قومها، أهل بیته أصله و عصبته الذین حرموا الصدقة بعده» یقول الإمام النوری فی شرح صحیح مسلم: و المعروف فی معظم الروایات، من غیر مسلم، (أی فی غیر صحیح مسلم) أنه قال: نساؤه لسن من أهله بیته». و منها (سادساً) أن قوله تعالی: (لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم...) بالمیم یدل علی أن الآیة نزلت فی علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم‌السلام،و لو کان الخطاب خاصاً بنساء النبی صلی اللَّه علیه و آله لقال «عنکن» و «یطهرکن». و منها (سابعاً) أن تحریم الصدقة علی أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله لیس بطریق الإصالة- کبنی هاشم، و إنما هو تبع لتحریمها علی النبی صلی اللَّه علیه و آله و إلا فالصدقة علیهن حلال قبل اتصالهن به، فهن فرع من هذا التحریم، و التحریم علی المولی فرع التحریم علی سیدة، و لما کان التحریم علی بنی هاشم أصلاً استتبع ذلک مواليهم، و لما کان [ صفحه ۲۷] التحریم علی أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله تبعاً، لم یقو ذلک علی استتباع مواليهم لأنه فرع عن فرع. و منها (ثامناً) ما ذهب إلیه صاحب مجمع البیان من أن ثبوت عصمة المعنیین بالآیة ۳۳ من الأحزاب، یدل علی أنها مختصة بهؤلاء الخمسة: النبی وعلی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم‌السلام، لأن من عداهم عیر مقطوع بعصمته.

### هم من حرمت علیهم الصدقة من بنی هاشم

و یذهب إلی أن أهل البیت هم من حرمت علیهم الصدقة من بنی‌هاشم و هم آل علی و آل عقیل و آل جعفر أبناء أبی‌طالب ثم آل العباس بن عبدالمطلب، یعنون بذلک بنی هاشم، و أن البیت هنا إنما هو بیت النسب، و من ثم یکون العباس و أعمامه و بنوأعمامه صلی اللَّه علیه و آله منهم، و قد روی القاضی عیاض فی الشفاء عن الشعبی «أن زیداً بن ثابت صلی علی جنازة أمه ثم قربت له بغلته لیرکبها، فجاء ابن عباس فأخذ برکابه، فقال زید: خل عنه یا ابن عم رسول‌اللَّه، فقال ابن عباس:، هکذا نفعل بالعلماء، فقّبل زید ید ابن عباس و قال: هکذا أمرنا أن نفعل بأهل بیت نبینا»، هذا فضلاً عن حدیث زید بن أرقم الذی رواه مسلم من أن أهل‌بیت النبی إنما هم أهل بیته و عصبته الذین حرموا الصدقة، و قد ذکرناه من قبل.

## هم النبی و علی و فاطمة والحسن والحسین

و یری أهل‌البیت إنما هم الخمسة الکرام البررة، سیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم‌السلام، قال بذلک أبوسعید الخدری و أنس بن مالک و واثلة بن الأسقع و أم المؤمنین عائشة و أم المؤمنین أم سلمة و ابن أبی‌سلمة ربیب النبی صلی اللَّه علیه و آله و سعد و غیرهم و قال بن الکثیرون من أهل التفسیر و الحدیث، قال به الفخر الرازی فی التفسیر الکبیر، وقاله الزمخشری فی الکشاف، و القرطبی فی الجامع لأحکام القرآن و الشوکانی فی فتح القدیر، و الطبری فی جامع البیان عن [ صفحه ۲۸] تأویل آی القرآن، و السیوطی فی الدر المنثور، و ابن حجر العسقلانی فی الإصابة، و الحاکم فی المستدرک، و الذهبی فی تلخیصه، و الإمام أحمد بن حنبل فی المسند، و لعل هذا الرأی أقرب إلی الصواب، فیما نری و نرجح لأسباب کثیرة منها (أولاً) الأحادیث النبویة الشریفة التی رویت فی ذلک و التی منها ۱- أخرج ابن جریر و ابن أبی‌حاتم و الطبرانی عن أبی‌سعید الخدری قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: نزلت هذا الآیة فی خمسة: فیّ و وفی علی و حسن و حسین و فاطمة، (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً) ۲- و أخرج ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی‌حاتم و الطبرانی و ابن مردویة عن أم سلمة زوج النبی صلی اللَّه علیه و آله قالت: بینما رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی بیتی یوماً علی منامة له علیه کساء خیبری فجاءت فاطمة رضی اللَّه عنها ببرمة فیها خزیرة، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: ادعی زوجک و ابنیک حسناً و حسیناً فدعتهم، فبینما هم یأکلون إذ نزلت علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً» فأخذ النبی صلی اللَّه علیه و آله بفضله إزاره فغشاهم إیاه، ثم أخرج یده من الکساء، و أومأ بها إلی السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بیتی و خاصتی، فاذهب عنه الرجس و طهرهم تطیهرا، قالها ثلاث مرات، قالت أم سلمة رضی اللَّه عنها فأدخلت رأسی فی الستر، فقلت یا رسول‌اللَّه: و أنا معکم، فقال: أنت إلی خیر، مرتین» ۳- أخرج الطبرانی عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة رضی اللَّه عنها إلی أبیها بثریدة لها تحملها فی طبق لها حتی وضعتها بین یدیه، قال لها:أین ابن عمک، قالت هو فی البیت، قال اذهبی فادعیه و ابنیک، فجاءت تقود ابنیها کل واحد منهما فی ید، و علی رضی اللَّه عنه یمشی فی أثرهما حتی دخلوا علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فأجلسهما فی حجره، و جلس علی رضی اللَّه عنه علی یمشی فی أثرهما حتی دخلوا علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فأجلسهما فی حجره، و جلس علی رضی اللَّه عنه علی یمینه، وجلست فاطمة رضی اللَّه عنها علی یساره، قالت أم سلمة رضی اللَّه عنها فأخذت من تحتی کساء کان بساطنا علی المنامة فی البیت. ۴- و أخرج الطبرانی عن أم سلمة أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال لفاطمة رضی اللَّه عنها: إئتنی بزوجک و ابنیه فجاءت بهم، فألقی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کساء فدکیا ثم وضع یده علیهم ثم قال: اللهم أن هؤلاء أهل محمد (و فی لفظ آل محمد) فاجعل صلواتک و برکاتک علی آل محمد، کما جعلتها علی آل ابراهیم إنک حمید مجید، فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه من [ صفحه ۲۹] یدی، و قال: إنک علی خیر» ۵- و أخرج ابن مردویة عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآیة فی بیتی (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، و فی البیت سبعة جبریل و میکائیل علیهماالسلام، و علی و فاطمة و الحسن و الحسین (رضی اللَّه عنم) و أنا علی باب البیت، قلت یا رسول: ألست من أهل‌البیت،قال: إنک إلی خیر، أنک من أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله» ۶- و أخرج ابن مردویة و الخطیب عن أبی‌سعید الخدری قال: کان یوم أم سلمة رضی اللَّه عنما أم المؤمنین، فنزل جبریل علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بهذه الآیه. (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجسل أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، قال فدعا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بحسن و حسین و فاطمة و علی، فضمهم إلیه و نشر علیهم الثوب، و الحجاب علی أم‌المؤمنین أم سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بیتی، اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، قالت أم سلمة رضی اللَّه عنها فأنا منهم یا نبی اللَّه، قال: أنت علی مکانک و أنت علی خیر» ۷- و أخرج الترمذی و ابن جریر و ابن المنذر و الحاکم و ابن مردویه و البیهقی من طرق، عن أم سلمة قالت: فی بیتی نزلت (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، و فی البیت علی و فاطمة

و الحسن و الحسین، فجللّهم رسول‌اللَّه بکساء کان علیه، ثم قال: (هؤلاء أهل بیتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا) ۸- و أخرج ابن أبی‌شیبة و أحمد و مسلم و ابن جریر و ابن أبی‌حاتم و الحاکم عن عائشة رضی اللَّه عنها قالت: خرج رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله غداة و علیه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن و الحسین رضی اللَّه عنهما فأدخلهما معه ثم جاء علی فأدخله معه ثم قال: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً) و فی روایة مسلم فی الصحیح (۱۵ / ۱۹۴) عن عائشة أنها قالت: خرج النبی صلی اللَّه علیه و آله و علیه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علی فأدخله، ثم جاء الحسین فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علی فأدخله، ثم قال: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، و یروی الواحدی فی أسباب النزول بسنده عن أبی‌سعید (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) قال: نزلت فی خمسه، فی النبی صلی اللَّه علیه و آله و علی و فاطمة و الحسن و الحسین، علیهم‌السلام [ صفحه ۳۰] ۹- وأخرج ابن جریر و الحاکم و ابن مردویه عن عامر بن سعد عن سعد قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله حین نزل علیه الوحی، فأخذ علیاً وابنیه و فاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهلی. و أهل بیتی» ۱۰- و أخرج ابن أبی‌شیبة و أحمد و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی‌حاتم و الطبرانی و الحاکم و البیهقی عن وائلة بن الأسقع قال: جاء رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إلی فاطمة و معه حسن و حسین و علی حتی دخل، فأدنی علیاً و فاطمة فأجلسهما ما بین یدیه، و أجلس حسناً و حسیناً، کل واحد منهما علی فخده، ثم لف علیهم ثوبه، و أنا مستدبرهم ثم تلا الآیة (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) ۱۱- وأخرج الترمذی عن علی بن زید عن أنس رضی اللَّه عنه أن النبی صلی اللَّه علیه و آله کان یمر ببیت فاطمة علیهاالسلام ستة أشهر، کلما خرج إلی الصلاة فیقول: الصلاة أهل‌البیت (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) ۱۲- و أخرج ابن مردویة عن أبی‌سعید الخدری قال: لما دخل علی رضی اللَّه عنه بفاطمة رضی اللَّه عنها جاء النبی صلی اللَّه علیه و آله أربعین صباحاً إلی بابها یقول: «السلام علیکم أهل‌البیت و رحمةاللَّه و برکاته»، والصلاة رحمکم اللَّه (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم» ۱۳- و أخرج ابن جریر و ابن مردویة عن أبی‌الحمراء قال: حفظت رسول‌اللَّه ثمانیة أشهر بالمدنیة، لیس من مرة یخرج إلی الصلاة الغداة، إلا أتی إلی باب علی رضی اللَّه عنه فوضع یده علی جنبی الباب ثم قال: الصلاة الصلاة، إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا، الصلاة رحمکم اللَّه کل یوم خمس مرات» ۱۴- و أخرج الطبرانی عن أبی‌الحمراء رضی اللَّه عنه قال: «رأیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یأتی باب علی و فاطمة سته أشهر فیقول: إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا» ۱۵- و روی ابن جریر عن أبی‌عمار قال: «إنی لجالس عند وائلة بن الأسقع إذ ذکروا علیاً رضی اللَّه عنه فشتموه، فلما قالموا قال: إجلس حتی أخبرک عن هذا الذی شتموه، إنی عند رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إذ جاء علی و فاطمة و حسن و حسین، فألقی علیهم کساء له ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بیتی، اللهم اذهب [ صفحه ۳۱] عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، قلت یا رسول‌اللَّه و أنا، قال و أنت، قال فواللَّه إنها لمن أوثق عمل عندی» ۱۶- و روی أحمد فی المسند و الفضائل و ابن جریر و الترمذی بطرق مختلفة عن شداد أبی‌عمار قال دخلت علی وائلة بن الأسقع و عنده قوم فذکروا علیاً فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لی: لم شتمت هذا الرجل،قلت رأیت القوم شتموه فشتمته معهم، فقال ألا أخبرک بما رأیت من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قلت بلی: فقال أتیت فاطمة أسألها عن علی فقالت توجه إلی رسول‌صلی اللَّه علیه و آله فجلست انتظره حتی جاء رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و معه علی و حسن و حسین، آخذاً کل واحد منهما بیده حتی دخل فأدنی علیاً و فاطمة فأجلسهما بین یدیه، و أجلس حسناً و حسیناً کل واحد منهما علی فخذه ثم لف علیهم ثوبه أو قال کساء ثم تلا هذه الآیة، (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) ثم قال اللهم هؤلاء أهل بیتی، و أهل بیتی أحق، ۱۷- و أخرج الترمذی عن عمر بن أبی‌سلمة، ربیب النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: نزلت هذه الآیة علی النبی صلی اللَّه علیه و آله (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) فی بیت أم‌سلمة، فدعا النبی صلی اللَّه علیه و آله فاطمة و حسنا و حسیناً فجللّهم بکساء، و علی خلف ظهره، فجللّه بکساء، ثم قال: (اللهم هولاء أهل

بیتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا). ۱۸- روی ابن أبی‌شیبة عن أم‌سلمة أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کان عندها، فجاءت الخادم فقالت: علی و فاطمة بالسدّة، فقال: تنحی لی عن أهل بیتی، فتنحیت من ناحیه البیت، فدخل علی و فاطمة و حسن و حسین فوضعهما فی حجره، و أخذ علیاً بإحدی یدیه فضمه إلیه، و أخذ فاطمة بالید الأخری، فضمها إلیه و قبلها و أغدق خمیصة سوداء ثم قال: اللهم إلیک، لا إلی النار، أنا و أهل بیتی، فنادیته فقلت: و أنا یا رسول‌اللَّه، قال: و أنت» ۱۹- روی أبویعلی و ابن عساکر عن أم سلمة أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال لفاطمة: إئتنی بزوجک و ابنیک، فجاءت بهم فألقی علیهم رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کساء کان تحتی خیبریاً أصبناه من خیبر، ثم رفع یدیه فقال: اللهم أن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتک و برکاتک علی آل محمد، کما [ صفحه ۳۲] جعلتها علی آل إبراهیم، إنک حمید مجید، فرفعت الکساء لأدخل معهم، فجذبه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله من یدی، و قال: إنک علی خیر»، ۲۰- و روی الحاکم فی المستدرک عن إسماعیل بن عبداللَّه بن جعفر بن أبی‌طالب عن أبیه قال: لما نظر رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إلی الرحمة هابطة قال: أدعوا لی، فقالت صفیة: من یا رسول‌اللَّه، قال: أهل بیتی علیاً و فاطمة و الحسن و الحسین، فجیء بهم، فألقی علیهم النبی صلی اللَّه علیه و آله کساءه ثم قال: اللهم هؤلاء آلی، فصل علی محمد و علی آل محمد، و أنزل اللَّه عزوجل: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) ۲۱- و روی أحمد فی الفضائل و المحب الطبری فی الذخائر: أنه ذکر عند النبی صلی اللَّه علیه و آله قضاء قضی به علی بن أبی‌طالب فأعجب النبی صلی اللَّه علیه و آله فقال: «الحمد للَّه الذی جعل فینا الحکمه أهل‌البیت»، و هکذا کان الإجماع علی أن لفظ «أهل‌البیت» إذ أطلق إنما ینصرف إلی علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم‌السلام و ذریتهم، و إن لم یکن له إلا- شهرته فیهم لکفی، روی الحاکم فی المستدرک عن سعد قال: نزل علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله الوحی، فأدخل علیاً و فاطمة و ابنیهما (أی الحسن و الحسین) تحت ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلی و أهل‌بیتی. و منها (ثانیاً): آیة المباهلة ۱- أخرج مسلم ۱۵ / ۱۷۶ فی صحیحه أنه لما نزل قوله تعالی: (فمن حاجک فیه من بعدما جاءک من العلم، فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللَّه علی الکاذبین) (آل عمران آیة ۶۱) دعا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله علیاً و فاطمة و حسناً و حسیناً. فقال: «اللَّه هؤلاء أهلی» ۲- و روی القاضی عیاض فی الشفا عن سعد بن أبی‌وقاص قال: لما نزلت آیة المباهلة، دعا النبی صلی اللَّه علیه و آله علیاً و حسناً و حسیناً و فاطمة و قال: «اللهم هؤلاء أهلی» ۳- و ذکر ابن کثیر فی تفسیره، قال أبوبکر بن مردویة عن جابر، قدم علی النبی صلی اللَّه علیه و آله العاقب و الطیب (وفد نصاری نجران) فدعاهما إلی الملاعنة، فواعداه علی أن یلاعناه الغداة، قال: فغدا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فاخذ بید علی و فاطمة و الحسن و الحسین، ثم أرسل إلیهما فابیا أن یجیبا و أقرا له بالخراج، قال فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «و الذی بعثنی بالحق لو قالا: لأمطر علیهم الوادی ناراً» قال [ صفحه ۳۳] جابر، و فیهم نزلت: (ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم). (رواه ابن مردویه و الحاکم فی المستدرک و رواه الطیالسی عن الشعبی مرسلاً) ۴- و قال الزمخشری فی الکشاف فی تفسیره لآیة المباهلة (آل عمران آیة ۶۱) أنه لیس هناک من دلیل أقوی من هذا علی فضل أصحاب الکساء و هم علی و فاطمة و الحسن و الحسین لأن الآیة لما نزلت دعاهم النبی صلی اللَّه علیه و آله فاحتضن الحسین و أخذ بید الحسن و مشت فاطمة خلفه و علیّ خلفهما، فعلم أنهم المراد بالآیة، و أن أولاد فاطمة و أبناءهم یسمون أبناء النبی و ینسبون إلیه نسبه صحیحة نافعة فی الدنیا و الآخرة ۵- و قال الرازی فی تفسیره الکبیر أن هذه الآیة (آیة المباهلة آل عمران ۶۱) دالة علی أن الحسن و الحسین کانا ابنی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فقد وعد النبی صلی اللَّه علیه و آله أن یدعو أبناءه، فدعا الحسن و الحسین، فوجب أن یکونا ابنیه»، و یذهب محمد جواد مغنیة فی کتابه «فضائل الإمام علی» أن إلی السنة و الشیعة قد اتفقت علی أن المراد بأنفسنا فی الآیة: النبی صلی اللَّه علیه و آله و علی، و بنسائنا فاطمة، و بأبنائنا الحسن و الحسین. و منها (ثالثاً) أن الحسن بن علی رضی اللَّه عنه خطب فی أهل العراق بعد أن استخلف فقال: یا أهل العراق: اتقوا اللَّه فینا، فإنا أمراؤکم و ضیفانکم، و نحن أهل‌البیت الذی قال اللَّه تعالی فیه: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، قال: «فما زال یقولها حتی ما بقی أحد من أهل المسجد إلا و هو یحن

بکاءه» و قال الإمام الحسن أیضاً «نحن حزب اللَّه المفلحون، و عترة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله الأقربون، و أهل بیته الطاهرون الطیبون، وأحد الثقلین اللذین خلفهما رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و الثانی کتاب اللَّه فیه تفصیل کل شیء لا یأتیه الباطل من بین و لا من خلفه، و المعول علیه فی کل شیء، لا یخطئنا تأویله، بل نتیقن حقائقه، فأطیعونا، فإن طاعتنا مفروضة، إذ کانت بطاعة اللَّه و الرسول و أولی الأمر مقرونة». و منها (رابعاً) روی عن السدی عن أبی‌الدیلم قال «قال علی بن الحسین (الإمام علی زین العابدین) لرجل من أهل الشام، أما قرأت فی الأحزاب (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، قال: و لأنتم [ صفحه ۳۴] هم؟ قال: نعم»، و فی روایة أخری: أنه لما جیء بعلی بن الحسین أسیراً، و أقیم علی درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: «الحمد للَّه الذی قتلکم و استأصلکم و قطع قرن الفتنه، قال له علی: أقرأت القرآن، قال نعم، قال قرأت «آل‌حم»، قال قرأت القرآن و لم أقرأ «آل‌حم» قال ما قرأت (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی) قال: فإنکم لإیاهم؟ قال: نعم». و منها (خامساً) ما جاء فی تفسیر البیضاوی فی تفسیره لقوله تعالی: (قل لأسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی) قیل یا رسول‌اللَّه من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم، قال صلی اللَّه علیه و آله: علی و فاطمة و أبناهما». و منها (سادساً) ما ذهب إلیه ابن القیم الجوزیة من أن أولاد فاطمة رضی اللَّه عنه إنما یدخلون فی ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله المطلوب لهم من اللَّه الصلاة، لأن أحداً من بناته لم یعقب غیرها، فمن انتسب إلیه صلی اللَّه علیه و آله من اولاد ابنته إنما هم من جهة فاطمة رضی اللَّه عنها خاصة، و لهذا قال النبی صلی اللَّه علیه و آله فی الحسن ابن ابنته «إن ابنی هذا سید» فسماه ابنه. و لما نزلت آیة المباهله، دعا النبی فاطمة و حسناً و حسیناً (رضی اللَّه عنهم) و خرج للمباهلة، کما قال اللَّه تعالی فی حق إبراهیم «و من ذریته داود و سلمیان... إلی آخر آیتی الأنعام ۸۴، ۸۵ و جاء فی تفیسر ابن کثیر: و فی ذکر عیسی فی ذریه إبراهیم علیهماالسلام، دلالة علی دخول ولد البنات فی ذریة الرجل، لأن عیسی علیه‌السلام إنما ینسب إلی إبراهیم علیه‌السلام بأمه مریم علیهاالسلام، فإنه لا أب له، و روی ابن أبی‌حاتم أن الحجاج أرسل إلی یحیی بن یعمر فقال: «بلغنی أنک تزعم أن الحسن و الحسین من ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله تجده فی کتاب اللَّه وقد قرأته من أوله إلی آخره، فلم أجده، قال: ألیس تقرأ سورة الأنعام (و من ذریته داود و سلیمان) حتی بلغ (و یحیی و عیسی) قال: بلی، ألیس عیسی من ذریه إبراهیم، و لیس له أب، قال: «صدقت»، هذا و روی البخاری فی صحیحه أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال للحسن بن علی: إن ابنی هذا سید»، و أما من قال بعدم دخولهم فحجته أن ولد البنات إنما ینتسبون إلی آبائهم حقیقه، غیر أن دخول أولاد فاطمة رضی اللَّه عنهم فی ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله فلشرف هذا الأصل العظیم و الوالد [ صفحه ۳۵] الکریم، الذی لا یدانیه أحد من العالمین، سری و نفد إلی البنات لقوته و جلالته و عظم قدره، و قال السیوطی فی الخصائص الکبری «و اختص صلی اللَّه علیه و آله بأن أولاد بناته ینسبون إلیه، و أولاد بنات غیره لا ینسبون إلیهم، فی الکفاءة و لا فی غیرها، و قد أخرج الحاکم عن جابر قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «لکل بنی أم عصبة إلا ابنی فاطمة أنا ولیهما و عصبتهما»، و أخرج ابویعلی و الطبرانی أنه صلی اللَّه علیه و آله قال «کل بنی أم ینتمون إلی عصبة إلا أولاد فاطمة فأنا ولیهم و عصبتهم». و هکذا اثبت بالنص و الإجماع أن أهل‌البیت إنما هم الرسول‌صلی اللَّه علیه و آله و علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم‌السلام، أما النص فما ثبت عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه بقی بعد نزول الآیة ۳۳ من الأحزاب ستة أشهر یمر وقت صلاة الفجر علی بیت فاطمة رضی اللَّه عنها، فینادی: الصلاة یا أهل‌البیت (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجسل أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، و هو تفسیر منه لأهل البیت بفاطمة و من فی بیتها و هو نص، و أنص منه حدیث أم‌سلمة رضی اللَّه عنهما أنه صلی اللَّه علیه و آله أرسل خلف علی و فاطمة وولدیهما رضی اللَّه عنم، فجاءوا فأدخلهم تحت الکساء ثم جعل یقول «اللَّه إلیک لا إلی النار، أنا و أهل بیتی، اللهم هؤلاء أهل بیتی و خاصتی، و فی روایه و حامتی، اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، قالت أم مسلمة، فقلت یا رسول‌اللَّه: «ألست من أهلک، قال أنت إلی خیر»، و هو نص فی أهل‌البیت رواه الإمام أحمد، و ظاهر أن نساءه لسن منهم، لقوله لأم سلمة «أنت إلی خیر»، و لم یقل «بلی أنت منهم، و أما الإجماع فلأن الأمة اتفقت علی أن لفظ «أهل‌البیت» إذا أطلق إنما ینصرف إلی من ذکرناه (علی و فاطمة و الحسن و الحسین و ذریتهما) دون النساء، و لو لم یکن فیه إلا شهرته فیهم کفی. بقیت

الإشارة إلى عدة أمور، منها (أولاً) أن هناك من قسم أهل بيت النبى إلى ثلاث دوائر: الدائرة الخاصة: و هم ذرية فاطمة و على إلى يوم القيامة من الحسن و الحسين، و هم أهل المباهلة و الكساء أو الرداء، و يسمون كذلك خاصة الخاصة، و الدائرة الثانية هم بنوهاشم و المطلب، و من الحق بهم نصا، و هم الذين تحرم عليهم الزكاة، و الدائرة الثالثه و هم الزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين، [ صفحه ۳۶] رضى اللَّه عنهم، و منها (ثانياً) أنه مهما اختلف المسملون فى فرقهم، فإن كلمتهم واحدة فى أن شجرة النسب النبوى الشريف إنما تنحصر فى أبناء فاطمة لأن النبى صلى اللَّه عليه و آله لم يعقب إلا من والدها، و أما بنوعلى من غير السيدة فاطمة و بنوعقيل و جعفر و العباس، فإنهم من آل هاشم، جدهم وجد النبى صلى اللَّه عليه و آله، وليسوا من آل الرسول‌صلى اللَّه عليه و آله لأن نسبهم لا ينتهى إليه صلى اللَّه عليه و آله. و منها (ثالثاً) كثرت الأقاويل من أهل الزيغ و الجهل فى أهل‌البيت، رغم آيات القرآن الكريم و أحاديث النبى صلى اللَّه عليه و آله التى تبين فضلهم و تحض على مودتهم و موالاتهم و تنفر من بغضهم و كرههم، و استمر ذلك منذ العصر الإسلامى و الأول، ثم ازدادت طغياناً بمرور الأيام، و الإنحراف عن الإيمان، فاستفحل الداء و قل الدواء حتى أصبح الحديث عن ذلك فى السر و العلن مثال الخذلان من طرق كل مفتون فى دينه و إيمانه، فصار الإيقاع فى ذرية النبى صلى اللَّه عليه و آله شهوة لكل مخذول، سهلاً من غير حياء و لا إيمان، حتى أصبحت المواجهة بين سفهاء الأحلام من العامة و بين ذريته صلى اللَّه عليه و آله، فأول ما ينكرون عليهم انتسابهم للنبى صلى اللَّه عليه و آله وجهاً لوجه فى جدال عنيف و شاق، متمسكين بسفسطه الجهلاء بأن النبى صلى اللَّه عليه و آله لم يخلف ذكراً حتى تكونوا أنتم من أبنائه، و هى كلمه حق أريد بها باطل، أو يحقدون عليهم أن أنعم اللَّه عليهم، فشرفهم بالانتساب إلى أشرف ولد آدم. و سيد الأنبياء و المرسلين، فجعلهم من ذرية نبيّه الكريم، و أكرمهم بالانتساب إلى رسول العظيم فكانوا بضعة منه، صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و ليذكر هؤلاء و أولئك أن بغض أهل‌البيت آفة فى الدين، فليتب إلى اللَّه من يجد فى نفسه شيئاً عليهم، و ليحذر على دينه الذى هو عصمة أمره، حتى فيمن تظهر عليه الخطيئة منهم، و إنه قلما يطول أمره منحرفاً عن الصواب، لأن ذلك إنما هو حظ البشرية من كل مؤمن، فإذا كانت النطفه الطاهرة محفوظة غير مشوبة عما سواها فلا بد من أن ترجع إلى أصلها الطيب الطاهر، و قد قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله «و الذى نفسى بيده لا يبضغنا أهل‌البيت أحد إلا أدخله اللَّه النار»، و روى عن الحسن عليه‌السلام أنه قال لمعاويه بن خديج: يا معاوية إياك و فضغنا، فإن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله قال: لا يبغضنا أحد و لا يحسدنا أحد إلا زيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار». [ صفحه ۳۷] و منها (اربعاً) أن الشريف أو السيد هو من ينتسب من جهة أبيه إلى ذرية الإمام الحسن أو الإمام الحسين، و قد أخطأ البعض حين نسبوا هذا اللقب الكريم إلى كل من ينتسب إلى بنى‌هاشم الكرام، سواء أكان حسنياً أو حسينياً أو علوياً من ذرية محمد بن الحنفية و غيره من أبناء الإمام على بن أبى‌طالب، أو جعفرياً أو عباسياً، و لهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحوناً فى التراجم بذلك، كأن يقول: الشريف العباسى أو الشريف العقيلى أو الجعفرى نسبه إلى العباس عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أو عقيل أو جعفر ولدى أبى‌طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صحيح أن بنى‌هاشم هم فى الذروة من قريش بنص الحديث الشريف لقد روى القاضى عياض فى الشفا عن أم‌المؤمنين عائشة رضى اللَّه عنه عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «أتانى جبريل عليه‌السلام فقال: قلبت الأرض مشارقها و مغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد و لم أر بنى أب أفضل من بنى‌هاشم»، ولكنه صحيح كذلك أن شرف الحسن و الحسين مستمد من فاطمة بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و من ثم فهما بالتالى بضعة من بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و قد روى ابن شهرآشوب فى مناقبه: جاء الإمام أبوحنيفة ليسمع من الإمام جعفر الصادق، فجزع إليه جعفر يتوكأ على عصا فقال له أبوحنيفه: يا ابن رسول‌اللَّه لم تبلغ من السن ما تحتاج معه إلى العصا، قال هو كذلك، لوكنها عصا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أردت التبرك بها، فوثب أبوحنيفه إليه و قال: أقبلها يا ابن رسول‌اللَّه، فحسر أبوعبداللَّه (جعفر الصادق) عن ذراعيه و قال له: واللَّه لقد علمت أن هذا بشر رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و أن هذا من شعره، فما تقبله، و تقبل العصا»، و هذا يعنى أن ذرية الحسن و الحسين إنما هم من بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أشرف ولد آدم على الإطلاق، و ليس بنى‌هاشم فحسب كما جاء فى الأحاديث النبوية الشريفة، و على أى حال، فلقد استمر لقب

«الشریف» و «السید» یحمله کل من ینتسب إلی بنی هاشم، فلما ولی الفاطمیون الحکم فی مصر قصروه علی أبناء الحسن و الحسین ولدی الإمام علی من السیدة فاطمة الزهراء بنت رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله، و استمر الأمر کذلک بمصر حتی الآن، عرفا مطرداً فی مصر و فی غیرها من أنحاء العالم الإسلامی. [ صفحه ۳۹]

## فضائل اهل البیت

### فی القرآن الکریم

یری العلماء أن هناک کثیراً من آیات القرآن الکریم إنما تشیر إلی أفضل أهل‌البیت و (ذلک فضل اللّه یؤتیه من یشاء و اللّه ذو الفضل العظیم)، و من هذه الآیات (أولاً) آیة الأحزاب ۳۳، یقول تعالی: (إنما یرید اللّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، و هذا الآیة، فیما یری جمهور العلماء، أنها منبع فضائل أهل‌البیت لا شتمالها علی غرر مآثرهم و اعتناء الباری عزوجل بهم حیث أنزلها فی حقهم و یقول العارف باللّه «میحی الدین بن عربی» فی الباب ۲۹ من الفتوحات: و لما کان رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله عبداً محضاً قد طهره اللّه و أهل بیته تطهیراً، و أذهب عنهم الرجس، فلا یضاف إلیهم إلا مطهر، فأهل البیت الشریف هم المطهرون، بل هم عین الطاهرة، و هکذا یدخل أبناء فاطمة، رضی اللّه عنها کلهم إلی یوم القیامة فی حکم هذا الآیة من الغفر، فهم المطهرون اختصاصاً من اللّه، و عنایة بهم، لشرف سیدنا محمد صلی اللّه علیه و آله و سلم و عنایة اللّه به، و لا یظهر حکم هذا الشرف لأهل‌البیت، إلا فی الدار الآخرة، فإنهم یحشرون مغفوراً لهم، و أما فی الدنیا فمن أتی منهم حدّاً أقیم علیه، لقوله صلی اللّه علیه و آله «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت یدها»، و قد أعاذها اللّه تعالی من ذلک. و منها (ثانیاً) آیه الشوری ۲۳،یقول تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی)، و روی الإمام أحمد. [ صفحه ۴۰] فی المناقب و الطبرانی فی الکبیر و ابن أبی‌حاتم فی تفسیره و الحاکم من مناقب الشافعی و الواحدی فی الوسیط عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذا الآیة قالوا «یا رسول‌اللّه من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم، قال: علی و فاطمة و إبناهما»، و یشهد له ما أخرجه الثعلبی فی تفسیره عن ابن عباس قال: «و من یقترف حسنه نزد له فیها حسناً» قال المودة لآل محمد صلی اللّه علیه و آله، و أخرج البزار و الطبرانی عن الحسن ابن علی علیه‌السلام فی حدیث طویل، ذکر فیه قوله «و أنا من أهل‌البیت الذین افترض اللّه عزوجل موالاتهم فقال فیما أنزل علی محمد صلی اللّه علیه و آله (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی)، و فی روایه «و أنا من أهل‌البیت الذین افترض اللّه مودتهم علی کل مسلم، و أنزل فیهم (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی) و من یقترف حسنة نزد له فیها حسناً و اقتراف الحسنة مودتنا أهل‌البیت،و أخرج الإمام أحمد «و من یقترف حسنة نزد له فیها حسناً، قال الحسنة مودة آل محمد صلی اللّه علیه و آله و کان قوله تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی) من المیزات التی اختص اللّه تعالی بها نبیه صلی اللّه علیه و آله، فقد قالت الرسل لأممهم. (قل ما سألتکم من أجر فهو لکم، أن أجری إلا علی اللّه) (سبأ آیة ۴۷)، فتعیّن علی أمته- کما یقول الأستاذ الملطاوی- أداء ما أوجبه اللّه علیهم من أجر التبلیغ، فوجب علیهم حب قرابة رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله و أهل بیته الطاهرین، و جعله باسم «المودة» وهو الثبات علی المحبة. و منها (ثالثاً) آیة الأحزاب ۵۶، قال تعالی: (أن اللّه و ملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین أمنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما)، روی البخاری فی صحیحه عند تفسیر هذه الآیة عن کعب بن عجزه قال، قیل یا رسول‌اللّه أما السلام علیک فقد عرفناه، فکیف الصلاة؟ قال، قالوا: اللهم صل علی محمد و علی آل محمد، کما صلیت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم بارک علی محمد و آل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید» و عن أبی‌سعید الخدری قال: قلنا یا رسول‌اللّه هذا التسلیم، فکیف نصلی علیک، قال قولوا: اللهم صل علی محمد عبدک و رسولک، کما صلیت علی آل إبراهیم، و بارک علی محمد و علی آل محمد، کما [ صفحه ۴۱] بارکت علی إبراهیم، قال أبوصالح عن اللیث: علی محمد و علی آل محمد، کما بارکت علی آل

إبراهيم، و عن يزيد، و قال: «كما صليت على إبراهيم، و بارك على محمد و ال محمد، كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم». و روى ابن أبى‌حاتم عن كعب بن عجزه قال: «لما نزلت (إن اللَّه و ملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلو عليه و سلموا تسليما)، قال، قلنا يا رسول‌اللَّه قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك، قال، قالوا: اللهم صل على محمد و آل محمد، كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد»، و روى مسلم و أبوداود و الترمذى و النسائى عن أبى‌مسعود الأنصارى قال: «أتانا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و نحن فى مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد أمرنا اللَّه أن نصلى عليك يا رسول‌اللَّه، فكيف نصلى عليك، قال فسكت رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله قالوا: اللهم صل على محمد و على آل محمد، كما صليت على إبراهيم، و بارك على محمد و على آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم فى العابدين إنك حميد مجيد، و السلام كما قد علمتم». و فى هذا دليل على أن الأمر بالصلاة على آل محمد، مراد من الآية، و إلا لما سألوا عن الصلاة على أهل‌البيت عقب نزولها، و لم يجابوا بما ذكر، على أنه صلى اللَّه عليه و آله أقام أهل‌البيت مقام نفسه فى ذلك، ذلك لأن القصد من الصلاة عليه صلى اللَّه عليه و آله أن ينيله مولاه عزوجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه بما يليق به، و من ذلك ما يقيضه عزوجل منه على أهل‌بيته، فإنه من جملة تعظيمه و تكريمه صلى اللَّه عليه و آله، و يؤيد ذلك ما جاء من طرق أحاديث الكساء من قوله صلى اللَّه عليه و آله «اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد»، و قد روى الإمام أحمد و الترمذى و الطبرأنى و أبويعلى عن أم سلمه، زوج النبى صلى اللَّه عليه و آله أن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله قال لفاطمة: إئتنى بزوجك و ابنيك فجاءت بهم، فألقى عليهم رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله كساء كان تحتى خيبرياً- أصبناه من خيبر- ثم قال «اللهم هؤلاء آل محمد عليه‌السلام فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد [ صفحه ۴۲] مجيد»، و روى عنه صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «اللهم إنهم منى و أنا منهم فاجعل صلواتك و بركاتك عليهم». و منها (رابعاً) آية (۱۰۳) آل عمران، قال تعالى: (و اعتصموا بحبل اللَّه جميعاً)، قال ابن حجر الهيثمى فى صواعقه، أخرج الثعلبى فى تفسيره عن جعفر الصادق أنه قال: نحن حبل اللَّه الذى قال اللَّه فيه (و اعتصموا بحبل اللَّه جميعاً و لا تفرقوا) و منها (خامساً) آية النساء(۵۹)، قال تعالى: (أطيعوا اللَّه و الرسول و أولى الأمر منكم)، قال ابن شهر آشوب فى المناقب: دخل الحسن بن صالح بن حى على الإمام جعفر الصادق فقال: يا ابن رسول‌اللَّه ما تقول فى قوله تعالى: (أطيعوا اللَّه و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم)، من أولى الأمر الذين أمر اللَّه بطاعتهم، قال العلماء، فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شيئاً، ألا سألناه: من هؤلاء العلماء فرجعوا إليه فسألوه فقال: الأئمه منا أهل‌البيت، و منها (سادساً) آية الصافات (۱۳۰)، قال تعالى: (سلام على آل ياسين) نقل جمع من المفسرين عن ابن عباس أن المراد آل محمد صلى اللَّه عليه و آله، و أكثر المفسرين على أن المراد إلياس عليه‌السلام، و منها (سابعاً) آية الصافات (۲۴) قال تعالى: (و قفوهم إنهم مسؤولون)، قال الواحدى مسؤولون عن ولاية أهل‌البيت، و يعضده ما أخرجه الديملى عن أبى‌سعيد الخدرى أن النبى صلى اللَّه عليه و آله قال فى قوله تعالى: (و قفوهم إنهم مسئوولون)، قال مسؤولون عن ولاية على و أهل‌البيت. و منها (ثامناً) آية النساء (۵۴) قال تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللَّه من فضله)، أخرج أبوالحسن المغازلى عن الإمام محمد الباقر أنه قال فى هذه الآية «نحن الناس»، و منها (تاسعاً) آية (۸۲) طه: قال تعالى: (و أنى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى)، قال ثابت البنانى: اهتدى إلى ولاية أهل‌البيت، كما روى ذلك عن الإمام الباقر أيضاً، و منها (عاشراً) آية الضحى (۵)، قال تعالى: (و لسوف يعطيك ربك فترضى)، أخرج أن جرير فى تفسيره و غيره عن ابن عباس قال رضى محمد صلى اللَّه عليه و آله «أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»، و أخرج ابن كثير فى تفسيره عن السدى عن ابن عباس «من رضا محمد صلى اللَّه عليه و آله أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»، قال الحسن: «يعنى بذلك الشفاعة» و هكذا قال الإمام أبو [ صفحه ۴۳] جعفر الباقر، وروى أبوبكر عن أبى‌شيبه عن عبداللَّه، قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله «إنا أهل بيت اختار اللَّه لنا الآخره على الدنيا، فلسوف يعطيك ربك فترضى)». و روى الإمام القرطبى فى «الجامع لأحكام القرآن» عن الإمام على، رضى اللَّه عنه، و كرم اللَّه وجهه فى الجنة، لأهل العراق: إنكم تقولون إن أرجى آية فى كتاب اللَّه

تعالی: (قل یا عبادی الذین أسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمةاللّه) (الزمر: آیة ۵۳)، و لکنا أهل‌البیت نقول: إن أرجی آیة فی کتاب اللّه قوله تعالی: (و لسوف یعطیک ربک فترضی)، و فی الحدیث: لما نزلت هذه الآیة قال النبی صلی اللّه علیه و آله «إذا لا أرضی و واحد من أمتی فی النار». و منها (حادی عشر) آیة الانفال (۴۱)، قال تعالی: (و اعملوا أنما غنمتم من شیء فإن اللّه خمسه و للرسول ولذی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل)، و قد اتفقت المذاهب الإسلامیة علی أن المراد بالقربی إنما هم أهل رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله و أن لهم سهماً فی الغنیمة»، و منها (ثانی عشر)آیة ۳۶ من النور، قال تعالی: (فی بیوت أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال)، قرأ رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله هذه الآیة، فقال إلیه رجل و قال: أی بیوت هذه یا رسول‌اللّه، فقال: بیوت الأنبیاء، فقال إلیه أبوبکر و قال یا رسول‌اللّه: هذا البیت منها، و أشار إلی بیت علی و فاطمة، فقال الرسول صلی اللّه علیه و آله: «نعم من أفضلها».

## فی الحدیث الشریف

ورد الکثیر من أحادیث رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله التی تبین فضل أهل‌البیت و تحض المسلمین علی مودتهم و موالاتهم، و تنفر من بغضهم و کراهیتهم، بل و تعلن بوضوح و جلاء أن حب آل النبی صلی اللّه علیه و آله من حبه، و أن یغضهم من بضغه، و أنه لا أمل لمن یکره آل النبی صلی اللّه علیه و آله فی رضاه فی الدنیا و شفاعته فی الأخرة، و أن مصیره جهنم و بئس المصیر، و العیاذ باللّه، و من هذه الأحادیث النبویة الشریفة (أولاً) قال الفخر الرازی، نقل الزمخشری فی الکشاف، و القرطبی فی الجامع لاحکام القرآن عن النبی صلی اللّه علیه و آله أنه قال: من مات علی حب آل محمد مات شهیداً، ألا و من مات علی حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا و من مات علی حب آل محمد مات تائباً، ألا [ صفحه ۴۴] و من مات علی حب آل محمد مات مومناً مستکمل الإیمان، ألا و من مات علی حب آل محمد بشره ملک الموت بالجنة، ثم منکر و نکیر، ألا و من مات علی حب آل محمد یزف إلی الجنة کما تزف العروس إلی بیت زوجها، ألا و من مات علی حب آل محمد محمد فتح له فی قبره بابان إلی الجنة، ألا و من مات علی حب آل محمد جعل اللّه قبره مزار ملائکة الرحمه، ألا و من مات علی حب آل محمد مات علی السنة و الجماعة، ألا و من مات علی بغض آل محمد، جاء یوم القیامة مکتوباً بین عینیه: آیس من رحمةاللّه، ألا و من مات علی بغض آل محمد، مات کافراً، ألا و من مات علی بغض آل محمد لم یشم رائحة الجنة ألا و من مات علی بغض آل محمد فلا نصیب له فی شفاعتی». ومنها (ثانیاً) روی الدیلمی و الطبرانی فی المعجم الکبیر، و أبوالشیخ، و ابن حبان فی صحیحه، و البیهقی مرفوعاً عن النبی صلی اللّه علیه و آله أنه قال:«لا یؤمن عبد حتی أکون أحب إلیه من نفسه، و تکون عترتی أحب إلیه من عترته، و أهلی أحب إلیه من أهله، و ذاتی أحب إلیه من ذاته»، و منها (ثالثاً) أن عمته صفیة شکت إلیه أن رجلاً قال لها: أن قرابة محمد لن تغنی عنک من اللّه شیئاً، فبکت، فسمع رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله صوتها فخرج و قال صلی اللّه علیه و آله: ما بال أقوام یزعموم أن قرابتی لاتنفع، إن کل سبب و نسب ینقطع یوم القیامة إلا سببی و نسبی، و إن رحمی موصولة فی الدنیا و الآخرة. و روی الدیلمی عن عمار و أبی‌هریره قالوا: قدمت درّة بنت أبی‌لهب المدینة مهاجرة، فنزلت فی دار رافع بن المعلی، فقال لها نسوة جلسن إلیها من بنی زریق: ابنه أبی‌لهب الذی أنزل اللّه فیه (تبت یدا أبی‌لهب) فما یغنی هجرتک، فأتت درّة رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله فکبت و ذکرت ما قلن لها، فسکنها و قال: إجلسی ثم صلی بالناس الظهر، ثم جلس علی المنبر ساعه، ثم قال: «یا أیها الناس، مالی أؤذی فی أهلی، فواللّه أن شفاعتی تنال قرابتی، حتی أن صداء و حکم و حاء و سلهب، لتنالها یوم القیامة». و روی الحاکم عن علی بن الحسین أن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه خطب إلی علی رضی اللّه عنه أم کلثوم و قال أنکحنیها فقال علی أنی أرصدها لابن [ صفحه ۴۵] أخی عبداللّه بن جعفر، فقال عمر أنکحینها ما من الناس أحد یرصد من أمرها ما أرصده، فأنکحه علی، فأتی عمر المهاجرین فقال: ألا تهئنونی، فقالوا بمن یا أمیرالمؤمنین، فقال بأم کلثوم بنت علی وابنة فاطمة بنت رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله، أنی سمعت رسول‌اللّه صلی اللّه علیه و آله یقول: کل نسب سبب ینقطع یوم القیامة، إلا ما

کان من سببی و نسبی، فأحببت أن یکون بینی و بین رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله نسب و سبب». و منها (اربعا) روی البخاری و الإمام أحمد عن أبی‌بکر الصدیق أنه قال: «أیها الناس ارقبوا محمداً صلی اللَّه علیه و آله فی أهل بیته و احفظوه فیهم» و روی البخاری فی صحیحه من حدیث عائشة قالت، قال أبوبکر «و الذی نفسی یده لقرابة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أحب إلی أن اصل من قرابتی». و منها (خامساً) أخرج أبویعلی عن سلمة بن الأکوع عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بیتی أمان لأمتی من الاختلاف، و فی روایة لابن أبی‌شیبه و مسدد و الحکیم و الطبرانی فی الکبیر و ابن عساکر عن سلمه بن الأکوع: النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بیتی أمان لأمتی»، و فی روایة للإمام أحمد: فإذا ذهبت النجوم، ذهبت السماء، و إذا ذهب أهل‌بیتی ذهب أهل الأرض، و فی روایة: «فإذا هلک أهل‌بیتی جاء أهل الأرض من الآیات ما کانوا یوعدون»، و یری ابن أبی‌بکر الشملی ربما کان المراد العلماء منهم الذین نهتدی بهم کما یهتدی بنجوم السماء، ثم ربط بین الآیة الکریمة (و ما کان اللَّه لیعذبهم و أنت فیهم) و أن سیاق الأحادیث یشیر إلی وجود الخیر فی أهل البیت و أنهم أمان لأهل الأرض. و منها (سادساً) أخرج الحاکم عن أنس أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: و عدنی ربی فی أهل‌بیتی، من أقر منهم للَّه تعالی بالتوحید، ولی بالبلاغ، أن لا یعذبهم، و منها (سابعاً) أخرج ابن عدی و الدیملی عن علی رضی اللَّه عنه أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: أثبتکم علی الصراط أشدکم حباً لأهل بیتی، و منها (ثامناً) أخرج الترمذی و ابن ماجه و الحاکم أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم» (یعنی علی و فاطمة و الحسن و الحسین)، و منها (تاسعاً) أخرج الدیلمی عن أبی‌سعید الخدری أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: غضب اللَّه علی من آذانی فی عترتی، و منها [ صفحه ۴۶] (عاشراً) و أخرج ابن سعد عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «استوصوا بأهلی خیراً، فإنی أخاصمکم عنهم غداً، و من أکن خصمه أخصمه، و من أخصمه دخل النار، و من خفظنی فی أهل‌بیتی فقد اتخذ عند اللَّه عهداً»، و منها (حادی عشر) أخرج ابن سعد عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: أنا و أهل بیتی شجرة من الجنة، و اغصانها فی الدنیا، فمن شاء اتخذ إلی ربه سبیلا، و منها (ثانی عشر) أخرج الدیلمی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «ادبوا أولادکم علی ثلاث خصال، حب نبیکم، و حب أهل‌بیته، و علی قراءه القرآن، فان حمله القرآن فی ظل اللَّه، یوم لا ظل إلا ظله مع أنبیائه و أصفیائه». و منها (ثالث عشر) أخرج ابن عساکر عن علی رضی اللَّه عنه عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: من صنع إلی أهل بیتی یداً کافأته علیها یوم القیامة، و روی الدیلمی عن علی قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «أربعة أنا شفیع لهم یوم القیامة، المکرم لذریتی، والقاضی لهم حوائجهم، و الساعی لهم فی أمور دینهم عندما اضطروا الیه، و المکرم لهم بقلبه و لسانه»، و منها (رابع عشر) اخرج الإمام أحمد و الحاکم عن المسور بن مخرمه أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: فاطمة بضعة منی یغضبنی ما یغضبها، و یبسطنی ما یبسطها، و أن الأنساب تنقطع یوم القیامة غیر نسبی و صهری»، و منها (خامس عشر) أخرج البزار و أبویعلی و الطبرأنی و الحاکم عن ابن مسعود أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: «أن فاطمة احصنت فرجها فحرمها اللَّه و ذریتها علی النار»، و منها (سادس عشر) روی الإمام أحمد و الطبرأنی و الهیثمی و المحب الطبری عن قره قال: سمعت ابا رجاء یقول لا- تسبوا علیا و لا أهل‌البیت أن جارا لنا من بنی الهجیم قد من الکوفه، فقال: «الم تروا هذا الفاسق بن الفاسق، أن اللَّه قتله، یعنی الحسین علیه السلام، قال فرماه اللَّه بکوکبین فی عینه فطمس اللَّه بصره». و منها (سابع عشر) روی الإمام أحمد فی المسند و الفضائل عن أبی‌سعید الخدری قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: أنی قد ترکت فیکم ما أن أخذتم به لن تضلوا بعدی: الثقلین، واحد منهما أکبر من الآخر، کتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، و عترت أهل‌بیتی، ألا و إنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، قال: «انظروا کیف تخلفونی فیهما» و فی روایه الترمذی فی السنن عن زید بن أرقم قال [ صفحه ۴۷] قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «إنی تارک فیکم ما أن تمسکتم به لن تضلوا بعدی، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، و عترتی أهل بیتی، و لن یتفرقا حتی یراد علی الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما». و فی روایة للقاضی عیاض عنه صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «أنی تارک فیکم ما أن اخذتم به لم تضلوا، کتاب اللَّه و عترتی أهل بیتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما»، و فی روایة للترمذی عن جابر بن عبداللَّه قال:

رایت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی حجته یوم عرفه، و هو علی نافته القصواء یخطب فسمعته یقول: یا ایها الناس، أنی ترکت فیکم ما أن اخذتم به لن تضلوا: کتاب اللَّه، و عترتی أهل‌بیتی، و فی روایه صحیح مسلم عن زید بن ارقم أنه قال: ایها الناس، فانما انا بشر یوشک أن یاتینی رسول‌ربی فاجیب، و انا تارک فیکم ثقلین، اولهما کتاب اللَّه تعالی، فیه الهدی و النور، فخذوا بکتاب اللَّه و استمسکوا به، فحث علی کتاب اللَّه عزوجل و رغب فیه، ثم قال: و أهل بیتی، اذکرکم اللَّه فی أهل بیتی (ثلاث مرات)، و قد سمی الرسول صلی اللَّه علیه و آله القرآن و أهل بیته ثقلین، و الثقل کل نفیس خطیر مصون، و هما کذلک، اذ أن کلا منهما معدن العلوم اللدنیه و الحکم العلمیه و الاحکام الشرعیه. و منها (سابع عشر) أخرج الإمام أحمد و ابن أبی‌عاصم و البیهقی و الطبرانی و الحاکم و ابن عساکر و السیوطی و المحب الطبری عن عائشهٔ رضی اللَّه عنها قالت قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «قال لی جبریل یا محمد: قلبت الأرض مشارقها و مغاربها فلم أجد ولد أب خیر من بنی‌هاشم»، و فی روایهٔ للقاضی عیاض فی الشفاء «قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أتانی جبریل علیه‌السلام، فقال:قلبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد، و لم أر بنی أب أفضل من بنی‌هاشم»، و منها (ثامن عشر) روی الإمام أحمد و المحب الطبری عن أبی‌سعید الخدری قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «من أبغضنا أهل‌البیت فهو منافق»، و منها (تاسع عشر) روی الإمام أحمد و الهیثمی و ابن المنذر و ابن أبی‌حاتم و ابن مردویهٔ و السیوطی و الطبرأنی عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال: لما نزلت. (قل لا ـ أسألکم علیه أجراً إلا ـ المودهٔ فی القربی)،قالوا یا رسول‌اللَّه: من قرابتک هؤلاء الذین و جبت علینا مودتهم، «قال [ صفحه ۴۸] علی و فاطمهٔ و ابناها علیهم‌السلام»، و منها (عشرون) روی أحمد و الطبرانی عن أبی‌هریرهٔ قال: نظر رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إلی علی و الحسن و الحسین و فاطمهٔ علیهم‌السلام، فقال: «أنا حرب لمن حاربکم، و سلم لمن سالکم»، و فی روایهٔ لأحمد و الترمذی عن زید بن ارقم أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال لعلی و فاطمهٔ و الحسن و الحسین: أنا حرب لمن حاربتم، و سلم لمن سالمتم» و منها (واحد و عشرون) روی الإمام أحمد فی المسند و الفضائل و الترمذی عن علی أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أخذ بید الحسن و الحسین فقال: «من احبنی و احب هذین و أباهما و أمهما کان معی فی درجتی یوم القیامهٔ»، و منها (اثنان و عشرون) اخرج ابن عساکر عن انس عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «لا یقومن أحد من مجلسه إلا للحسن أو للحسین أو لم ینهما، و مهما (ثلاثه و عشرون) أخرج الطبرأنی عن أبی‌أمامه أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «یقوم الرجل لاخیه من مجلسهٔ إلا بنی‌هاشم لا یقومون لأحد» و منها (أربع و عشرون) أخرج الترمذی فی السنن عن جمیع بن عمیر التیمی قال: «دخلت و معی عمتی علی عائشهٔ فسئلت: أی الناس کان احب إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: قالت: فاطمهٔ، فقیل من الرجال، قالت زوجها، أن کان ما علمت صواما قواما. و منها (خمس و عشرون) روی الطبرانی فی الکبیر عن أبی‌موسی قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: أنا و علی و فاطمهٔ والحسن و الحسین یوم القیامهٔ فی قبه تحت العرش»، و منها (ست و عشرون) روی الدیملی عن علی قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «أول من یرد علی الحوض أهل بیتی و من أحبنی من أمتی»، و منها (سبع و عشرون) روی الطبرأنی فی الکبیر عن أم‌سلمهٔ قالت قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «اللهم إلیک، لا إلی النار، أنا و أهل بیتی»، و منها (ثمان و عشرون) روی ابن عساکر عن انس قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله:اللهم أهل بیتی و أنا مستودعهم کل مؤمن»، و منها (تسع و عشرون) روی الخطیب و ابن عساکر عن ابن مسعود قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «خیر رجالکم علی، و خیر شبابکم الحسن و الحسین، و خیر نسائکم فاطمهٔ»، و منها (ثلاثون) روی ابن عساکر عن علی أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال له: «یا علی، أن الإسلام عریان، لباسه التقوی، وریاشه الهدی، و زینته الحیاء، و عماده الورع، [ صفحه ۴۹] و ملاکه العمل الصالح، و أساس الإسلام حبی و حب أهل بیتی»، و منها (واحد و ثلاثون) روی ابن مردویهٔ عن علی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: فی الجنهٔ درجهٔ تدعی الوسیلهٔ، فإذا سألتم اللَّه فسلوا لی الوسیلهٔ، قالوا: یا رسول‌اللَّه من یسکن معک فیها، قال: «علی و فاطمهٔ و الحسن و الحسین»، و منها (اثنان و ثلاثون) أخرج الحاکم عن ابن عباس أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال:«یا بنی عبدالمطلب أنی سالت اللَّه، أن یثبت قائلکم و یهدی ضالکم، و أن یعلم جاهلکم و أن یجعلکم جوداء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بین الرکن و المقام

فصلی وصام، ثم لقی اللَّه مبغضاً لأهل بیت محمد صلی اللَّه علیه و آله دخل النار» و فی روایة أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «یا بنی عبدالمطلب أنی سالت اللَّه لکم ثلاثاً، أن یثبت قائمکم، و أن یهدی ضالکن، و أن یعلم جاهلکم، و سالت اللَّه أن یجعلکم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بین الرکن و المقام فصلی وصام، ثم لقی اللَّه و هو مبغض لأهل بیت محمد دخل النار»، و منها (ثلاث و ثلاثون) أخرج الحارث بن أبی‌أسامه عن محمد بن علی، قال: إصطرع الحسن و الحسین عند رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فجعل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: هی حسن، فقالت فاطمة یا رسول‌اللَّه: تعیین الحسن کأنه أحب إلیک من الحسین، قال: أن جبریل یعین الحسین، و أنا أحب أن أعین الحسن (رواه السیوطی فی الخصائص الکبری)، و منها (أربع و ثلاثون) روی أحمد و البزار و الطیالسی و الطبرأنی و أبویعلی بطرق مختلفه عن علی أنه قال: «دخل علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله وأنا نائم علی المنامة، فاستسقی الحسن و الحسین، قال: فقال النبی صلی اللَّه علیه و آله إلی شاة لنا بکیء فحلبها فدرت،فجاء الحسن فنحاه النبی صلی اللَّه علیه و آله، فقالت فاطمة یا رسول‌اللَّه: کانه فحلبها فدرت، فجاء الحسن فنحاه النبی صلی اللَّه علیه و آله، فقالت فاطمة یا رسول‌اللَّه: کأنه أحبهما إلیک، قال لا، ولکنه استسقی قبله، ثم قال: أنی وإیاک و هذین و هذا الراقد فی مکان واحد یوم القیامة»، و منها (خمسن و ثلاثون) روی الإمام أحمد فی الفضائل و المحب الطبری فی الذخائر، قال حدثنا أحمد بن اسرائیل، قال: «رأیت فی کتاب أحمد بن محمد بن حنبل رحمةاللَّه بخط یده... قال کان الحسین بن علی یقول: من دمعتا عیناه فینا دمعه او قطرت عیناه قطره، اثواه اللَّه عز و جل الجنة». و منها (ست و ثلاثون) روی الطبرأنی و المرویانی و ابن عساکر عن العباس ابن [ صفحه ۵۰] عبدالمطلب قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «ما بال اقوام یتحدثون، فإذا راوا الرجل من أهل بیتی قطعوا حدیثهم، و الذی نفسی بیده لا یدخل قلب أمرىء الإیمان حتی یحبهم لله و لقرابتهم منی»، و فی روایة عن العباس قال: کنا نلقی النفر من قریش و هم یتحدثون، فیقطعون حدیثهم، فذکرنا ذلک للنبی صلی اللَّه علیه و آله فقال: «واللَّه لا یدخل قلب رجل الإیمان حتی یحبکم للَّه و لقرابتی و فی لفظ: و لقرابتکم منی» (رواه ابن عساکر و ابن النجار)، و منها (سبع و ثلاثون) ما رواه الترمذی و الحاکم و البیهقی من شعب الإیمان عن عائشة،رضی اللَّه عنها أن النبی صلی اللَّه علیه و قال: «سته لعنهم اللَّه، و کل نبی مجاب، الزائد فی کتاب اللَّه، و المکذب بقدر اللَّه، و المتسلط بالجبروت، فیعز بذلک من اذل اللَّه، و یذل من اعز اللَّه، و المکذب بقدر اللَّه، و المتسلط بالجبروت، فیعز بذلک من اذل اللَّه، و یذل من اعز اللَّه، و المستحل لحرم اللَّه، و المستحل من عترتی ما حرم اللَّه، و التارک لسنتی»، و منها (ثمانیه و ثلاثون) روی الترمذی و الحاکم عن ابن عباس قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «احبوا اللَّه لما یغذوکم به من نعمه، و احبونی بحب اللَّه، و احبوا أهل بیتی بحبی»، و منها (تسع و ثلاثون) اخرج ابن سعد عن علی أنه قال: «خبرنی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أن اول من یدخل الجنه انا و فاطمة و الحسن و الحسین، قلت یا رسول‌اللَّه: فمحبونا، قال من ورائکم»، و منها (اربعون) و روی الحاکم فی التاریخ من حدیث أبی‌سعید رضی اللَّه عنه قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «ثلاث من حفظهن حفظ اللَّه له دینه و دنیاه، و من ضیعهن لم یحفظ اللَّه له شیئا: حرمه الاسلام، و حرمتی، و حرمه رحمی». و منها (واحد و أربعون) أخرج الطبرانی فی معجمه، و البیهقی فی الدلائل، عن ابن عباس، رضی اللَّه عنهما، قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «من سره أن یحیی حیاتی، و یموت مماتی، و یسکن جنه عدن التی غرسها ربی، فلیوالی ولیاً من بعدی، و الیوال و لیه، و لیقتد بأهل بیتی من بعدی، فإنهم عترتی، خلقوا من طینتی، و رزقوا فهمی و علمی، فویل للمکذبین بفضلهم من أمتی، القاطعین فیهم صلتی، لا انالهم اللَّه شفاعتی»، و منها (اثنان و أربعون) أخرج الطبرأنی فی المعجم الکبیر عن واثلة رضی اللَّه عنه قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «اللهم إنک جعلت صلواتک و رحمتک و مغفرتک و رضوانک علی إبراهیم و آل إبراهیم، اللهم انهم منی و أنا منهم، فاجعل [ صفحه ۵۱] صلواتک و رحمتک و مغفرتک و رضوانک علیّ و علیهم»، قال: یعنی علیاً و فاطمة و حسناً و حسیناً»، و منها «ثلاث و أربعون» روی الحاکم فی المستدرک عن عبدالرحمن بن أبی‌لیلی قال: لقینی کعب بن عجزه، فقال: ألا أهدی لک هدیة سمعتها من النبی صلی اللَّه علیه و آله قلت بلی، قال فأهدی إلی قال: سألنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقلنا یا رسول‌اللَّه کیف الصلاه علیکم أهل‌البیت،قال: قالوا: «اللهم صل علی

محمد و علی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم إنک حمید مجید، اللَّه بارک علی محمد و علی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم، إنک حمید مجید». و منها (أربع و أربعون) روی الترمذی فی السنن عن حذیفة قال: «سألتنی أمی متی عهدک، تعنی بالنبی صلی اللَّه علیه و آله فقلت: ما لی به عهد منذ کذا و کذا، فنالت منی لها فقلت: دعینی آتی النبی صلی اللَّه علیه و آله فاصلی معه المغرب، و أسأله أن یستغفر لی ولک فاتیت النبی صلی اللَّه علیه و آله فصلیت معه المغرب، فصلی حتی صلی العشاء، ثم انفلت فتبعته فسمع صوتی فقال: من هذا حذیفة، قلت نعم، قال: ما حاجتک غفر اللَّه لک و لا مک، ثم قال: «أن هذا ملک لم ینزل الأرض قط قبل هذه اللیلة، استاذن ربه أن یسلم علی و یبشرنی بان فاطمة سیدة نساء أهل الجنه، و أن الحسن و الحسین سید شباب أهل الجنة»: و منها (خمس و اربعون) روی ابن جریر عن أبیذر قال قال رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «أنما مثل أهل بیتی فیکم کسفینة نوح، من رکبها نجا، و من تخلف عنها هلک»، و مثل باب حطبه فی بنیاسرائیل» (رواه الطبرانی فی الکبیر)، و فی روایة للحاکم عن حنش الکنانی قال سمعت أباذر، و هو آخذ بباب الکعبة یقول:سمعت النبی صلی اللَّه علیه و آله یقول: «ألا أن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح من قوله، من رکبها نجا، و من تخلف عنها غرق». و منها (ست و أربعون) اخرج الطبرانی فی الأوسط عن الحسن بن علی، رضی اللَّه عنهما، أنه قال: «إلزموا مودتنا أهلالبیت، فإنه من لقی اللَّه عزوجل و هو یودنا، دخل الجنة بشفاعتنا، والذی نفسی بیده، لا ینفع عبداً عمله إلا بمعرفة [ صفحه ۵۲] حقنا»، و روی الحاکم فی المستدرک عن أبیسعید الخدری رضی اللَّه عنه قال قال رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله: والذی نفسی بیده لا یبغضنا أهلالبیت أحد، إلا أدخله اللَّه النار»، و روی الطبرانی عن السید الحسن رضی اللَّه عنه لا یبغضنا أحد، و لا یحسدنا أحد، إلا ذید یوم القیامة عن الحوض بسیاط من نار». [ صفحه ۵۳]

## من خصائص اهل البیت

### اشاره

و انطلاقاً من کل ما تقدم من شواهد من الکتاب و السنة، فلقد اتفق علماء المسلمین علی أن اللَّه تعالی، المنعم الکریم، قد تفضل، سبحانه و تعالی، علی أهلبیت نبیه الکریم صلی اللَّه علیه و آله بخصائص اختصهم بها، و بنعم أنعمها علیها [۳] . إکراماً لنبیه و حبیبه سیدنا و مولانا وجدنا محمد رسولاللَّه، صلی اللَّه علیه و آله و سلم، لعل من أهمها:

### الصلاة علی اهل البیت

کان من کرامة أهلالبیت عند اللَّه تعالی، أن جعل الصلاة علیهم مقرونة بالصلاة علی جدهم العظیم، سید الأولین و الآخرین، و أفضل الأنبیاء و المرسلین صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی کل تشهد، و قد أشرنا من قبل إلی أن الصحابی [ صفحه ۵۴] الجلیل بشیر بن سعد الأنصاری بعد نزول الآیة الکریمة (أن اللَّه و ملائکته یصلون علی النبی، یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما) سأل قائلاً: یا رسولاللَّه أمرنا أن نصلی علیک، فکیف نصلی علیک، فقال صلی اللَّه علیه و آله قولوا: «اللهم صل علی محمد و علی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم،و بارک علی محمد و علی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم فی العالمین إنک حمید مجید، والسلام کما قد علمتم». و روی البخاری عند تفسیر آیة الأحزاب (۵۶) (أن اللَّه و ملائکتة یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما) عن کعب ابن عجزه قال: قیل یا رسولاللَّه، أما السلام علیک فقد عرفناه، فکیف الصلاة، قال: قولوا: «اللهم صلی علی محمد و علی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم بارک علی محمد و آل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم، إنک و روی البخاری عن أبیسعید الخدری رضی اللَّه عنه قال قلنا: یا رسولاللَّه هذا السلام،و کما صلیت علی آل إبراهیم، و بارک علی محمد و علی آل محمد کما بارکت علی آل إبراهیم». و روی مسلم فی صحیحه عن أبیمسعود الأنصاری قال:

أتانا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و نحن فى مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشر بن سعد: أمرنا اللَّه أن نصلى عليك يا رسول‌اللَّه فكيف نصلى عليك؟ قال فسكت رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله حتى تمنينا أنه لم يساله، ثم قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: قولوا: اللهم صل على محمد و على آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، و بارك على محمد و على آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد، و السلام كما قد علمتم» (أخرجه مسلم أبوداود و الترمذى و النسائى)، و من هنا ذهب الإمام الشافعى، كما يقول ابن كثير فى تفسيره، إلى أنه يجب على المصلى أن يصلى على رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فى التشد الاخير، فان تركه لم تصح صلاته. و هكذا بيّن النبى صلى اللَّه عليه و آله أن أمر اللَّه تعالى إلى الامه بالصلاة عليه، إنما يشمل [ صفحه ۵۵] الأمر كذلك بالصلاة على أهل بيته فى كل تشهد، و فى كل صلاة، و كفى بهذا تعظيماً و تشريفاً و توقيراً، ذلك لأن هذا يعنى أن اللَّه قد قضى بأن مقام أهل‌البيت إنما هو من مقام جدهم رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و أن شرفهم من شرفه، و من ثم فقد أقامهم النبى صلى اللَّه عليه و آله مقام نفسه فى التعظيم و التكريم و التشريف، بل أن النبى صلى اللَّه عليه و آله نهى عن إفراده بالصلاة عليه، دون أهل بيته فقد روى ابن حجر الهيثمى فى صواعقه أنه صلى اللَّه عليه و آله قال: لا تصلوا على الصلاة البتراء، قالوا: و ما الصلاة البتراء، قال: تقولون: «اللهم صل على محمد و آله» و فى هذا المعنى يقول أبوسليمان الدارأنى رضى اللَّه عنه، كما جاء فى صواعق ابن حجر، «من اراد أن يسال اللَّه حاجه، فليبدا بالصلاة على النبى صلى اللَّه عليه و آله، ثم يختم بالصلاة على النبى صلى اللَّه عليه و آله، و يرى ابن قيم الجوزية: أن الصلاة على النبى صلى اللَّه عليه و آله حق له و ولآله دون سائر الأمه، و لهذا تجب عليه و على آله عند الشافعى و غيره، و من لا- يوجبها فلا ريب أنه يستحبها عليه و على آله، و يكرهها لسائر المؤمنين، أو لا يجوّزها على غير النبى صلى اللَّه عليه و آله و آله، و أما من قال أن آل النبى فى الصلاة هم كالأمة فقد أبعد غاية الإبعاد (عن الصواب)، هذا إلى أن النبى صلى اللَّه عليه و آله شرع فى التشهد السلام و الصلاة، فشرع السلام من المصلى على الرسول صلى اللَّه عليه و آله أولاً، و على نفسه ثانياً، و على سائر عباد الصالحين ثالثاً، و قد ثبت عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح فى الأرض و السماء، و أما الصلاة فلم يشرعها النبى صلى اللَّه عليه و آله إلا على نفسه و على آله فقط، فدل ذلك على أن آله هم أهله و أقاربه، و لما سئل صلى اللَّه عليه و آله عن كيفية الصلاة عليه [ صفحه ۵۶] قال: قولوا «اللهم صل على محمد و على آله محمد»، فالصلاة على آل النبى صلى اللَّه عليه و آله هى من تمام الصلاة عليه و توابعها، لأن ذلك مما تقربه عين النبى صلى اللَّه عليه و آله، و يزيده اللَّه بن شرفاً و علواً، صلى اللَّه عليه و على آله و سلم تسليما، و روى ابن حجر الهيثمى عن الإمام الشافعى أنه قال: يا أهل بيت رسول‌اللَّه حبكم فرض من اللَّه فى القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له هذا و قد أجمع المسلمون على أن الحسن و الحسين و ذريتهما (أولاد السيدة فاطمة الزهراء من الإمام على بن أبى‌طالب) هم ذرية النبى صلى اللَّه عليه و آله المطلوب لهم من اللَّه الصلاة و البركة، لأن أحداً من بناته لم يعقب غير الزهراء، عليهاالسلام، فمن انتسب إلى النبى صلى اللَّه عليه و آله فى الحسن ابن ابنته «أن ابنى هذا سيد» فسماه ابنه، و لما نزل قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللَّه على الكاذبين) فدعا النبى صلى اللَّه عليه و آله عليا و فاطمة و الحسن و الحسين رضى اللَّه عنهم و خرج للمباهله، و هكذا انحصرت ذريه النبى صلى اللَّه عليه و آله فى ابناء الزهراء وحدهم، و فى ذرية الحسن و الحسين بوجه خاص، و من هذه الذرية تستمر ذرية النبى صلى اللَّه عليه و آله إلى يوم القيامة، لقوله صلى اللَّه عليه و آله: «كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببى و نسبى»، أى سببه و نسبه من الإمام الحسن و الإمام الحسين، عليهماالسلام، و ذريتهما الطاهرة المباركة، هذا و نظراً لانحصار سببه و نسبه صلى اللَّه عليه و آله فى الحسن و الحسين و ذريتهما، فقد جرى العرف بأن تعبير «أهل‌البيت» إنما هو صفه لكل من يتصل نسبه بسيدنا الحسن و سيدنا الحسين، و ذريتهما إلى يوم القيامة.

## محبة اهل البيت

أمر اللَّه سبحانه و تعالى، و أوصى رسوله الكريم صلى اللَّه عليه و آله بحب أهل‌البيت، لأنهم غصون هذه الدوحة المباركة، التى أصلها فى الأرض، و فرعها فى السماء، [ صفحه ۵۷] والتى اصطفاها اللَّه تعالى من بين خلقه، و اصطنعها على عينه، فبلغت أوج الكمال فى الروح و الجسد، و فى السر و العلن، و ذلك لأنها بضعة أشرف، الخلق،و أكرم الأنبياء، و الذى يقول متحدثاً بنعمة اللَّه عليه، و إحسانه إليه، فيما رواه مسلم فى صحيحه و الترمذى فى الجامع الصحيح عن واثلة بن الأسقع، «إن اللَّه اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، و اصطفى قريشاً من كنانة من قريش بنى‌هاشم و اصطفهانى من بنى‌هاشم»، ثم لأن مقام أهل‌البيت من مقام الرسول صلى اللَّه عليه و آله، فهم فى كل عصر و زمان خير الناس، و خيرهم بيوتاً، لأن اللَّه اختار نبيّه من خير البيوت و أشرفها، هذا فضلاً عن أن حكمه اللَّه فى خلفه، رحمة بعباده، و اقتضت أن تستمر بأهل البيت ذرية سيد المرسلين صلى اللَّه عليه و آله إلى يوم الدين، تشع بضيائها على العالمين، و ترشد بهدايتها الضالين، و من ثم فإن التاريخ لم يعرف أهل‌بيت أحبهم الناس من قوميات و مذاهب شتى كأل البيت، أحبوهم أحياء و أموات، فألف العلماء الكتب فى منزلتهم عنداللَّه و الناس، و نظم، و نظم الشعراء الدواوين و القصائد فى مديحهم، وردد الخطباء فضائلهم على المنابر و فى المحافل، و ما من مسلم فى شرق الأرض أو غربها يصلى للَّه، إلا و يذكر رسول‌اللَّه و آله بالصلاة و التسليم، ناهيك بهذا الأسماء الشائعة بين الناس: محمد و على و فاطمة و حسن و حسين، فإن الباعث على التسميه بها، لم يكن إلا للتبرك و التيمن باسماء آل البيت الكرام، الذين أحبهم الناس من كل جنس ولون،و من كل الطبقات، فى كل زمان و مكان، (ذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، واللَّه ذو الفضل العظيم). و قد روى الترمذى و الحاكم عن ابن عباس عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «أحبوا اللَّه لما يغذوكم به من نعمه، و أحبونى تحب اللَّه، و أحبوا أهل‌بيتى لحبى»، و روى الإمام أحمد و الترمذى أن النبى صلى اللَّه عليه و آله أخذ بيد الحسن و الحسين و قال: «من أحبنى و أحب هذين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة»، و أخرج الديلمى عن على عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته، و على قراءة القرآن» و أخرج ابن عدى و الديلمى عن على عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: أثبتكم على الصراط، اشدكم حباً لأهل بيتى و أصحابى، و فى نفس الوقت [ صفحه ۵۸] فلقد حذر النبى صلى اللَّه عليه و آله من بغض أهل‌البيت، فقد روى أبوسعيد الخدرى عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «لا يبغضنا أهل‌البيت رجل إلا أدخله اللَّه النار»، و قال صلى اللَّه عليه و آله: «لو أن رجلاً صفن بين الركن و المقام فصلى و صام، ثم لقى اللَّه و هو مبغض لآل محمد صلى اللَّه عليه و سلم، دخل النار». هذا و تمتلىء كتب السيرة النبوية الشريفة بالأمثلة التى لا تعد و لا تحصى على محبة النبى صلى اللَّه عليه و آله لأهل‌البيت، و بدهى أن نفس النبى الزكية التى وسعت الرحمة للقريب و البعيد، إنما كانت أكثر رحمة و عطفاً على أهل‌بيته و أعز الناس عليه، و خاصة فاطمة البتول، البقية الباقية من ابناءه و نباتة، فلقد روى أن النبى صلى اللَّه عليه و آله إذا أراد سفراً، فاخر بيت يخرج منه، بيت فاطمة، و إذا رجع من سفره، فاول بيت يدخله بيتها، يجلس فيه، و يضع الحسن على فخذه الايمن، والحسين على فخذه الايسر، يقبل هذا مرة، و ذاك مره، و يجلس عليا و فاطمه بين يديه، كما كان من عادته صلى اللَّه عليه و آله أن يبيت عندهم حينا بعد حين، و يتولى خدمه الاطفال بنفسه و أبواهما قاعدأن، و قد روى أن الحسين قد ركب على ظهر جده النبى صلى اللَّه عليه و آله و هو ساجد فى الصلاة، فرفعه النبى صلى اللَّه عليه و آله رفعا خفيفا، و لما فرغ من الصلاة و ضعه فى حجره، فكان يدخل اصابعه فى لحيته، و النبى صلى اللَّه عليه و آله يضمه و يقبله و يقول: «اللهم إنى أحبه فأحبه»، و سار النبى صلى اللَّه عليه و آله مرة، و هو يحمل الحسين، فقابله رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبى صلى اللَّه عليه و آله: «و نعم الراكب هو»، و خرج النبى صلى اللَّه عليه و آله يوماً من بيت عائشة فمر ببيت فاطمه فسمع الحسين يبكى فمس بكاؤه شفاف قلبه صلى اللَّه عليه و آله فهرع إلى فاطمة و قال لها: ألم تعلمى أن بكاءه يوذينى، و فى ذات يوم بينما كان النبى صلى اللَّه عليه و آله يخطب و يعظ المسلمين فى مسجده الشريف، جاء الحسن و الحسين إلى جدهما، و عليهما قميصان أحمران، و يعثران و يقومان، فلم يتمالك النبى صلى اللَّه عليه و آله نفسه، و ترك الوعظ و نزل اليهما فأخذهما و عاد إلى المنبر، و هو يضمهما و يشمهما ثم وضعهما فى حجره، و قال صدق اللَّه العظيم: (إنما أموالكم و أولادكم فتنه). و هكذا كان من

البدهی أن یکون حب أهل‌البیت، کما یقول الأستاذ حسین یوسف، جزءاً لا یتجزأ من الحب لسیدنا رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و من الحب للَّه تعالی، و لا [ صفحه ۵۹] یعقل أن یزعم زاعم أنه یحب اللَّه تعالی و یحب رسوله صلی اللَّه علیه و آله و هو فی نفس الوقت لا یکن لأهل البیت الشریف، الذین هم منه صلی اللَّه علیه و آله و هو صلی اللَّه علیه و آله منهم، نفس الحب و نفس الإجلال و التقدیر و العظیم، و لهذا فقد کان حب أهل‌البیت دلالهٔ علی سلامه العقیدهٔ و صدق الایمان باللَّه و رسوله، کما أن کراهیه أهل‌البیت دلالهٔ قاطعه علی فساد العقیدهٔ و مرض القلب، و العبد عن اللَّه و رسوله، و یوکد سیدنا و مولانا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله هذه المعانی بقوله الشریف، فیما یروی ابن عساکر من حدیث ابن عمر:لا یحب أهل‌البیت ألا مؤمن، و لا یبغضهم ألا منافق»، ولیس من شک فی أن من هذا الحدیث الشریف بشری من سید الأنبیاء و المرسلین صلی اللَّه علیه و آله و شهادهٔ منه صلی اللَّه علیه و آله بالإیمان لمحبی أهل‌البیت، و فیه فی نفس الوقت حکم قاطع بالنفاق علی مبغضیهم، فهو المحجوبون بظلمات بعضها فوق بعض، المحرمون من هدایه اللَّه و نوره «و من لم یجعل اللَّه له نوراً فما له من نور»، و قد کتب اللَّه علیهم الشقاوهٔ، و جعلهم من أصحاب الجحیم، فلقد روی الحاکم عن أبی‌سعید الخدری عن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «لا یبغضنا أهل‌البیت أحد، الا ادخله اللَّه النار». و یزید سیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله هذا المعنی بیاناً و وضوحاً، فقال،محذراً من إیذاء أهل‌البیت أو ظلمهم أو الاستخفاف بحقهم «حرمت الجنه علی من ظلم أهل‌بیتی و آذانی فی عترتی، و من اصطنع صنیعه إلی أحد من ولد عبدالمطلب،و لم یجازه علیها، فأنا أجازیه علیها غداً، إذا لقینی یوم القیامهٔ»، ثم یؤکد النبی صلی اللَّه علیه و آله تاکیداً قاطعاً، صله الإیمان بحب أهل‌البیت الطاهرین المطهرین، فیقول، کما جاء فی نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار، «و الذی نفسی بیده لا یدخل قلب رجل الإیمان حتی یحبکم للَّه و رسوله»، فضلاً عن أن حب أهل‌البیت إنما هو السبیل لرعایه اللَّه تعالی لصاحبه، و الکفیل بحفظه فی الدین و الدنیا، و ثباته یوم الدین علی الصراط، و شفاعه النبی صلی اللَّه علیه و آله، و فی هذا یقول صلی اللَّه علیه و آله «ثلاث من حفظهن حفظ اللَّه له دینه و دنیاه، و من ضیعهن لم یحفظ اللَّه له شیئاً، حرمهٔ الإسلام و حرمتی و حرمهٔ رحمی» و قال صلی اللَّه علیه و آله: «أثبتکم علی الصراط أشدکم حباً لأهل بیتی»، و قال صلی اللَّه علیه و آله: «شفاعتی لأمتی من أحب أهل‌بیتی». [ صفحه ۶۰] وهکذا أکثر السلف الصالح من محبهٔ أهل‌البیت و توقیرها، ففی البخاری عن أبی‌بکر الصدیق رضی اللَّه عنه أنه قال: «أرقبوا محمداً صلی اللَّه علیه و آله فی أهل‌بیته، و الذی نفسی بیده لقرابهٔ رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أحب إلیّ أن أصل من قرابتی»، وروی البخاری و مسلم و أبوداود و الترمذی و النسائی عن عائشهٔ رضی اللَّه عنها عن أبی‌بکر الصدیق أنه قال: «و الذی نفسی بیده لقرابهٔ رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أحب إلی أن أصل من قرابتی»، و هکذا کان لقرابهٔ رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله عند الخلیفه الأول من التعظیم و الأکبار ما لم یکن لأحد غیرهم، فالصدیق یقسم باللَّه، و هو صادق، أن قرابهٔ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أحب إلیه من قرابته، و أنه یحب أن یصلهم اکثر مما یصل قرابته. و کان الفاروق عمر بن الخطاب رضی اللَّه عنه یؤثرهم علی جمیع المسلمین، بل علی أقربائه الأدنین، و من أقواله فی قرابهٔ رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: أن عیادهٔ بنی‌هاشم فریضهٔ، و زیارتهم نافلهٔ، و أخرج الدار قطنی عن ابن الخطاب أنه قال: تحببوا إلی الأشراف و تودوا، و اتقوا علی أعراضکم من السفله، و اعلموا أنه لا یتم شرف إلا بولایه علی بن أبی‌طالب»، و فی روایه: «أیها الناس إن الفضل و الشرف و المنزلهٔ، الولایهٔ لرسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و ذریتهٔ فلا تذهبن بکم الأباطیل» و روی الحاکم فی المستدرک عن عمر رضی اللَّه عنه أنه دخل علی فاطمه، رضی اللَّه عنها، فقال: «یا فاطمهٔ، و اللَّه ما رأیت أحداً أحب إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله منک، واللَّه ما کان أحد من اللناس بعد أبیک صلی اللَّه علیه و آله أحب إلیّ منک». و فی فتح مکهٔ، و قد أتی العباس- عم النبی صلی اللَّه علیه و آله- بأبی سفیان بن حرب، لیسلم قبل أن تدخل جیوش الإسلام مکهٔ، فما أن رآه الفاروق عمر حتی قال: أبوسفیان عدو اللَّه، الحمد اللَّه الذی أمکن منک بغیر عقد و لا عهد، ثم أسرع العباس بأبی سفیان إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و لحق بهما الفاروق فقال: یا رسول‌اللَّه، هذا أبوسفیان قد أمکن اللَّه منک بغیر عقد و لا عهد، فدعنی أضرب عنقه، فقال العباس: یا رسول‌اللَّه إنی قد أجرته، فلما أکثر عمر فی شأنه، قال العباس: مهلاً یا عمر، فواللَّه أن لو

کان من رجال بنی عدی (رهط عمر) ما قلت هذا، ولکنک قد عرفت أنه من رجال بنی عبد مناف، فقال عمر: مهلاً یا عباس، فواللَّه لإسلامک یوم أسلمت کان أحب إلی من إسلام الخطاب لو أسلم، و ما بی إلا أنی قد عرفت أن [ صفحه ۶۱] إسلامک کان أحب إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله من إسلام الخطاب. و کان الفاروق یجل الإمام علی کل الإجلال، و یستشیره فی کثیر من المشاکل و القضایا الفقهیة، و من کلماته المأثوره فی الإمام علی قوله المشهور «لولا علی لهلک عمر»، و «أعوذ باللَّه من معظلة لیس لها أبوحسن»، و یقدم لنا الفاروق صورة جلیة لحبه و تعظیمه و توقیره لأهل البیت، و رغبته الصادقة فی أن یرتبط بهم بنسب و مصاهرة، یروی الأئمة أحمد و ابن سعد و البیهقی و الحاکم و الطبرانی و الدار قطنی و ابن راهویه و ابن حجر الهیثمی و أبونعیم بسند من أکابر أهل‌البیت و غیرهم، أن عمر بن الخطاب تقدم إلی علی کرم اللَّه وجهه طالباً الزواج من ابنته أم‌کلثوم، بنت فاطمه الزهراء، بضعة رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فلما أجابه علی بأنه حبس بناته لولد أخیه جعفر، قال له عمر: إنه و اللَّه ما علی وجه الأرض من یرصد من حسن صحبتها ما أرصد، فوافق علی، بعد أن استشار الحسن و الحسین، و قد بلغ الفرح بعمر رضی اللَّه عنه أنه أتی المهاجرین و الأنصار، فقال: ألا تهنئونی، فقالوا بمن یا أمیرالمؤمنین، فقال بأم کلثوم بنت علی وابنه فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، إنی سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: «کل نسب و سبب ینقطع یوم القیامة، إلا ما کان من سببی و نسبی»، فأحببت أن یکون بینی و بین رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سبب و نسب»، و فی روایة أخری للإمام أحمد: أن عمر بن الخطاب خطب إلی علی بن أبی‌طالب أم کلثوم فاعتل علی بصغرها، فقال: إنی لم أرد الباه، و لکنی سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: «کل سبب و نسب منقطع یوم القیامة ما خلا سببی و نسبی، کل ولد أب فان عصبتهم لأبیهم ما خلا ولد فاطمة فإنی أنا أبوهم و عصبتهم»، و قد تم الزواج ورزق الفاروق من حفیدة النبی صلی اللَّه علیه و آله بولد دعاه زیداً، عاش حتی صار رجلاً و مات، و قد أخرج الدار قطنی عن أبی‌حنیفه أنه قال: سمعت أباجعفر محمد الباقر یذکر تزویج علی ابنته من عمر، و یقول: «لو لم یکن لها أهلاً لما زوجه إیاها»،هذا و قد روی أنه قیل لعمر بن الخطاب: إنک تصنع بعلی شیئاً (یعنی من التعظیم) لا تصنعه لأحد من أصحاب رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقال: «إنه مولای» [۴] . [ صفحه ۶۲] هذا و کان الفاروق عمر، لا یساوی أحداً بأهل البیت، روی البلاذری فی فتوح البلدان عدة روایات عن العطاء فی خلافة عمر بن الخطاب رضی اللَّه عنه، منها ما رواه ابن سعد عن الواقدی بسنده عن جبیر بن الحویرث بن نقیذ أن عمر ابن الخطاب رضی اللَّه عنه استشار المسلمین فی تدوین الدیوان، فقال له علی بن أبی‌طالب رضی اللَّه عنه: تقسیم کل سنة ما اجتمع إلیک من مال، و لا تمسک منه شیئاً، و قال عثمان رضی اللَّه عنه: أری مالاً کثیراً یسع الناس و إن لم یحصوا حتی یعرف من أخذ ممن لم یأخذ حسبت أن ینشر الأمر، فقال الولید بن هشام بن المغیرة، قد جئت الشام فرأیت ملوکها قد دونوا دیواناً، و جندوا جنداً، فدون دیواناً و جند جنداً، فأخذ بقوله فدعا عقیل بن أبی‌طالب و مخرمة بن نوفل و جبیر بن مطعم، و کانوا من لسان قریش فقال: اکتبوا الناس علی منازلهم، فبداوا بنی‌هاشم (رهط النبی صلی اللَّه علیه و آله)، أتبعوهم أبابکر و قومه ثم عمر وقومه علی الخلافه، فلما نظر إلیه عمر قال: وددت و اللَّه أنه هکذا، ولکن ابدأا بقرابه النبی صلی اللَّه علیه و آله الأقرب فالاقرب حتی تضعوا عمر حیث وضعه اللَّه تعالی...، فجاءت بنوعدی (رهط عمر) فقالوا: أنت خلیفه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و خلیفه أبی‌بکر، و أبوبکر خلیفه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فلو جعلت نفسک حیث جعلک هؤلاء القوم الذین کتبوا، قال: بخ بخ بنی عدی، أردتم الأکل علی ظهری، و أن أهب حسناتی لکم، لا واللَّه حتی تأتیکم الدعوة، و أن یطبق علیکم الدفتر، یعنی و لو تکتبوا آخر الناس، أن لی صاحبین سلکا طریقاً فإن خالفتهما خولف أبی، واللَّه ما أدرکنا الفضل فی الدنیا، و ما نرجو الثواب علی عملنا، إلا بمحمد صلی اللَّه علیه و آله فهو شرفنا، و قومه اشرف العرب، ثم الأقرب فالاقرب...». و منها ما روی عن الشعبی قال: لما هم عمر بن الخطاب فی سنه عشرین بتدوین الدواوین، دعا بمخرمة بن نوفل و جبیر بن مطعم، فأمرهما أن یکتبا الناس علی منازلهم، فکتبوا بنی‌هاشم، ثم اتبعوهم أبابکر وقومه، ثم عمر وقومه، فلما [ صفحه ۶۳] نظر عمر فی الکتاب قال: وددت أنی فی القرابة برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کذا، إبدأوا بالأقرب فالأقرب، ثم ضعوا عمر بحیث وضعه اللَّه تعالی، فشکره العباس بن عبد المطلب علی ذلک، و قال: «و صلتک رحم»، و

روی عن محمد بن عجلان قال: لما ذون عمر الدواوین، قالوا: بمن نبدا: بنفسک، قال: «لا، إن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إمامنا، فبرهطه نبدأ، ثم بالأقرب و الأقرب»، و روی عن سفیان الثوری عن جعفر الصادق عن أبیه قال: «لما وضع عمر الدیوان استشار الناس، بمن یبدأ، فقالوا إبدأ بنفسک، قال: لا، و لکن أبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فبدأ بهم». و منها ما روی عن ابن سعد عن الواقدی بسنده عن الزهری عن سعید عن قوم آخرین قالوا: لما أجمع عمر علی تدوین الدیوان و ذلک فی المحرم سنه عشرین، بدأ بنی‌هاشم، ثم الأقرب فالأقرب برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فکان القوم إذا استووا فی القرابة قدم أهل السابقه، ثم انتهی إلی الأنصار فقالوا بمن نبدأ فقال: إبدأوا برهط سعد بن معاذ من الأوس ثم الأقرب فالأقرب لسعد، و فرض عمر لأهل الدیوان، فقدم أهل السوابق و المشاهد من الفرائض و کان أبوبکر قد سوی بین الناس فی القسم، فقیل لعمر فی ذلک، فقال: لا أجعل من قاتل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کمن قاتل معه، فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرین و الأنصار، و فرض لکل رجل منهم خمسة آلاف درهم فی کل سنه، حلیفهم و مولاهم معهم بالسواء، و فرض لمن کان له إسلام کإسلام أهل بدر و من مهاجرة الحبشة ممن شهدوا أحد أربعه الآف درهم، و فرض لأبناء البدریین ألفین ألفین، إلا الحسن و الحسین فإنه ألحقهما بفریضة أبیهما لقرابتهما برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ففرض لکل وأحد منهما خمسة الآف و فرض للعباس خمسة الآف لقرابته برسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله. و لم یکن للخلیفة الثالث، عثمان بن عفان رضی اللَّه عنه، فأقل حباً لآل البیت من صاحبیه، فهو من بنی عبد مناف، و هو صاحب رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و زوج ابنتیه، و من ثم فقد سمی بذی النورین، غیر أن الأحداث سرعان ما باعدت بینه و بین علی، بسبب و شایات بطانته من بنی أمیة، و إن ظل الحب و الاحترام متبادلاً [ صفحه ۶۴] بین عثمان و آل البیت، و آیة ذلک أن الإمام علی أرسل ولدیه، و الحسن و الحسین، للدفاع عن عثمان، و قد أصیب الحسن بسهم فخضبه الدم، و شج قنبر مولی علی، و علی أی حان، فحین انتقل الحکم من الخلفاء الراشدین إلی الأمویین، أعداء آل النبی صلی اللَّه علیه و آله، قلبوا لهم ظهر المجن، و فعلوا بعترة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ما لا یقبله خلق أو دین، و ما لا یرضاه مسلم، بل ما لا یرضاه إنسان، أی إنسان، من أیة ملة کان، و إلی أی جنس ینتمی، و بأی مذهب سیاسی یدین، و کانت کارثة الکوارث مذبحة کربلاء، و الأمر الذی سنناقشه فی کتابنا عن مولانا الإمام الحسین، علیه‌السلام، و مع ذلک فقد کان من بنی‌أمیه هؤلاء الخلیفة الراشد عمر بن عبدالعزیز الذی اشتهر بحب آل‌البیت، والذی قال لعبد اللَّه بن الحسن المثنی، حفید الإمام علی، «واللَّه ما علی ظهر الأرض أهل‌بیت أحب إلی منکم، و لأنتم أحب إلی من أهل بیتی»، و حین ذکر الزهاد عنده، قال: «أزهد الناس فی الدنیا علی بن أبی‌طالب»، ثم سرعان ما أبطل تلک الفعلة الدنیئة التی جری علیها فی حاجه له، فلما قضی حاجته قال له: «إذا کانت لک حاجه فارسل إلی احضر، أو اکتب لی ورقه، فانی استحی من اللَّه أن یراک علی بابی»، و روی أبوالفرج الأصبهانی الأموی عن سعید بن إبان القرشی أن عبداللَّه بن الحسن دخل علی عمر بن عبدالعزیز، و هو حدیث السن له وفره، فرفع مجلسه و أقبل علیه و قضی حوائجه ثم أخذ عُکنه فغمزها حتی أوجعه، و قال أذکرها عندک للشفاعة، فلما خرج لامه قوله و قالوا فعلت هذا بغلام حدث، فقال: إن الثقة حدثنی حتی کأنی أسمعه من فی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إنما فاطمة بضعة منی یسرنی ما یسرها»، و أنا أعلم أن فاطمه لو کانت حیه لسرها ما [ صفحه ۶۵] فعلت بابنها، قالوا: فما معنی غمزک بطنه، و قولک ما قلت، قال: «إنه لیس أحد من بنی هاشم إلا وله شفاعه، فرجوت أن أکون فی شفاعة هذا»، و قیل «إنه کتب بعد ذلک إلی عامله بالمدینه أن أقسم فی ولد علی من فاطمة، رضوان اللَّه علیهم،عشرة الآف دینار، فطالما تخطتهم حقوقهم». و هناک، غیر عمر بن عبدالعزیز، نفر قلیل جداً من الأمویین کانوا یحبون آل البیت، فهناک أبوالفرج الأصفهانی صاحب کتاب «مقاتل الطالبیین» و کان أموياً محباً لآل بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله، و هناک الشاعر عبداللَّه أبوعدی المعروف بالعبلی، و کان یکره ما یجری علیه بنوامیه من سب الإمام علی، و یظهر الإنکار، فشرده الأمویون، و هناک معاویة بن یزید بن معاویة بن أبی‌سفیان، و قد نقل عنه الدمیری فی «حیاة الحیوان» أنه لما بویع بالخلافة، بعد أبیه یزید، صعد المنبر فخطب خطبة طویلة جاء فیها «إن جدی معاویة قد نازع فی هذا الأمر من کان أولی به منه و من غیره، لقرابته من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و عظیم فضله و سابقته، أعظم المهاجرین قدراً، و أشجعهم

قلباً، و أكثرهم علماً، و أولهم إيماناً، و أشرقهم منزلة، و أقدمهم صحبة، ابن عم الرسول صلى اللّه عليه و آله و أخوه، و صهره و زوج ابنته، و أبوسبطية الحسن والحسين، سيدى شباب أهل‌الجنه، و أفضل الأمة من الشجرة الطيبة الزكية، فركب جدى معاوية معه ما تعلمون، و ركبتم معه مالا تجهلون، ثم انتقلت الخلافه إلى أبى‌يزيد، فتقلد أمركم لهوى أبيه، و كان غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى اللّه عليه و آله فركب هواه، و تجرأ على اللّه بما استحل من حرمة أولاد رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله فقلت مدته و انقطع أثره، و ضاجع عمله، و صار حليف حفرته رهين خطيئته، ثم قال: فشأنكم أمركم فخذوه، و من رضيتم فولوه، فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم، والسلام»، و لما نزل من على المنبر وبخه أقاربه، و قالت له أمه: «ليتك كنت حيضته و لم أسمع بخبرك، فقال: وددت و اللّه ذلك»، و قال الأموال لمعلمه و مؤدبه «عمر المقصوص» أنت علمته حب على و أولاده، و أخذوه فدفنوه حياً، ثم دسوا السم لمعاوية فمات. و انتقل الحكم الى العباسيين الذين فاقوا الأمويين تنكيلاً بأهل البيت و شيعتهم، و إن كان بعضهم أخف عليهم من بعض، بينما هناك من كان فى [ صفحه ۶۶] جانت آل البيت، و قليل ما هم، غير أن المسلمين لم يكونوا على دين ملوكهم فى بغض العترة الطاهرة، و إنما كانوا، و الحمداللّه، على دين نبيّهم فى حب آل البيت و تقديسهم، حتى الذين قاتلوا الإمام الحسين فى كربلاء، كانت قلوبهم معه و سيوفهم عليه، بل حتى الولاة و الموظفون عند الخليفة كانوا يؤمنون فى قرارة أنفسهم بحق ابناء الزهراء البتول، و يتشيعون لهم، و من أمثلة ذلك أن الطاهرين فى خراسان كانوا يحكمون باسم الخليفة المأمون و قلوبهم مع آل البيت، و منها أن الخيفه المتوكل كان قد كلف «ابن السكيت» بتأديب ولده المعتز باللّه، و كان ابن السكيت يكتم تشيعه لأن المتوكل معروف بإغراقه فى العداوه للإمام على و أولاده، و فى ذات يوم قال له المتوكل: أيهما أحب إليك، ابناى هذان (المعتز و المؤيد) أم الحسن و الحسين، فلم يتمالك ابن السكيت نفسه أن قال له «و اللّه إن قنبر خادم على بن أبى‌طالب خير منك و من ابنيك، فأمر المتوكل أن يخرجوا لسانه من قفاه، ففعلوا و مات. و كان أئمة المذاهب الأربعة من أكثر الناس حباً لآل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، فلقد اشتهر الإمام أبوحنيفة النعمان بحب آل البيت و بذل الأموال الطائفة لهم، حتى نقل أنه بعث إلى بعض المستترين منهم اثنى عشر ألف درهم دفعة واحدة، كان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم، و اقتضاء آثارهم، و والإقتداء بأنوارهم، و كان الإمام مالك من محبى آل البيت، و قيل إنه أفتى بخلع المنصور لأن القوم بايعوه كرهاً، و لا بيعة المكره [۵] ، هذا و قد كان الإمامان أبوحنيفة و مالك من تلامذة الإمام جعفر الصادق، فيما يرى الكثيرون من أمثال، ابن حجر الهيثمى فى الصواعق، و أبونعيم فى حليه الأولياء، و ابن الصباغ فى الفصول، و الشبلنجى فى [ صفحه ۶۷] نور الأبصار، و الشيخ سليمان فى الينابيع و غيرهم، و أما الإمام الشافعى فحبه لأهل البيت أشهر من أن يذكر، و قد أغرق فى هذا الحب حتى نسبه الخوارج إلى الرفض، و من شعره فى آل البيت الطاهرين: ۱- قال: يا أهل‌بيت رسول‌اللّه حبكم فرض من اللّه فى القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر أنكم من لا يصلى عليكم لا صلاة له ۲- و قال: يا راكباً قف بالمحصب من منى و اهتف بقاعد خيفها و الناهض سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض أن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى ۳- و قال: قالوا ترفضت قلت كلا- ما الرفض دينى و لا- اعتقادى لكن توليت غير شك حب إمام و خير هادى إذا كان حب الولى رفضاً فإننى أرفض العباد ۴- و قال: إذا فى مجلس ذكروا علياً و شبليه و فاطمة الزكية يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية هربت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية على آل الرسول صلاة ربى و لعنته لتلك الجاهلية و سئل الشافعى عن الإمام على فقال: ماذا أقول فى رجل، أسر أولياؤه مناقبة خوفاً، و كتمها أعداؤه حنقاً، و مع ذلك شاع منها ما ملأ- الخافقين. و أما الإمام أحمد بن حنبل، فكتابه «مسند أحمد» مشحون بفضائل على، أما كتابه «فضائل الصحابة» فلا شك أن فضائل أهل‌البيت تمثل الجزء الأكثر [ صفحه ۶۸] منه، و خاصة فضائل الإمام على التى تشغل مائتى صفحه (۵۲۸- ۷۲۸) تتضمن ۵۶۵ حديثاً (من رقم ۸۷۸ إلى ۱۲۴۷ فى طبعة جامعه أم القرى عام ۱۹۸۳ م) إلى جانب ما يقرب ما مائة و عشرين صفحه عن السيدة فاطمه الزهراء و الإمام الحسن و الإمام الحسين وجدتهما خديجة الكبرى و العباس و ولده عبداللّه رضى اللّه عنهم،و يقال أنه ألف كتاباً كبيراً فى فضائل أهل‌البيت، و أن نسخه منه كانت فى خزأنه مشهد الإمام بالنجف، و نقل أنه تتلمذ على يد الإمام موسى الكاظم، و قد ورد

عن الإمام أحمد أنه قال: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلی»، هذا و قد ألف الإمام الحافظ النسائی کتاباً سماه «خصائص أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب». و خلاصه الأمر أن حب آل البیت عند المسلمین و منزلتهم تأتی بعد سیدنا و مولانا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بلا فاصل، و قد یتغاضی المسلم عمن یشتم أباه و أمه، أما إذا مس مقام رسول أو أحد أهل‌بیته، فإنه یثور و یضحی بالنفس و النفیس، و إذا التمسنا تفسیراً لذلک لوجدناه فی کتاب اللَّه و سنه رسوله صلی اللَّه علیه و آله، و فی علوم أهل‌الیت و شمائلهم فإنهم لم یرثوا عن النبی صلی اللَّه علیه و آله شرف الإنتساب إلیه فحسب، و إنما ورثوا علومه و شمائله، و أحب الخلق عند المسلم بعد النبی صلی اللَّه علیه و آله من أحبه النبی صلی اللَّه علیه و آله أو حفظ شیئاً من علومه أو عمل بأوامره أو اتصف ببعض صفاته، فکیف بأقرب وأمنائه علی دینه و شریعته، و من ثم فقد قال القرطبی، علی دینه و شریعته، و من ثم فقد قال القرطبی إن الأحادیث الشریفة إنما تقضی بوجوب احترام آل النبی صلی اللَّه علیه و آله و توقیرهم و محبتهم، وجوب الفرائض التی لا عذر لأحد فی التخلف عنها، و قد صرح الأئمة البیهقی و البغوی و الشافعی أن محبة آل البیت من فرائض الدین، و هکذا کان من حق أهل‌البیت علی المسلمین أن یحبوهم، و لو کانوا علی غیر قدم الاستقامة، لأنهم بیقین یحبون اللَّه و رسوله، و من أحب اللَّه و رسوله، و من أحب اللَّه و رسوله لا یجوز بغضه، و إلی هذا المعنی ذهب العلامة الشعرانی فی «المنن الکبری»، و استدل علیه بان «نعیما» تکررت إقامة الحد علیه کلما شرب الخمر، فصار بعض الناس یلعنه، فقال لهم النبی صلی اللَّه علیه و آله: «لا تلعنوا نعیماً، فإنه یحب اللَّه و رسوله»، فعلم من ذلک أنه لایلزم من إقامه الحد علی أحد الأشراف أن [ صفحه ۶۹] نبغضهم، بل إقامة الحد علیه إنما هو محبه و تطهیر له، و انطلاقاً من کل هذا، و علی کر السنین و مر الأعوام، و نری إجماعاً من أهل الحق و الإیمان علی توقیر أهل‌البیت و استشعار محبتهم و إعلان فضیلتهم، لا یشذ عن ذلک إلا جاهل أو محروم، و لا یجادل فی ذلک إلا شقی أثیم، یقول العلامة الشعرانی فی «المنن الکبری»: سمعت سیدی علیاً الخواص رضی اللَّه عنه یقول: من حق الشریف علینا أن نفدیه بأرواحنا لسریان لحم رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و دمه الکریمین فیه بضعة من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و للبعض فی الإجلال و التعظیم و التوقیر ما للکل، و حرمة جزئه صلی اللَّه علیه و آله کحرمة جزئه حیاً علی حد سواء». و یقول الإمام ابن تیمیة فی «العقیدة الواسطیة»: و من أصول أهل‌السنة و الجماعة أنهم یحبون أهل‌بیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و یتولونهم، و یحفظون فیهم وصیة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله حیث قال یوم «غدیرخم»: أذکرکم اللَّه فی أهل‌بیتی، أذکرکم اللَّه فی أهل‌بیتی، أذکرکم اللَّه فی أهل‌بیتی (رواه مسلم)، و قال صلی اللَّه علیه و آله للعباس عمه- و قد اشتکی إلیه أن بعض قریش یجفو بنی‌هاشم-«و الذی نفسی بیده لا یؤمنون حتی یحبوکم للَّه و لقرابتی»، وقال صلی اللَّه علیه و آله «إن اللَّه اصطفی بنی إسماعیل، و اصطفی من بنی إسماعیل کنانة، و اصطفی من کنانة قریشاً، و اصطفی من قریش بنی‌هاشم». و قال ابن تیمیة فی الفتاوی- و هو فی الوصیة الکبری- ما نصه «آل بیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله لهم من الحقوق ما یجب رعایتها، فإن اللَّه جعل لهم حقاً فی الخمس و الفیء، و أمر بالصلاة علیهم، مع الصلاة علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقال لنا: قولوا اللهم صل علی محمد و علی آل محمد، کما صلیت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید، و بارک علی محمد و آل محمد، کما بارکت علی آل ابرام إنک حمید مجید»- و آل محمد هم الذین حرمت علیهم الصدقة، هکذا قال الشافعی و أحمد بن حنبل و غیرهما من العلماء رحمهم اللَّه، فان النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: «أن الصدقة لا تحل لمحمد و لا لال محمد»، وقد قال اللَّه فی کتابه (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس و یطهرکم تطهیرا»، و حرم اللَّه علیهم الصدقة لأنها أوساخ الناس، و فی المسانید و السنن أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال للعباس- لما شکا إلیه جفوة قوم لهم- «و الذی نفسی بیده لا یدخلون الجنة حتی یحبوکم من أجلی». [ صفحه ۷۰] و أورد ابن تیمیة فی «درجات الیقین» قوله صلی اللَّه علیه و آله «أحبوا اللَّه لما یغذوکم من نعمه، و أحبونی لحب اللَّه، و أحبوا أهل بیتی لحبی»، و قال فی اقتضاء الصراط: أن الحجة قائمة بالحدیث، ثم قال: وانظرو إلی عمر بن الخطاب حین وضع الدیوان، فبدأ بأهل بیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و قال فی رسالة «رأس الحسین»، عقب حدیث: «والذی نفسی بیده لا یدخلون الجنة حتی یحبوکم للَّه و لقرابتی»، فإذا کانوا أفضل الخلق، فلا ریب أن أعمالهم أفضل الأعمال، و قال فی رسالة «فضل أهل‌البیت و

حقوقهم» فی الحث عن الأخذ عن العالم العادل الذی یقول الحق، و لا یتبع إلا إیاه: «و لهذا من یتبع المنقول الثابت عن النبی صلی اللَّه علیه و آله و خلفائه و أصحابه، و أئمة أهل بیته، مثل الإمام علی بن الحسین زین العابدین، قرة عین الإسلام، و ابنه الإمام أبی‌جعفر محمد بن علی الباقر، و ابنه الإمام أبی‌عبداللَّه جعفر بن محمد الصادق، شیخ علماء الأمة»، إلی غیر ذلک من أقوال حکیمة تدل بوضوح علی حب الإمام ابن تیمیه لأهل بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله و توقیرهم و إجلالهم. و یقول ابن کثیر فی التفسیر: و لا ننکر الوصاة بأهل البیت، و الأمر بالإحسان إلیهم و احترامهم و إکرامهم، فإنهم من ذریة طاهرة، من أشرف بیت وجد علی وجه الأرض، فخراً و حسباً و نسباً، و لا- سیما إذا کانوا متبعین للسنة النبویة الصحیحة، کما کان علیه سلفهم کالعباس و بنیه، و علی و أهل‌بیته و ذریته، رضی اللَّه عنهم أجمعین (وانظر: شرف بیت النبوة فی جلاء الأفهام لابن قیم الجوزیه، و ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی، للمحب الطبری). بقیت الإشاره إلی الجدل الذی یثیره بعض أهل العلم حول «توقیر أهل‌البیت»، و قد انقسموا إلی فرق ثلاث ففرقة: تحب أهل‌البیت بلا جدال، و تعتقد أن هذا الحب حق لهم علی غیرهم، و لا یکمل إیمان المسلم إلا به، امتثالاً لقوله صلی اللَّه علیه و آله «واللَّه لا یدخل قلب رجل الإیمان حتی یحبکم للَّه و لقرابتکم منی»، و هذه الفرقة هی الفرقة الموفقة، و قلیل ما هم، و علی رأسهم الخلفاء الراشدون و الأئمة المجتهدون، و قد قال الإمام الشافعی فی أهل‌البیت معرباً و معبراً عن حبه لهم «أنا [ صفحه ۷۱] من شیعة أهل‌البیت حتی قیل کیت و کیت»، و أما الفرقة الثانیة فهی التی ادعت لنفسها النسب الشریف، و وضعت نفسها بین أهله، و تخلصت من عبء الحب لأهله، فهی لا تری لأحدهم فضلاً یزید علی فضلها، و شرفاً زائداً علی شرفها، و الفرقة الثالثة: هم المتنصلون المتأولون الذین أولوا الآیات و الأحادیث الواردة فی حق أهل‌البیت، فمثلاً- آیة (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی)، یرون أنه لا شاهد فیها علی حب أهل‌البیت و مودتهم، و لو کان ذلک کذلک، لکان من جنس الأجر علی الرسالة، و کان آخر الآیة یناقض أولها، فانتفت بذلک دلالتها علی حبهم و مودتهم و موالاتهم، کما أولوا الأحادیث الواردة فی حب آل النبی بأحد أمرین: الواحد، أن یتهم الحدیث بأنه من خلفات الشیعة، و هذا النوع محکوم علیه بالوضع و بالتالی لا یدخل فیما یسمی بالحدیث، و فی معناه الحدیث الضعیف عندهم، و من ثم لا- تقوم به حجة، و بالتالی فلا- یلزمهم اعتباره و العمل بمقتضاه، علماً بأن العلماء ذهبوا إلی أن الحدیث الضعیف یعمل بمقتضاه فی المناقب و فضائل الأعمال بشروط خمسة، منها أن یعتقد صدوره عن النبی صلی اللَّه علیه و آله، و منها أن یکون له أصل یعضده بأن یکون مندرجاً تحت أصل عام، و منها ألا یشتد ضعفه حتی یلحق بالموضوعات، ومنها لا یعارضه حدیث خاص، و منها أن یعمل به فی المناقب و فضائل الأعمال، و لا ریب فی أن حب أهل‌البیت منقبه عظیمة، و الحدیث الضعیف صالح للدلالة علیها، و أما الأمر الثانی: إذا ورد علیهم حدیث صحیح مسلم، قالوا خبر الآحاد و لا یلزم العمل به، و الحدیث الذی تقوم به الحجة هو المتواتر، و هکذا یتنصلون بهذه التأویلات من موالاة أهل‌البیت، و بالتالی یسلبون أنفسهم حلاوة الإیمان، و یصبحون فی تأویلاتهم أشبه بعلماء بنی‌إسرائیل». هذا و قد ذهب العلماء المجتهدون إلی أن حب أهل‌البیت من فضائل الإیمان، بل یتجاوزها إلی حدود الواجب کما یدل علی ذلک صریح کثیر من الأحادیث الشریفة، التی سبقت الإشارة إلیها، و أما غلاة المتنصلین فیذهبون إلی أنه إن کان حب أهل‌البیت أمراً مشروعاً، فهذه عبادة لهم، أشبه بالعبادة الوثنیة، و قد حرم القرآن عبادة غیر اللَّه، فلا یستحق أحد منهم، فیما یزعمون، حقاً علی [ صفحه ۷۲] غیره، و یجعلون الحی و المیت من أهل‌البیت فی ذلک سواء، سیما و هم یشددون النکیر علی الأولیاء الأموات من أهل‌البیت و غیرهم، و یصورون ذلک للسذج من العامة من أن زیارة القبور کعبادة الوثنیة، ملبسین علیهم و غیر مفرقین فی ذلک بین الزیارة الشرعیة و البدعیة، و حجتهم فی ذلک یقیمونها لهم من أنفسهم هی أنهم یقاطعون زیارة کل ولی، مع التنفیر من زیارته، و من عجب أن بعضهم اعتمد علی ابن تیمیة فی رأیهم هذا، مع أن ابن تیمیة یقول فی کتابة «قاعدة جلیلة فی التوسل و الوسیلة» ما خلاصته: إن زیارة قبول المسلمین علی وجهین شرعیة و بدعیة، و الشرعیة ما قصد منها الدعاء للمیت، لما یقصد بالصلاة علی جنازته الدعاء له، فالقیام علی قبره من جنس الصلاة علیه، و کان النبی صلی اللَّه علیه و آله یصلی علی جنائز المسلمین و یقف علی قبورهم، و من ثم کان الصلاة علی جنازته الدعاء له، فالقیام علی قبره من جنس الصلاة علیه، و کان النبی صلی اللَّه علیه و

آله و سلم يصلى على جنائز المسلمين و يقف على قبورهم،و من ثم كان الصلاة على الموتى و القيام على قبورهم فى السنة المتواترة تشريعاً منه صلى اللَّه عليه و آله لأمته، كما كان صلى اللَّه عليه و آله إذا دفن الرجل من أمته يقف على قبره و يقول: سلوا له التثبت فإنه الآن يسأل»، هذا فضلاً عن زياراته لأهل البقيع بالمدينة و شهداء أحد، و فى صحيح مسلم عن أبى‌هريره أن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا أن شاء اللَّه بكم لاحقون»، و هكذا يبدو واضحاً أن كلام ابن تيمية لم يقل بمقاطعة زيارة أولياء اللَّه من المسلمين والدعاء لهم، و إنما هم أولئك الغلاة الذين يشدّدون النكير على من يزور أولياء اللَّه من غير أن يبينوا لهم الوجه المشروع من غيره فى زيارة أولياء اللَّه و غيرهم من المسلمين، بل لبسوا عليهم و كرّهوا لهم كل من يتردد إلى زيارة قبول المسلمين و صوروهم لهم بأنهم عبده أوثان و حرموهم من أجر سنة صحيحة متواترة عن النبى صلى اللَّه عليه و آله.

## طهارة اهل البيت

أوصى النبى صلى اللَّه عليه و آله أمته بأهل بيته و ساواهم بالقرآن، فقى الحديث «إنى تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب اللَّه فيه الهدى و النور، ثم قال و أهل بيتى، أذكركم اللَّه فى أهل‌بيتى... ثلاثاً»، و ذلك لأن أهل‌البيت، سلالة الحسن و الحسين، ابنى [ صفحه ۷۳] الزهراء، إنما هم بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله سيد الأنبياء الذى اصطفاه من أطهر المناقب و أعرق الأصول، و تعهد نوره فى الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة، من لدن آدم حتى حملته أمه، ما تشعبت شعبتان إلا و كان صلى اللَّه عليه و آله فى خيرهما شعبة، و لا افترقت فرقتان إلا و كان صلى اللَّه عليه و آله فى أكرمهما فرقة، و من ثم كان أهل‌البيت، سلالة النبى صلى اللَّه عليه و آله، أهل الحسب و النسب، و الطهر و الشرف، لايلوثهم رجس و لا ينالهم دنس، فلقد طهرهم اللَّه فضلاً منه و كرماً ثم دعا لهم رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و هو الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو ألا وحى يوحى، فقال (اللهم هؤلاء أهل بيتى، فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا). و يقول العارف باللَّه محى الدين أبوعبداللَّه محمد بن عربى فى الفتوحات الملكية: و لما كان رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله عبداً محضاً قد طهره اللَّه تعالى و أهل بيته تطهيرا، و اذهب عنهم الرجس، يقول تعالى: (إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس، أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا) فلا، يضاف إليهم إلا مطهر، و لا بد فإن المضاف إليهم هو الذى يشبههم، فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة و التقديس، و أهل‌البيت هم المطهرون، بل هم عين الطهارة، فهذه الآية (الأحزاب ۳۳) تدل على أن اللَّه تعالى قد شرَك أهل‌البيت مع رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فى قوله تعالى فى سورة الفتح (ليغفر لك اللَّه ما تقدم من ذنبك و ما تأخر)، فطهر اللَّه تعالى نبيّه صلى اللَّه عليه و آله بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة إلينا، لو وقع منه صلى اللَّه عليه و آله لكان ذنباً فى الصورة، لا فى المعنى، لأن الذم لا يلحق به على ذلك من اللَّه تعالى، و لا منا شرعاً، فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة، و لم يكن يصدق قوله تعالى: (ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا)، و من ثم فقد دخل الشرفاء أولاد فاطمة عليهم‌السلام كلهم إلى يوم القيامة فى حكم هذا الآية من الغفران، فهم المطهرون باختصاص من اللَّه تعالى، و عناية بهم لشرف محمد صلى اللَّه عليه و آله و عناية اللَّه سبحانه به، و بالتالى فينبغى لكل مسلم مومن بالله و بما أنزله اين يصدق اللَّه تعالى فى قوله (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) فيعتقد فى جميع ما يصدر من أهل‌البيت، رضى اللَّه عنهم،أن اللَّه تعالى [ صفحه ۷۴] قد عفا عنهم، و لا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمة، و لا ما يشنأ أعراض من قد شهد اللَّه تعالى بتطهيرهم و إذهاب الرجس عنهم، ليس ذلك بعمل عملوه، و لا بخير قدموه، بل هو سابق عناية و اختصاص إلهى (ذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء و اللَّه ذو الفضل العظيم). على أن هذا الشرف لأهل البيت لا يظهر إلا فى الدار ألاخره، فانهم يحشرون مغفوراً لهم، و أما فى الدنيا فمن أتى منهم حداً أقيم عليه لقوله صلى اللَّه عليه و آله «لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها» و قد أعاذها اللَّه من ذلك، و طهرها تطهيراً، و يقول المقريزى فى كتابة «معرفة ما يجب لال البيت النبوى من الحق على من عداهم» ما رواه الحاكم فى المستدرك، فى حديث معاويه بن

هشام عن عبداللَّه بن مسعود، قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إن فاطمة احصنت فرجها فحرم اللَّه ذریتها علی النار»، و ما رواه الحافظ محب الدین الطبری فی «ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی»، و اخرجه الملا فی سیرته من حدیث حصین بن عمرأن قال قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «سالت ربی أن لا یدخل النار أحداً من أهل بیتی فاعطانا ذلک»، و فی روایه اخری عن ابن عباس قال قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله لفاطمه رضی اللَّه عنها: «أن اللَّه غیر معذبک و لا ولدک» (رواه الطبرانی و الهیثمی)، و ما رواه الحافظ الدمشقی من حدیث علی بن أبی‌طالب رضی اللَّه عنه لم سمیت، قال: أن اللَّه عزوجل قد فطمها و ذریتها من النار یوم القیامة»، و قد رواه ألامام علی بن موسی الرضاه بسنده، قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «أن اللَّه فطم ابنتی فاطمه و ولدها و من احبهم من النار»، و ما رواه النسائی و المحب الطبری عن ابن عباس قال قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «أن ابنتی فاطمه حوراء، اذ لم تحض و لم تطمث، و انما سماها فاطمه لأن اللَّه عز و جل فطمها و محبیها من النار». ویقول المقریزی، نقلاً عن العلامه نجم الدین سلیمان الطوفی فی «الإرشادات الإلهیه فی المباحث الأصولیة»، أن الشیعه قد احتجت بقوله تعالی: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) علی أن أهل [ صفحه ۷۵] البیت معصومون، ثم علی أن اجماعهم حجه، أما أنهم معصومون، فلأنهم طهروا، و أذهب الرجس عنهم و کل من کان کذلک فهو معصوم، أما ألاولی فلنص الآیة (ألاحزاب ۳۳)، و أما الثانیة فلأن الرجس اسم جامع لکل شر و نقص، و الخطأ و عدم العصمة بالجملة شر و نقص، یندرج تحت عموم الرجس الذاهب عنهم بنص الآیة و بالتالی تکون لهم الإصابة فی القول و الفعل و الاعتقاد، و العصمة بالجملة ثابتة لهم، فضلاً عن أن اللَّه طهرهم و أکد تطهیرهم بصیغة المصدر، فقال «و یطهرکم تهطیرا»، ثم أکد عصمتهم من الکتاب و السنة، فی الإمام علی وحده، و فی فاطمة علیهاالسلام وحدها، و فیهم جمیعاً، أما دلیل العصمة من ألامام علی، فقد ثبت أن النبی صلی اللَّه علیه و آله لما أرسله إلی الیمن قاضیاً، قال «یا رسول اللَّه: کیف تبعثنی قاضیاً و لا علم لی بالقضاء، قال: إذهب فإن اللَّه سیهدی قلبک و یسدد لسانک، ثم ضرب صدره و قال «اللَّهم اهد قلبه و سدد لسانه»، قالوا: قد دعا له بهدایة القلب و سداد اللسان، و أخبره بأنه سیکونان له، و دعاؤه مستجاب، و خبره حق و صدق، و نحن لا نعنی بالعصمة إلا هدایة القلب للحق، و نطق اللسان بالصدق، فمن کان عنده للعصمة معنی غیر هذا أو ما یلازمه فلیذکره. و أما دلیل العصمة فی فاطمة علیهاالسلام، فقوله صلی اللَّه علیه و آله «فاطمة بضعة منی یریبنی ما رابها و یوذنیی ما أذاها» (أخرجه البخاری و مسلم)،و النبی صلی اللَّه علیه و آله معصوم، فبضعته، أی جزؤه، و القطعه منه یجب أن تکون معصومة، و أما دلیل العصمة فیهم جمیعاً (علی و فاطمه و الحسن والحسین) فقوله صلی اللَّه علیه و آله «إنی تارک فیکم ما أن تمسکتم به تضلوا، کتاب اللَّه، و عترتی أهل بیتی، و إنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض» (رواه الترمذی) و وجه دلالته أنه لازم بین أهل بیته و القرآن المعصوم، و ما لازم المعصوم فهو معصوم، قالوا: و إذا ثبت عصمة أهل‌البیت وجب أن یکون إجماعهم حجة لامتناع الخطأ و الرجس علیهم بشهادة السمع المعصوم، و إلا لزم وقوع الخطأ فیه، و أنه محال، و اعترض الجمهور بأن قالوا: لا نسلم أن أهل‌البیت فی الآیة من ذکرتم، بل هم نساء النبی صلی اللَّه علیه و آله، و أما ما أکدتم به عصمتهم من السنة فأخبار آحاد لا تقولون بها، مع أن دلالتها ضعیفة، و أجاب الشیعه بأن الدلیل علی [ صفحه ۷۶] أن أهل‌البیت فی الآیة من ذکرنا (علی و فاطمة و ولداهما) فثابت بالنص و ألاجماع (و قد ذکرنا ذلک من قبل عند تحدیدنا لأهل البیت) و أما خبر الآحاد فقال الشیعة عنه: أننا أکدنا به دلیل الکتاب، ثم هی لازمة لکم، فنحن أوردناها إلزاماً لا استدلالاً، علی أن الرأی عند «الطوفی» أن آیة الأحزاب ۳۳ (آیة التطهیر) لیست نصاً و لا قاطعاً فی عصمة آل‌البیت، و إنما قصاراها أنها ظاهرة فی ذلک بطریق الاستدلال الذی حکیناه عنهم. و لعل من الأهمیة بمکان الإشارة إلی أننا سبق أن أشرنا من قبل إلی دخول أبناء فاطمه البتول فی حکم آیة التطهیر (الأحزاب ۳۳) من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من اللَّه، و عنایة بهم لشرف محمد صلی اللَّه علیه و آله و عنایة اللَّه به، و یذهب بعض العارفین إلی أن حکم هذه النسبة لأهل البیت تکون فی الدر الآخرة فإنهم یحشرون مغفوراً لهم، قال تعالی: (جنات عدن یدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذریاتهم (الرعد ۲۴) قال سعید بن جبیر: یدخل الرجل الجنة فیقول أین أبی أین أمی أین زوجی، فیقال لهم لم یعملوا مثل عملک،فیقول کنت أعمل لی و لهم، فیقال لهم ادخلوا الجنة»، و یقول ابن عباس:

إن اللَّه تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله، حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل، و لا فائدة للتبشير و الوعد إلا بهذا، إذ كل مصلح فى عمله قد وُعد دخول الجنة، و بدهى أنه إذا جاز أن يكرم اللَّه تعالى عبادة المؤمنين بالذين عملوا بطاعته، و نهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل معهم الجنة من أهاليهم و ذوى قرباهم من كان مومناً قد قصر فى عبادة ربه، و خالف بعض ما نهى عنه، بطريق التبعيه لهم، لا أنهم قد استحقوا تلك المنازل بما اسلفوا من الطاعات فى الدنيا، فرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله سيد المرسلين و أمام المتقين، لولى بهذه الكرامه أن يدخل اللَّه تعالى عصاة ذريته الجنة، تبعا له، و يرضى عنهم برضاه عنه صلى اللَّه عليه و آله. و روى ابن جرير فى تقسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله «إن اللَّه ليرفع ذرية المؤمن إليه فى درجته، و إن كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه، ثم قرأ (و الذين آمنوا و اتبعناهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم [ صفحه ۷۷] و ما ألتناهم من عملهم من شىء) (الطور ۲۱) قال: ما أنقصنا الآباء بما أعطيناه للبنين». و يستخلص المقريزى من ذلك بان اللَّه تعالى إذا أكرم المؤمن لإيمانه، فجعل ذريته الذين لم يتسحقوا درجتة معه فى الجنة لتقصيرهم، فالمصطفى صلى اللَّه عليه و آله أكرم على ربه تبارك و تعالى من أن يهين ذريته بإدخالهم النار فى الآخرة، و هو عزوجل يقول فى آل عمران (آية ۱۹۲) (إنك من تدخل النار فقد أخزيته)، بل من كمال شرفه صلى اللَّه عليه و آله و رفيع قدره و عظيم منزلته عنداللَّه عزوجل أن يقر اللَّه عينه بالعفو عن جرائم ذريته، و التجاوز عن معاصيهم، و مغفرة ذنوبهم، و أن يدخلهم الجنة من غير عذاب، كما يتسخلص المقريزى كذلك من قوله تعالى فى الآية ۸۲ من الكهف (و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة و كان تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحاً)، أنه إذا صح أن اللَّه سبحانه و تعالى قد حفظ غلامين بصلاح أبويهما و ما ذكر عنهما صلاحاً، رغم أن بينهما سبعة أو تسعة آباء، فيكون قد حفظ الأعقاب برعاية الأسلاف، و أن طالت الأحقاب، و من ذلك ما جاء فى الأثر من أن حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذى اختفى فيه الرسول صلى اللَّه عليه و آله فلذلك حُرم حمام الحرم، فإنا كان ذلك كذلك، فرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أحرى و أولى و أحق و أجدر، أن يحفظ اللَّه تعالى ذريته، فإنه إمام الصلحاء و ما أصلح اللَّه فساد خلقه إلا به، و من جمله حفظ اللَّه تعالى لأولاد فاطمة أن لا يدخلهم النار، و قد روى الإمام أحمد و الطيالسى عن أبى‌سعيد الخدرى أن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله خطب فقال «ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع، و الذى نفسى بيده إن رحمى لموصولة فى الدنيا و الآخرة».

## تحريم الصدقة على اهل البيت

بلغت كرامة أهل‌البيت عند اللَّه تعالى أن حرم عليهم الصدقات، و إن أحل لهم الهدايا، شانهم فى ذلك شان جدهم المصطفى صلى اللَّه عليه و آله، لأن الصدقات اردأن الناس و أوزارهم، و هم، رضى اللَّه عنهم، الطارهون المطهرون، و قد أورد [ صفحه ۷۸] السيوطى فى الخصائص الكبرى عدة أحاديث فى هذا المعنى، منها ما أخرجه مسلم و أحمد عن المطلب أن ربيعة ين رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله قال «إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس، و أنها لا تحل لمحد و لا آل محمد»، و أخرج ابن سعد عن الحسن عن النبى صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «إن اللَّه حرم على الصدقة و على أهل بيتى»، و أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال: استعمل النبى صلى اللَّه عليه و آله الأرقام الزهرى على السعاية (جمع الصدقات) فاستتبع أبارافع مولى رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، فأتى النبى صلى اللَّه عليه و آله فقال له: «يا أبارافع إن الصدقه حرام على محمد و على آل محمد» (أخرجه أحمد و ابن داود من حديث أبى‌رافع، و فيه قال: إن الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم من أنفسهم)، و أخرج ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة قال قال: رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: «يا بنى عبدالمطلب: إن الصدقة أوساخ الناس، لا تأكلوها و لا تعملوا عليها»، و أخرج مسلم و ابن سعد عن المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: «جئت أنا و الفضل ابن العباس، فقلنا يا رسول‌اللَّه: جئنا لتؤمرنا على هذه الصدقات، فسكت و رفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه، فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه و أقبل فقال: أن الصدقة لا تحل لمحمد و لا لآل

محمد، إنما هی أوساخ الناس»، و روی أحمد فی منسده عن الحسن بن علی قال: أخذت تمره من تمر الصدقة فترکتها فی فمی، فنزعها صلی اللَّه علیه و آله بلعابها، و قال: «إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقه»، و فی روایة أخری عن أبی‌هریره أنه صلی اللَّه علیه و آله قال: کخ کخ... إرم بها، «أما شعرت أنا لا نأکل الصدقة». و هکذا یحرص النبی صلی اللَّه علیه و آله فی هذین الحدیثین الأخیرین علی توجیه الحسن إلی التسامی بنفسه، کما حرص فی الأحادیث السابقة علی توجیه آل بیته، إلی المکانة اللائقة بأهل البیت الذین یذهب اللَّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، فتکون أیدیهم هی العلیا، یعطون و لا یأخذون، و یتصدقون و لا یتصدق علیهم، لأن مقام أهل‌البیت بالنسبة إلی غیرهم، مقام النجوم فی السماء من أهل الأرض، و لا یلیق بأهل البیت أن یأکلوا من الصدقات لأنها ملوثه بذنوب الناس. بها یتطهرون من هذه الذنوب، قال تعالی فی الآیة (۱۰۳) من التوبة (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزکیهم بها). [ صفحه ۷۹] هذا و یقول العلماء لما کانت الصدقة أوساخ الناس، فقد نزه منصبه الشریف عن ذلک، و أنجر ذلک علی آله صلی اللَّه علیه و آله بسببه، هذا إلی أن الصدقة إنما تعطی علی سبیل الترحم المبنی علی ذل الآخذ، و من ثم فقد أبدلوا عنها بالغنیمة الماخوذة بطریق العز و الشرف المنبی عن عز الآخذ، و ذل المأخوذ منه. و هذا و یجمع العلماء علی أن الزکاة و صدقة التطوع لا تحل له صلی اللَّه علیه و آله، و أما أهل‌البیت فتحرم علیهم الزکاة، و تحل لهم صدقة التطوع، و إن رأی بعض المالکیة أنها تحرم علیهم کذلک و هو الأصح فیما نری، و یذهب «الثوری» إلی أن الصدقة لا تحل لآل محمد، فرضها و نفلها، و کذا مواليهم لأن موالی القوم منهم، و قال «مالک» تحل لمواليهم، و قال أبویوسف، صاحب أبی‌حنیفة، لا تحل لآل محمد صدقة غیرهم، و تحل لهم صدقة بعضهم علی بعض، هذا و قد ذهب الإمام أحمد إلی تحریم الصدقة علی أزواج النبی، دون مواليهم، ولکنها تحرم علی موالی آل محمد، لقوله صلی اللَّه علیه و آله «مولی القوم منهم»، ذلک لأن تحریم الصدقة علی أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله لیس بطریق الإصالة، کآل النبی، و إنما حرمت علیهم تبعاً لتحریمها علی النبی صلی اللَّه علیه و آله،و التحریم علی المولی فرع التحریم علی سیده، و لما کان التحریم علی أهل‌البیت أصلًا، استتبع ذلک التحریم علی مواليهم، و لما کان التحریم علی أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله تبعاً، لم تحرم علی مواليهم لأنه فرع عن فرع، و قد ثبت فی الصحیح أن «بریره» مولاة عائشة رضی اللَّه عنها قد تصدق علیها بلحم فأکلته، و لم یحرمه النبی صلی اللَّه علیه و آله علیها، بینما حرم صلی اللَّه علیه و آله الصدقة علی مولاه أبی‌رافع، و قال له: «إن الصدقة لا تحل لنا، و إن مولی القوم منهم».

## حق اهل البیت فی الغنائم

خص اللَّه سبحانه و تعالی أهل‌بیت النبی صلی اللَّه علیه و آله بسهم فی العنیمة، قال تعالی فی الآیة (۴۱) من الأنفال (و اعلموا أنما غنمتم من شیء فإن للَّه خمسه و لذی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل) و قد اتفقت المذاهب الإسلامیة علی أن المراد بالقربی إنما هی قرابه النبی صلی اللَّه علیه و آله، و إن اختلفوا فیمن یأخذه من قرابة النبی صلی اللَّه علیه و آله فذهب فریق إلی أنه للإمام علی و فاطمة الزهراء و ولدیهما لحدیث ابن [ صفحه ۸۰] عباس قال قیل یا رسول‌اللَّه: «من قرابتک الذین أمرنا بمودتهم، فقال: علی و فاطمة و ابناهما»، و قد جاء فی تفسیر البیضاوی مثل ذلک، علی أن هناک من یری أن سهم ذی القربی إنما یصرف لکل بنی‌هاشم، و کذا بنی المطلب، الذین آزروا بنی‌هاشم فی الجاهلیه و فی أول الإسلام، و دخلوا معهم فی شعب ابی‌طالب، غضباً لرسول اللَّه و حمایة له، فعل ذلک مسلمهم طاعه للَّه و لرسوله، و فعله کافرهم حمیة للعشیرة، و طاعة لأبی طالب عم النبی صلی اللَّه علیه و آله، و أما بنوعبد شمس و نوفل، و إن کانوا نبی عمهم، فلم یوافقوهم علی ذلک بل حاربوهم و نابذوهم، و قال جبیر بن مطعم بن عدی: مشیت أنا و عثمان بن عفان إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقلنا یا رسول‌اللَّه: أعطیت بنی المطلب من خمس خیبر و ترکتنا، و نحن و هم منک بمنزلة واحدة (أی جمیعهم أبناء عبد مناف) فقال صلی اللَّه علیه و آله «إنما بنوهاشم و بنوا المطلب شیء واحد»، رواه مسلم، و فی بعض روایات هذا الحدیث «إنهم لم یفارقونا فی جاهلیة و لا إسلام، وفی روایة البخاری فی صحیحه بسنده عن ابن

شهاب عن سعید بن المسیب: أن جبیر بن مطعم أخبره قال: مشیت أنا و عثمان بن عفان إلی النبی صلی اللَّه علیه و آله فقلنا: أعطیت بنی المطلب من خمس خیبر و ترکتنا، و نحن بمنزلة واحدة منک،فقال: «إنما بنوهاشم و بنوالمطلب شیء واحد، قال جبیر: و لم یقسم النبی صلی اللَّه علیه و آله لبنی عبد شمس و بنی نوفل شیئاً» و هذا قول جمهور العلماء: أنهم بنوهاشم و بنوالمطلب، و قال ابن جریر و آخرون إنما هم بنوهاشم، و روی عن مجاهد أنه قال: علم اللَّه أن فی بنی‌هاشم فقراء، فجعل لهم الخمس مکان الصدقة، و فی روایة عنه أنه قال: هم قرابة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله الذین لا تحل لهم الصدقه، و روی عن ابن عباس قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «رغبت لکم عن غساله الأیدی، لأن لکم من خمس الخمس ما یغنیکم أو یکفیکم». هذا و قد اختلف العلماء فی الغنیمه، فهی عند السنة ما أخذه المسلمون من المشرکین بالحرب و القتال، و هی عند الشیعة الإمامیة ما أخذه المسلمون من المشرکین الحرب و القتال و الإغارة علی بلاد الشرک، بل و یلحق بها المعادن التی یجدها الإنسان فی أرضه و الکنز المدفون لم یعرف صاحبه و ما یستخرج من البحر، [ صفحه ۸۱] و کل ما یفضل عن مؤنة الإنسان، سواء اکتسبه بالصناعة أو الزراعة أو التجارة، کل ذلک یجب فیه الخمس عند الشیعة، هذا وقد ذهب أهل السنة إلی أن المراد بالیتامی و المساکین و ابن السبیل من الناس، من بنی‌هاشم أو غیرهم، و قال الشعیة تقتصر علی الهاشمیین، و ذهب الشافعی و ابن حنبل إلی أن الغنیمة تقسم إلی خمسة أسهم، سهم للرسول صلی اللَّه علیه و آله و یصرف علی مصالح المسلمین، و سهم یعطی لذوی القربی، أغنیاء کانوا أم فقراء، و الباقی للیتامی و المساکین و ابن السبیل، و ذهب أبوحنیفة إلی أن سهم الرسول سقط بموته صلی اللَّه علیه و آله، أما ذو القربی فهم کغیرهم من الفقراء یعطون لفقرهم، لا لقرابتهم من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و أما ذو القربی فالرأی عنده أن یرجع أمر الخمس إلی الإمام یقسمه حسب ما یراه من المصلحة، و أما الرأی عند الشیعة فإن الأسهم الثلاثة (سهم اللَّه و الرسول و ذو القربی) فیفوض أمرها إلی الإمام أو نائبه یضعها حسب ما یراه من المصلحه، و أما الأسهم الثلاثة الباقیه فتعطی لأیتام بنی‌هاشم و مساکینهم و أبناء سبیلهم و لایشارکهم فیها غیرهم.

### الامام الحجة من اهل البیت

یقول عبدالرحمن بن الجوزی فی «صید الخاطر»: «إن اللَّه لا یخلی الأرض من قائم له بالحجة، جامع بین العلم و العمل، عارف بحقوق اللَّه تعالی، خائف منه، فذلک قطب الدنیا، و متی مات أخلف اللَّه عوضه، و ربما لم یمت حتی یری من یصلح للنیابه عنه فی کل نائبه، و مثل هذا لا تخلوا الأرض منه فهو بمقام النبی صلی اللَّه علیه و آله فی الأمة، و هذا الذی أصفه یکون قائماً بالأصول، حافظاً للحدود»، و لما کان أهل البیت، ورثة لأنبیاء اللَّه و رسله، علی من القرون و کر العصور و کر العصور، فی الدفاع عن شریعة اللَّه، و الحفاظ علی ملته، من أعدائه الضالین المضلین، یردون کل ضلالة، و یمحقون کل بدعة، ینادون الناس إلی السنن التی اندثرت، و یدعونهم إلی الآداب و الفضائل التی هجرت، و یحفظون للإسلام قدسیته، فلقد أخرج الملا فی سیرته و ابن حجر فی صواعقه أنه صلی اللَّه علیه و آله قال: فی کل خلف من أمتی عدول من أهل بیتی، ینفون عن هذا الدین تحریف الضالین و انتحال المبطلین و تأویل الجاهلین، ألا و إن ائمتکم و فدکم إلی اللَّه عزوجل، فانظروا من تفدون»، هذا و قد أوصی النبی صلی اللَّه علیه و آله [ صفحه ۸۲] بملازمة الهداة المهتدین من أئمة أهل‌البیت، و الاقتداء بهم، و الأخذ عنهم، لأنهم بحکم فطرتهم السلیمة کما یقول الأستاذ حسین یوسف، و سریان دم النبی صلی اللَّه علیه و آله فی دمائهم، و روحه فی أرواحهم، أقرب إلی التوفیق و السداد، و أبعد عن الغرض و الهوی، و لذلک نهی الرسول عن إغفالهم أو التقدم علیهم، لأنهم الأعلی مقاماً، و الأصفی إسلاماً و إیماناً، و فی نفس الوقت حذر من التخلف عنهم، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إنی تارک فیکم أمرین، لن تضلوا إن اتبعتموهما، و هما کتاب اللَّه، و أهل بیتی عترتی، أنی سألت ذلک لهما، فلا تقدموهما فتهلکوا، و لا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم»، و قوله صلی اللَّه علیه و آله «لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم»إشارة إلی أنهم بفطرتهم هداة مهتدون، بموجب کونهم الأطهر حسباً و نسباً، و الأنقی روحاً و قلباً، واللَّه تعالی یقول: (و اتقوا اللَّه و یعلمکم). و أخرج ابن عساکر من طریق عبداللَّه بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبی یروی عن

النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: «إن اللَّه یقیض فی راس کل مائه سنه رجلاً من أهل بیتی یعلم أمتی الدین»، و أخرج أبوإسماعیل الهروی من طریق حمید بن زنجویهٔ قال سمعت أحمد بن حنبل یقول: یروی فی الحدیث عن النبی صلی اللَّه علیه و آله «أن اللَّه یمن علی أهل دینهٔ فی راس کل مائه سنه برجل من أهل بیتی یبین لهم امور دینهم»، و یقول الحافظ السیوطی أن الروایه المقیده بقوله «من أهل بیتی»، و أن کانت غیر معروفه السند، فإن أحمد أوردها بغیر اسناد و لم یوقف علی اسنادها فی شی من الکتب و لا الاجزاء الحدیثیه، غیر انها فی غایه الظهور من حیث المعنی، فإن القائم بهذا المنصب الشریف جدیر بان یکون من أهل‌البیت النبوی الشریف، ذلک لان اهل البیت اتم حالا من سائر العباد المشارکین لهم فی العباده الظاهره، و احسن اخلاقا و ازکی نفسا، و قد ذهب البعض إلی أن آل البیت محفوظون من الکبائر بعنایه اللَّه، فقد فطرهم علی حبه وحب طاعته، و الناس معادن خیارهم فی الجاهلیهٔ خیارهم فی الاسلام. و ذهب قوم إلی أن القطب فی کل عصر، لا بد و أن یکون من أهل‌البیت النبوی الشریف، و أن رأی أبوالعباس المرسی، کما نقل عنه تلمیذه ابن عطاء، أن [ صفحه ۸۳] القطب قد یکون من غیرهم، ولکن قطب الأقطاب لایکون الا منهم، لأنهم أزکی الناس أصلاً، و أوفرهم فضلاً، غیر أن القطب من شأنه غالباً الخفاء و عدم الظهور، فإذا لم یوجد فی الظاهر من أهل‌البیت من یصلح للإتصاف بالقطبیهٔ، حمل علی أنه قام بذلک رجل منهم فی الباطن، و أما القائم بتجدید الدین فلابد أن یکون ظاهراً حتی یسیر علمه فی الآفاق، و ینتشر فی الأقطار، و هنا یفترض «ابن أبی‌بکر الشلی» فی کتابه «المشرع الروی» أن المناصب الثلاثهٔ، و هی: الخلافهٔ الظاهرهٔ و هی القیام بأمر الإمامهٔ، ثم اخلافهٔ الباطنهٔ و هی القطبیهٔ، ثم منصب تجدید الدین علی رأس کل مائهٔ سنهٔ، لایقوم بها الا رجل أهل‌البیت، ولکن ما المراد باهل البیت هنا، یجیب ابن أبی‌بکر بانه أن اراد صلی اللَّه علیه و آله بقوله «رجل من أهل بیتی» أی من سائر قریش، کما هو المراد بالخلافهٔ الظاهرهٔ، اتسع الأمر، و ربما اراد صلی اللَّه علیه و آله بذلک ما هو أعم من أهل‌البیت بالنسب، فقد صح أن مولی القوم منهم، غیر أن هناک من اشترط أن یکون القطب من ذریهٔ الإمام الحسین علی وجه الخصوص، و هنا ربما کان رأی أبی‌العباس المرسی من أن القطب قد یکون من غیر آل البیت، علی أن یکون قطب الأقطاب منهم، ربما کان مقبولاً إلی حدما، و أن رجح ابن أبی‌بکر الشلی الاکتفاء بمطلق أهل‌البیت فی القطبیهٔ أو أن یکون القطب من أهل‌البیت من جههٔ الأم.

### اهل البیت: اهل البلاء و الاصطفاء

کرم اللَّه أهل‌البیت و طهرهم من الرجس و الأهواء و المطامع، و من ثم فقد اصطفاهم لحمایهٔ دینه و نشر هدایته، و فی نفس الوقت فقد ارتضاهم محلاً لبائه و هدفاً لقدره و قضائه لیضرب بهم للناس أروع المثل فی التضحیهٔ، و الناس معادن، «خیارهم فی الجاهلیهٔ خیارهم فی الإسلام إذا فقهوا» و أهل‌البیت، رضوان اللَّه علیهم، بحکم صلتهم باشرف خلق اللَّه، هم أصدق الناس إیماناً، و أرسخهم یقیناً، و أعرقهم أصلاً، و أشرفهم حسباً و نسباً، و من ثم فهم أولی الناس بمواقف الشرف و الإباء، و البطولهٔ و الفداء، و أجدرهم بالصدق عند اللقاء، و الصبر فی البأساء والضراء، و لهذا کانوا أقرب الناس إلی البلاء، تخلیداً لذکراهم، و إعلاء [ صفحه ۸۴] لشأنهم، و تلک سنهٔ اللَّه فی خلقه، و روی البخاری و أحمد و الترمذی عن سعد بن أبی‌وقاص قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «أشد الناس بلاء الأنبیاء ثم الأمثل فالأمثل، یبتلی المرء علی حسب دینه، فإن کان فی دینه صلباً اشتد بلاؤه، و إن کان فی دینه رقهٔ ابتلی علی قدر دینه، فما یبرح البلاء بالعبد حتی یترکه یمشی علی الأرض و ما علیه خطیئه». و من ثم فقد کان تاریخ آل النبی الکرام البررهٔ یفیض بالمآسی و الآلام بما تنفطر له القلوب و ترتجف له الأحلام، غیر أن ذلک لم یزدهم إلا مکانهٔ عنداللَّه، وحباً عند الناس، حتی أصبح ذلک الحب هو الفطرهٔ التی فطر اللَّه علیها عباده المؤمنین، لأنه حب فی اللَّه، و للَّه، الذی بعث جدهم صلی اللَّه علیه و آله نبیاً و رسولاً، و بعثه للناس کافه هادیاً و مبشراً و نذیراً، فأحبه المسلمون و أحبوا أهل‌بیته، عملاً بوصیته صلی اللَّه علیه و آله، فلقد أخرج ابن سعد و الملا فی سیرته و المحب الطبری فی الدخائر «استوصوا أهل بیتی خیراً، فإنی أخاصمکم عنهم غدا، و من أکن خصمه أخصمه، و من أخصمه دخل النار»، و أخرج الخطیب فی التاریخ عن علی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: شفاعتی لأمتی من أحب

أهل‌بیتی»، و روی الدیلمی عن علی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال «أثبتکم علی الصراط، أشدکم حباً لأهل بیتی»، و فی نفس الوقت حذر النبی صلی اللَّه علیه و آله أمته من کراهیة أهل بیته و إیذائهم، فلقد أخرج الدیلمی عن أبی‌سعید أن رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «إشتد غضب اللَّه علی آذانی فی عترتی»، و روی أحمد و الطبرانی عن أبی‌هریرة قال: نظر رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إلی علی و الحسن و الحسین و فاطمة، صلوات اللَّه علیهم، فقال: «أنا حرب لمن حاربکم، سلم لمن سالمکم»، و أخرج الإمام أحمد مرفوعاً: «من أبغض أهل‌البیت فهو منافق»، و أخرج ابن عساکر من حدیث ابن عمر أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «لا یحب أهل‌البیت إلا مؤمن، و لا یبغضهم إلا منافق»، و أخرج الحاکم عن أبی‌سعید الخدری قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «لا یبغضنا أهل‌البیت أحد، إلا أدخله اللَّه النار»، و أخرج القاضی عیاض فی الشفاء ما حاصله «من سب أبا أحد من ذریته صلی اللَّه علیه و آله و لم تقم قرینة علی إخراجه صلی اللَّه علیه و آله قتل». [ صفحه ۸۵] و روی أن الإمام الحسن رضی اللَّه عنه خطب فی أیامه فی أحد مقاماته فقال، کما جاء فی تاریخ المسعودی، «نحن حزب اللَّه المفلحون، و عترة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله الأقربون، و اهل... هرون الطیبون، وأحد الثقلین اللذین خلفهما رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و الثانی: کتاب اللَّه فیه تفصیل کل شیء لا یأتیه الباطل من بین یدیه، و لا- من خلفه، و المعوّل علیه فی کل شیء، لا- یخطئنا تأویله، بل نتیقن حقائقه، فأطیعونا، فإن طاعتنا مفروضه، إذ کانت بطاعة اللَّه و الرسول و أولی الأمر مقرونة (فإن تنازعتم فی شیء فردوه إلی اللَّه و الرسول... و لو ردّوه إلی الرسول و إلی أولی الأمر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم)، و أحذرکم الإصغاء لهتاف الشیطان إنه لکم عدو مبین، فتکونون کأولیائه الذین قال لهم (لا غالب لکم الیوم من الناس فلما تراءت الفئتان نکص علی عقبیه و قال إنی بریء منکم أنی أری ما لا ترون «فتلقون للرماح أزراً، و للسیوف جزراً، و للعمد خطأ، و للسهام غرضاً، ثم لا ینفع نفساً إیمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی إیمانها خیراً، و اللَّه أعلم». و روی أن الإمام علی، کرم اللَّه وجهه فی الجنة، اعتل فأمر ابنه الحسن رضی اللَّه عنه أن یصلی بالناس یوم الجمعة، فصعد المنبر فحمد اللَّه و أثنی علیه ثم قال: إن اللَّه لم یبعث نبیاً إلا- اختار له نقیباً و رهطاً و بیتاً، فوالدی بعث محمداً بالحق نبیاً لا ینتقص من حقناً أحد، إلا نقصه اللَّه من عمله مثله، و لا- تکون علینا دولة، إلا- و تکون لنا العاقبة، و لتعلمن نبأه بعد حین». و مع ذلک کله و غیره، فإن کتب التواریخ إنما تمتلیء بقصص محن أهل‌البیت التی بدأت فی أعقاب عهد الخلافة الراشدة، و منذ بدایة عهد الأمویین، و یحدثنا المؤرخون و أصحاب السیر، أنه فی أثناء حکم معاویة و ولده یزید، و فی ولایة الحجاج علی العراق، کان سبیل من یتهم بحب آل البیت القتل أو الضرب أو السجن أو التشرید، حتی أتی علی الناس حین من الدهر، یقال فیه للرجل إنه زندیق أو کافر، أحب إلیه من أن یقال له شیعی، و رغم ذلک فقد ازداد الناس ایماناً و تمسکاً بحبهم و ولائهم للعترة الطاهرة، و یحکی المؤرخون أن معاویة بن أبی‌سفیان قتل خلقاً کثیراً ممن أبی أن یلعن الإمام علی کرم اللَّه وجهه و رضی اللَّه عنه، أو یتبرأ [ صفحه ۸۶] منه أو عارض مبدأ اللعن و البراءة نفسه، و أکبر الظن أن الإمام علی کان علم بما یلحق شیعته بعد وفاته، فقال لهم: ستدعون إلی سبی فسبونی، ثم تدعون إلی البراءة منی، فلا- تتبرأوا منی، فإنی لعلی دین محمد صلی اللَّه علیه و آله و سلم». و مع ذلک فقد فضل جماعه القتل علی سب الإمام و البراءة منه، بل فضلوا القتل علی سماع المس بمقام الإمام، منهم عمرو بن الحمق الصحابی الجلیل، فقتله معاویة و بعث برأسه إلی امرأته فوضعت الرأس فی حجرها، و قالت لرسول معاویة سترتموه عنی طویلاً، و أهدیتموه لی قتیلاً، فأهلاً و سهلاً من هدیة غیر قالیة و لا بمقلیة و روی الیعقوبی فی تاریخه أن الصحابی الجلیل عمرو بن الحمق الخزاعی کان من أصحاب حجر بن عدی الذین لا یسکتون علی سب الإمام علی علی منبر الکوفة، فأمر معاویة عامله زیاد بن أبیه أن یقبض علیهم و یشخصهم إلیه فی دمشق، فهرب عمر ابن الحمق و عده معه إلی الموصل، و بلغ عبدالرحمن بن أم الحکم، و کان عامل معاویة علی الموصل، مکان عمروبن الحمق، الخزاعی، و رفاعة بن شداد، فوجه فی طلبهما، فخرجا هاربین، و عمرو بن الحمق شدید العلة، فلما کان فی بعض الطریق لدغت عمراً حیّة، فقال: اللَّه أکبر، قال لی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یا عمرو، لیشترک فی قتلک الجن و الإنس، ثم قال لرفاعة: إمض لشأنک فإنی مأخوذ و مقتول، و لحقته رسل عبدالرحمن بن أم الحکم، فأخذوه و ضربت عنقه، و نصبت رأسه علی رمح، و طیف به، فکان

أول رأس طيف به فى الإسلام، و قد كان معاوية حبس امرأته بدمشق، فلما أتى رأسه بعث به، فوضع فى حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول: طالبه اللَّه بدمه، و عجل له الويل من نقمه، فقد أتى أمراً فرياً، و قتل براً نقياً، و كان أول من حبس النساء بجرائر الرجال. و منهم «حُجر بن عدى» أو «حجر الخير»، كما كان يدعى، و كان صحابياً جليلًا، كثير الصَلاة و الصيام، زاهداً محباً لآل بيت النبى صلى اللَّه عليه و آله، ساءه أن يشتم و الى لكوفة الإمام على على المنبر فكان يرد عليه، فقبض عليه زياد و أرسله إلى معاوية، و هناك فى مرج عذراء، على مبعدة ۲۰ كيلًا من دمشق، وصل رسول معاوية، [ صفحه ۸۷] و كان أعوراً، فقال لحجر: «إن أميرالمؤمنين أمرنى بقتلك يا رأس الضلال و معدن الكفر و الطغيان، و المتولى لأبى تراب (و هو لقب أطلقه رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله على على، و كان أحب الأسماء إلى على) و قتل أصحابك، إلا أن ترجعوا عن كفركم و تلعنوا صاحبكم (أى الإمام على) [۶] و تتبرأوا منه، فقال حجر و جماعة من أصحابه: إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه ثم القدوم على اللَّه و على نبيّه و على وصيه، أحب إلينا من دخول النار، و أجاب نصف أصحابه إلى البراءة من على، و قتل حجر و ألحق به من وافقه على قوله من أصحابه» و كان حجر أول من قتل صبراً فى الإسلام، و قد هال قتل حجر بن عدى الكثير من الناس، و على رأسهم السيدة عائشة رضى اللَّه عنها و حين اجتمعت بمعاويه قالت له: يا معاويه: أقتلت حجراً و أصحابه فأين غرب حلمك عنهم، أما أنى سمعت رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله يقول «يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات»، و كان محمد بن سيرين بعد ذلك إذا سئل عن الشهيد يغسل، حدثهم حديث حجر، مما يشير إلى أن المسلمين كانوا يرون فى حجر: المسلم الصادق الآمر بالمعروف و الناهى عن المنكر، قضى شهيداً فى سبيل الجهر بالحق ما خلع طاعة و ما فارق جماعة، و إنما أنكر على الولاة لعنهم خيرة أصحاب رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و قد روى أن حجراً أوصى عند قتله الولاة لعنهم خيرة أصحاب رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و قد روى أن حجراً أوصى عنه قتله «لا تطلقوا عنى حديداً و لا تغسلوا عنى دماً، فإنى الاقى معاوية غداً على الجادة» و قيل إن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول «يومى منك يا حجر طويل» (ثلاث مرات)، ولكن الناس على الإساءة يحيون، فإذا ما ماتوا انتبهوا، و قيل إن الناس كانوا يقولون: إن أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على، و قتل حجربن عدى، و دعوة زياد، و روى عن الحسن البصرى أنه قال، فيما يروى الطبرى، «أربع خصال كن فى معاوية، لو لم يكن فيه منهن واحدة، لكانت موبقة: إنتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، و فيهم بقايا الصحابة [ صفحه ۸۸] و ذو الفضيلة، و استخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زياداً، و قد قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: الولد للفراش و للعاهر الحجر، و قتله حُجْراً، ويلًا له من حجر، ويلًا له من حجر». و يروى ابن أبى‌الحديد فى أول الجزء الثالث من شرح نهج‌البلاغه ما ملخصه: أن معاوية بن أبى‌سفيان كتب إلى عماله: «برئت الذمة ممن يروى شيئاً فى فضائل على و أهل بيته، و أن لا يجيزوا لأحد من الشيعة شهادة، و أن يمحو كل شيعى من ديوان العطاء و ينكلوا به و يهدموا داره، و امتثل العمال أمر سيدهم فقتلوا الشيعة و شردوهم و قطعوا الأيدى و الأرجل و سملوا الأعين و صلبوهم على جذوع النخل»، و لعل من أقسى ولاة معاوية زياد ابن أبيه، و عامله على البصرة سمرة ابن جندب، و الذى يروى المؤرخون كالطبرى و ابن الأثير أنه قتل أكثر من ثمانية الآف، و لما سأله زياد: أتخاف أن تكون قتلت بريئاً؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت و قال أبوالسوار العدوى: قتل سمرة من قومى فى غداة واحدة سبعة و أربعين كلهم قد جمع القرآن». و استمر معاوية حتى آخر أيامه يحاول جاهداً طمس فضائل آل البيت بعامة، و الإمام على بخاصة، فقد روى أن معاويه قال لعبد اللَّه بن عباس- حبرالأمة و ترجمان القرآن و ابن عم النبى صلى اللَّه عليه و آله- قد كتبنا إلى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على، فكف لسانك، فقال ابن عباس: أتنهانا يا معاوية أن نقرأ القرآن، قال معاويه: لا، قال ابن عباس: أتنهانا عن تأويله (أى تفسيره)،قال معاويه نعم، قال ابن عباس: أنقرأه و لا نسأل عما أراد اللَّه بكلامه، و أيهما أوجب علينا، قراءة القرآن أو العمل به، فقال معاويه: العمل به، قال ابن عباس: كيف نعمل به و نحن لا نعلم ما عنى اللَّه، قال معاويه: سل عن تفسيره غيرك و غير آل بيتك، قال ابن عباس: نزل القرآن على أهل بيتى، فنسأل عنه آل أبى‌سفيان، أتنهانا يا معاوية أن نعبد اللَّه بالقرآن بما فيه من حلال و حرام، أن الأمة إذا لم تسال عن القرآن و تعمل به هلكت، قال معاوية: إقرأوا القرآن و فسروه،

ولكن لا تروا شيئاً مما أنزل اللّه فيكم، و ارووا ما سوى ذلك، قال إبن عباس: إن اللّه يقول (يريدون أن يطفئوا [ صفحه ۸۹] نور اللّه بافواههم و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون) قال معاوية: «يا ابن عباس إربع على نفسك، و كف لسانك، و إن كنت لابد فاعلاً فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد علانية»، ثم رجع معاوية إلى بيته و بعث إلى ابن عباس بمائة ألف درهم، و نادى مناديه «أن برئت الذمة ممن روى حديثاً فى مناقب على و أهل‌بيته». و زاد الطين بلة، أن ابتدع معاوية بدعة خسيسة دنيئة، حيث أقام هو و خلفاؤه من بعده من بنى أمية منابر يتناوب عليها الخطباء فى سب سيدنا الإمام على، كرم اللّه وجهه فى الجنة، و آل البيت الطاهرين المطهرين، و فى افتراء الأباطيل للنيل من الإمام و الزرايه عليه، و ظلوا على ذلك طيلة عهد دولتهم، إلا أيام عمر بن عبد العزيز، فما نالوا من ذلك منالاً، و لا حولوا أحداً عن حب الإمام على و آل بيت النبى صلى اللّه عليه و آله، على تعاقب الزمان واختلاف العصور، يقول أبوجعفر الاسكافى فى «نقض رسائل العثمانية للجاحظ»، فكان الأمويون لا يألون جهداً فى طول ملكهم أن يخمدوا ذكر على، عليه‌السلام، و ولده، و يطفئوا نورهم، و يكتموا فضائلهم و مناقبهم و سوابقهم، يحلمون الناس على سبهم و لعنهم على المنابر، و العياذ باللّه، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم و كثرة عدوهم، فكانوا بين قتيل وأسير و شريد و هارب و مستخف، و خائف مرتقب، حتى أن الفقيه و المحدث و القاص و المتكلم، ليُتقدم إليه، و يتوعد بغاية الإبعاذ و أشد العقوبة، ألا ـ يذكر شيئاً من خصائصهم، و لا يرخصوا لأحد أن يطيف بهم، و حتى بلغ من تقيه المحدث إذا ذكر حديثاً عن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، كنىّ عن ذكره فقال: قال رجل من قريش، و فعل رجل من قريش، و لا ـ يذكر علياً عليه‌السلام، و لا ـ يتفوه باسمه. و من ذلك- مثلاً- ما يرويه الحاكم فى المستدرك عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أباعبداللّه من كان حامل راية رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله؟ قال فنظر إلى و قال: كأنك رخىّ البال، فغضبت و شكوته لإخوانه من القراء فقلت ألا تعجبون من سعيد: أنى سألته من كان حامل راية رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله فنظر [ صفحه ۹۰] إلى وقال: إنك لرخىّ البال، قالوا: إنك سالته و هو خائف من الحجاج، و قد لاذ بالبيت فسله الآن، فسألته فقال: كان حاملها على رضى اللّه عنه، هكذا سمعته من عبداللّه بن عباس. و يبدوا لى فى أكبر الظن، أن معاويه لم يعد يأبه بأحد فى تطاوله على الإمام على و أهل‌البيت الطاهرين، حتى أعرف الناس به و بالإمام على من أكابر الصحابة، روى أن معاويه حج فمر بالمدينة فدعا سعد بن أبى‌وقاص رضى اللّه عنه- أحد العشرة المبشرين بالجنة و بقية أصحاب الشورى، و كان قد اعتزل الفتنه، و لم يبايع علياً- للخروج معه، فلبى سعد الدعوة، و لما انتهت أعمال الحج انصرفوا إلى دار الندوة، و أخذا بأطراف الحديث، و غرّ معاوية إقبال سعد عليه،فشرع فى سب الإمام على، و قال لسعد: ما يمنعك أن تسب أباتراب، فبان الغضب فى وجه سعد، و قال فى حدة: أجلستنى على سريرك و شرعت فى سب على، واللّه لأن يكون لى خصله واحدة من خصال كانت لعلى أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس، واللّه أن أكون صهراً للنبى صلى اللّه عليه و آله لى من الولد ما لعلى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، واللّه لأن يكون النبى صلى اللّه عليه و آله قال لى ما قال له يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه اللّه و رسوله و يحب اللّه و رسوله، ليس بفرار بفتح اللّه على يديه، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، و اللّه لأن يكون النبى صلى اللّه عليه و آله قال لى ما قاله يوم غزوة تبوك: ألا ـ ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا ـ أنه لا نبى بعدى»، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد اليوم، ثم نفض سعد رداء و خرج». و روى الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبى‌وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبى‌سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أباالتراب (يعنى الإمام على) فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله فلن أسبه، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، سمعت رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله يقول له خلفه فى بعض مغازيه، فقال له على: يا رسول‌اللّه خلفتنى مع النساء و الصبيان، فقال له رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى، الا أنه [ صفحه ۹۱] لا نبوة بعدى، و سمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله، قال فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لى علياً، فأتى به رمد فبصق فى عينه، و دفع الراية إليه ففتح اللّه عليه، و لما نزلت هذا الآية: فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم، دعا رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً، فقال: «اللهم

هولاء أهلی». و زاد الضغط أضعافاً بعد معاویه، حیث حدثت فی عهد ولده یزید کارثة کربلاء، فکانت کارثة الکوارث، و وصمة العار الأبدیة فی جبین الأمه الإسلامیة، و قتل فیها من أهل‌البیت الطاهر المطهر ثمانیة عشر شاباً، بخلاف سید شباب أهل الجنة و سبط الرسول صلی اللَّه علیه و آله، سیدنا و مولانا الإمام الحسین، علیه‌السلام، و کلهم من بناء فاطمة الزهراء، بضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، ما علی وجه الأرض یومئذ لهم شبیه، و کاد نسل النبی صلی اللَّه علیه و آله فی ذریه الحسین یستاصل، لولا نجاة الإمام علی زین العابدین، من القتل، غیر أن عدالة السماء اقتضت أن ترد کید ابن معاویه فی نحره، فانقرضت ذریه یزید، و لم یبق له عقب، رغم أنه کان له من البنین خمسة عشر، و من البنات خمس، و من المؤلم أنه ما تکاد الکارثه المروعة تنتهی، بل ما یزال الإمام الحسین سید الشهداء بالعراء صریعاً و بنات رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سبایا، و ذریته مقتلة، حتی یصعد ابن الدعی، عبیداللَّه بن زیاد منبر الکوفة فخطب فقال مقتله، حتی یصعد ابن الدعی، عبیداللَّه بن زیاد منبر الکوفة فخطب فقال «الحمد للَّه الذی أظهر الحق و أهله، و نصر أمیرالمؤمنین یزید بن معاویة و حزبه، و قتل الکذاب بن الکذاب، الحسین بن علی شیعته، فلم یفرغ من کلمته هذا حتی و ثب إلیه عبداللَّه بن عفیف الأزدی، فقال له: یا ابن مرجانة، أن الکذاب بن الکذاب أنت و أبوک و الذی ولاک و أبوه، یا ابن مرجانة، أتقتلون أبناء النبیین و تتکلمون بکلام الصدیقین فقال عبیداللَّه: من المتکلم،قال ابن عفیف: أنا یا عدو اللَّه، أتقتلون الذریة الطاهرة التی أذهب اللَّه عنها الرجس و تزعم أنک علی دین الإسلام، و اغوثاه، أین أولاد المهاجرین و الانصار ینتقمون من هذا اللعین بن اللعین، فقال ابن زیاد للشرطة: علیّ به، غیر أن قومه حالوا بینه و بین الشرطة و أوصلوه إلی داره، ولکن الشرطة اقتحمت علیه داره، و لم یکن فیها إلا [ صفحه ۹۲] الرجل و ابنته الصغیرة، فلما أحست بهم صاحت: یا أباه أتاک القوم، فقال لها: ناولینی سیفی، و کان قد فقد عینیه مع الإمام علی، الواحدة یوم الجمل، و الأخری یوم صفین، فأخذ السیف یذب عن نفسه و یهوی به بقوة علی الحرکة، حتی قبض علیه و أخذ إلی ابن زیاد الذی سأله: ما تقول فی عثمان، فقال له: ما أنت و عثمان، سلنی عنک و عن أبیک و عن یزید و أبیه، فقال ابن زیاد: لتذوقن الموت غصة غصة فقال: الحمد للَّه الذی رزقنی الشهادة علی ید ألعن خلقه بعد ما یئست منها». و أرسل ابن زیاد بالرؤوس و السبایا من آل محمد صلی اللَّه علیه و آله من النساء و الأطفال بغیر وطاء فی ذل و انکسار و الرؤوس علی الرماح، إلی یزید بن معاویة فی دمشق، و روی أنهم لما دخلوا دمشق برأس الإمام الحسین أخرجت زینب بنت الحسین رأسها من الخباء، و هی تقول: ماذا تقولون إن قال النبی لکم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم بعترتی و باهلی بعد مفتقدی منهم أساری و منهم ضرجوا بدم ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحم و لما دخلوا علی یزید، أقبل قاتل الحسین، و وضع الرأس الشریف بین یدی یزید فی طست فجعل ینکثه علی ثنایاه بالقضیب، روی أن ابن زیاد قد فعل ذلک فی الکوفه، و سواء فعل ذلک أحدهما أو کلاهما، فکلا الرجلین أسوأ من الآخر، و کل منهما یفوق الآخر فی جریمته النکراء، و أن یوم کربلاء، و العاشر من محرم عام ۶۱ ه (۱۰ أکتوبر ۶۸۰ م) سوف یظل یوماً أسوداً لا ـ فی تاریخ الدولة الاموی فحسب، بل فی تاریخ المسلمین قاطبة، و أن نتائجه کانت أخطر مما تصور المعاصرون، و قد حدث أثناء لقاء یزید بالسبایا من آل البیت ما یدلنا إلی أی درک أسفل من الانحطاط و الجهالة بالدین وصل القوم ذلک أن رجلاً ـ لئیماً من جلساء یزید عندما رأی السیدة فاطمة بنت الإمام علی قام إلی یزید فقال یا أمیرالمؤمنین هب لی هذه، و کانت ذات جمال و جلال، فأرعدت السیدة فاطمة، وظنت أن ذلک جائز له، و أخذت بثیاب أختها العقیلة الطاهرة السیدة زینب، و کانت من العقل و الفقه ما تعلم أن ذلک لا یجوز شرعاً، فقالت: «کذبت و اللَّه ولومت، ما ذلک [ صفحه ۹۳] لک و له، فغضب یزید، و قال إن ذلک لی، و لو شئت أن أفعله لفعلت، قالت کلا ـ واللَّه، ما جعل اللَّه ذلک لک إلا أن تخرج من ملتنا، و تدین بغیر دیننا، فغضب یزید و استطار، ثم قال: إیای تستقبلین بهذا، إنما خرج من الدین أبوک و أخوک، فقالت زینب، بدین اللَّه و دین أبی و دین أخی وجدی، اهتدیت أنت و أبوک وجدک، قال: کذبت یا عدوه اللَّه، قالت أنت أمیر مسلط تشتم ظالماً و تقهر بسلطانک»، و هکذا یبدو واضحاً مدی علم من وضعته الأقدار علی رأس المسلمین و بطانته، فهما لا یعلمان أن طلبهما لا یقره الإسلام، و یزید خلیفة المسلمین یکفر الإمام علی و الإمام الحسین و الأول بشره النبی صلی اللَّه علیه و آله بالجنة مرات، و الثانی سید شباب أهل الجنة، ثم

تأخذه العزة بالإثم فيتطاول على العقيله الطاهرة و يصفها بالكذب و بانها عدوه اللّه، و هى بضعة رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله و ابنه بنته فاطمة الزهراء التى فطمها اللّه و ولدها و من أحبهم من النار، ولكن ماذا نقول و هو يزيد بن معاوية بن أبى‌سفيان. هذا و يكاد كثير من الباحثين يجمعون على أن الأمويين قد نكلوا بآل البيت أخذاً بثارات بدر و أحد، لأن الإمام على قتل فى هاتين الغزوتين شيوخ بنى‌أميه و ساداتهم، و يستشهدون على ذلك بقول يزيد عندما قتل الإمام الحسين و وضعت رأسه الشريف بين يديه: ليت أشياخى ببدر شهدوا جذغ الخزرج من وقع الأسل لأهلوا و استهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا شتل و ليس ببعيد أن يتذكر يزيد الحفائظ و الحروب القديمة بين الرسول صلى اللّه عليه و آله جد الحسين، و جده أبى‌سفيان و بين الإمام على ابن الحسين و بين أبيه معاويه، و أن ينطق بكلمة التشفى و الحقد، ولكن الباعث الأول على الفجيعة هو نظام الجور و عهد الأب للابن بالخلافة وجوبها حقاً موروثاً، فها هو ذا معاويه لا يكتفى باغتصاب الخلافة، ثم لا يرغب، و هو على و شك لقاء ربه فى التكفير عن خطئه، تاركاً أمر المسلمين للمسلمين، بل يمعن فى تحويل الإسلام إلى ملك غضوض و إلى [ صفحه ۹۴] مزرعة أموية، فيأخذ البيعة ليزيد بالذهب و السيف، قال بعض من ندبه معاوية لهذا الأمر: أيها الناس، أميرالمؤمنين هذا (مشيراً إلى معاوية) فإن مات فهذا (مشيراً إلى يزيد) فمن أبى فهذا (مشيراً إلى السيف)، و هكذا يتربع يزيد على عرش أبيه بعد وفاته، فيهمل أمر المسلمين و يعكف على اللهو بفهوده و قروده حتى يلقب «يزيد القرود» ثم يسلط من قواده و رجاله من يُنزلون بالعباد و البلاد، من الهول ما يخجل الشيطان نفسه من اقترافه، فابن زياد فى الكوفه و البصرة يحز رأس كل من تسول له نفسه أن يقول «لِمَ» ثم يقتل أبناء الرسول و أحفاده و آل بيته فى كربلاء قتلاً يزيد إلى المدينة المنورة، دار الهجرة، ووطن الأنصار، و عاصمة الإسلام يصنع بها و بأهلها من الوحشية و الجريمة ما يتعاظم كل وصف، فقتل من الصحابة و من غيرهم خلق كثير، و نهبت المدينة و استبيحت ثلاثة أيام، و افتضت فيها ألف عذراء فيما يقولون، و قد قال رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله «من أخاف أهل المدينة أخافه اللّه، و عليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين» (رواه مسلم)، و حتى مكة بمسجدها الحرام يرسل إليها «يزيد القرود» من يستبيحها، و يستبيح البيت الحرام، ثم حين يختفى بيت أبى‌سفيان بموت يزيد، و يسطو على الخلافة بيت مروان، و هو شعبة أخرى، و امتداد آخر للأمويين، يظهر الحجاج لينشر الخراب و الدمار و القتل فى كل مكان باسم الأمويين، و فى سبيل دعم ملكهم. و هكذا قتل الحجاج على حب أهل‌البيت ألوف الرجل، و فيهم الصحابى و التابعى و الفقيه و الزاهد و المحدث، منهم على سبيل المثال الفقيه الزاهد سعيد بن جبير، فلقد قال له الحجاج يوماً: أعلى فى الجنة أم فى النار؟ فلم يجب سعيد بغير البكاء، فأمر الحجاج بإحضار الذهب و الفضة و قال لسعيد: أتحب أن لك شيئاً منه، قال سعيد: لا أحب مالا يحبه اللّه، و لما يئس الحجاج من أن يستميله بالمال أمر بقتله، فقال سعيد: أشهدك يا حجاج أن لا إله إلا اللّه و أن محمداً رسول‌اللّه، قال الحجاج أقتلوه، فضحك سعيد، فقال الحجاج ما يضحكك، قال: جرأتك على اللّه و حلمه عليك، و لما قتل سعيد، قال الحسن البصرى: و اللّه لو اشترك أهل [ صفحه ۹۵] المشرق و المغرب فى قتله لأكبهم اللّه على وجوههم فى النار، و كان الحجاج يرى سعيد فى المقام قابضاً على تلابيبه و يقول يا عدو اللّه: فيما قتلتنى، فيستيقظ مذعوراً و يصيح مالى و لسعيد»، و يروى الشعبى أنه كان بواسط فحضر صلاة العيد مع الحجاج فدعاه و قال له: هذا يوم أضحى و قد أردت أن أضحى برجل من العراق و أحب أن تسمع لقوله لتعلم أنى أصيب الرأى فيما أفعل، فقلت أيها الأمير كان رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله يضحى بكبش فاستن أنت بسنته، قال: إذا سمعت ما يقول صوبت رأيى، فلما أحضروه، فإذا هو «يحيى بن يعمر» فاغتممت غماً شديداً، ثم قال له الحجاج: أنت فقيه أهل العراق، قال يحيى أنا من فقهائهم، قال الحجاج: كيف زعمت أن الحسن و الحسين من ذرية رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله قال يحيى: ما أنا بزاعم ذلك، بل قائله بحق، قال الحجاج وأى حق، قال يحيى: كتاب اللّه نطق بذلك، قال لعللك تريد قوله (فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم، و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه اللّه على الكاذبين) (آية المباهلة) و أن رسول‌اللّه صلى اللّه عليه و آله خرج للمباهلة و معه على و الحسن و الحسين و فاطمة، قال يحيى و إنها و اللّه لحجة بليغة، ولكنى مع ذلك لا أحتج بها، قال إن جئت بغيرها من كتاب اللّه فلك عشر الآف درهم، و إلا قتلتك و كنت فى حل من دمك، قال يحيى

نعم، و تلا الآیة ۸۴- ۸۵ من الأنعام (و من ذریته داود و سلیمان و أیوب و یوسف و موسی و هارون و کذلک نجزی المحسنین، و زکریا و یحیی... و إلیاس کل من الصالحین) فترک کلمة «وعیسی» فقال الحجاج (و من عجب أنه کان حافظاً للقرآن) و أین ترک «عیسی» قال یحیی: و من أین کان عیسی من ذریة إبراهیم و لا أب له، قال الحجاج من قبل أمه مریم، قال یحیی: أیکون عیسی من ذریة إبراهیم بواسطة أمه مریم، و بینها و بینه ما تعلم من الأجداد (ما یقرب من عشرین قرناً فیما نری و لا یکون الحسن و الحسین من ذریة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بواسطة أمهما فاطمة و هی ابنته بلا واسطة، و کأنما ألقم الحجاج حجراً، فقال: أعطوه عشرة الآف درهم لا بارک اللَّه له فیها. و هناک روایة أخری للقصة، روی الحاکم فی المستدرک عن عاصم بن بهدلة [ صفحه ۹۶] قال: اجتمعوا عند الحجاج فذکر الحسین بن علی، فلقال الحجاج: لم یکن من ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله و عنده «یحیی بن یعمر» فقال له: کذبت أیها الأمیر، فقال: لتأتینی علی ما قلت ببینة و مصداق من کتاب اللَّه عزوجل أو لا قتلنک قتلاً، فقال (و من ذریته داود و سلیمان وأیوب و یوسف و موسی... إلی قوله تعالی عزوجل: (و زکریا و یحیی و عیسی و إلیاس) (الأنعام آیة ۸۴- ۸۵)، فأخبر اللَّه عزوجل أن عیسی من ذریة آدم بأمه، و الحسین بن علی من ذریه محمد صلی اللَّه علیه و آله بأمه، قال: صدقت، قال: لما حملک علی تکذیبی فی مجلسی، قال: ما أخذ اللَّه علی الأنبیاء لیبیّننه للناس و لا یکتمونه، قال اللَّه عزوجل:(فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قلیلاً). فنفاه إلی خراسان». و لتعرف أی نوع من الناس کان ینال الحظوة عند أمراء المسلمین من عمال بنی‌أمیة، فلنقرأ قصة الحجاج مع عبداللَّه بن هانیء، و هو من أود، حیّ من الیمن- کما رواها المسعودی- شهد مع الحجاج کل حروبه حتی تحرقه البیت الحرام، و کان من أنصاره و شیعته، فأراد الحجاج أن یکافأه فزوجه من بنت أسماء بن خارجة الفزاری و بنت سعید بن قیس الهمدانی رئیس الیمانیة، رغم أنف أبویهما، فقال له الحجاج «یا عبداللَّه قد زوجتک بنت سید بنی فزارة و بنت سید همدان و عظیم کهلان، و ما اود هنالک، فقال عبداللَّه: لا تقل أصلح اللَّه الأمیر ذلک، فإن لنا مناقب ما هی لاحد من العرب، قال و ما هی: قال: ما سب أمیرالمؤمنین عثمان فی نادلنا قط، قال و اللَّه هذه منقبة (و نحن نقول ذلک) و شهد منا صفین مع أمیرالمؤمنین معاویة سبعون رجلاً، و ما شهدها مع أبی‌تراب إلا رجل واحد، و کان اللَّه ما علمته امرأ سوء، قال و هذه واللَّه منقبة، قال و ما منا رجل عرض علیه شتم أبی‌تراب و لعنه إلا فعل، و قال و أزیدکم ابنیه الحسن و الحسین و أمهما فاطمة، قال و هذه واللَّه منقبة، و قال و ما أحد من العرب له من الملاحة و الصباحة مالنا ثم صحک و کان دمیماً شدید الأدمه مجدوراً فی رأسه أعجر مائل [ صفحه ۹۷] الشدق أحول قبیح الوجه وحش المنظر»، هذا و قد استمر الحجاج فی إیذاء أهل‌البیت و التنکیل بمحبیهم حتی کتب له عبدالملک بن مروان «جنبنی دماء آل أبی‌طالب، فإنی رأیت الملک استوحش من آل حرب (معاویة و ولده) حین سفکوا دماءهم»، فکان الحجاج یتجنبها خوفاً من زوال الملک عنهم، لاخوفاً من الخالق عزوجل. و یروی المسعودی فی قتل الأمویین لآل البیت أن بنات مروان بن محمد (آخر خلفاء بنی‌أمیه) دخلن علی «صالح بن علی العباسی» یطلبن العفو عنهن، فقال صالح: إنا لن نستبقی منکم أحداً رجلاً و لا امرأة، ألم یقتل أبوکن بالأمس ابن أخی إبراهیم بن محمد بن علی بن عبداللَّه بن العباس فی محبسه فی حران، ألم یقتل هشام بن عبدالملک زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب و صلبه فی کناسة الکوفة، و قتل امرأة زید بالحیرة، علی یدی یوسف بن عمر الثقفی، ألم یقتل الولید بن یزید بن عبدالملک، یحیی بن زید وصلبه فی خراسان، ألم یتقل عبیداللَّه بن زیاد الدعی، مسلم بن عقیل بن أبی‌طالب، علی یدی عمر بن سعد مع من قتل بین یدیه من أهل بیته، ألم یخرج محرم رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سبایا حتی ورد بهن علی یزید بن معاویة، و قبل مقدمهن بعث إلیه برأس الحسین بن علی، قد ثقب دماغه علی رأس رمح یطاف به کور الشام و مدائنها حتی قدموا به علی یزید فی دمشق، کأنما بعث إلیه برأس رجل من المشرکین، ثم أوقف حرم رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله موقف السبی یتصفحهن جنود أهل‌الشام الجفاة الطغام، و یطلبون منه أن یهب لهم حرم رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله استخفافاً بحقه صلی اللَّه علیه و آله و جرأة علی اللَّه عزوجل، و کفراً لأنعمه، فما الذی استبقیتم منا أهل‌البیت، لو عدلتم فیه علینا». و من عجب فإن العباسیین لم یکونوا أقل قسوة و تنکیلاً بآل البیت من ولد الحسن و الحسین من الأمویین، فلقد لقی أبناء علی بن أبی‌طالب من بنی عمومتهم العباسیین أمراً نکراً، و

إن كان بعضهم كانوا على غير ذلك كالمأمون و المطيع، كما أن بنى العباس، و هم من بنى‌هاشم، لم ينزلوا إلى الدرك الأسفل الذى نزل إليه [ صفحه ۹۸] بنوأمية حين لعنوا الإمام على كرم اللَّه وجهه و رضى اللَّه عنه، و لعنوا بنيه الطاهرين المطهرين بنى الزهراء، بضعة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، الأمر الذى فعله الأمويين جميعاً، حاشا عمر بن عبدالعزيز و يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. و يروى ابن الأثير قصة ترك عمر بن عبدالعزيز سب الإمام فى الجزء الخامس من الكامل فيقول: كان بنوأمية يسبون أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب، عليه‌السلام، إلى أن ولى عمر بن العزيز الخلافة، فترك ذلك و كتب إلى العمال فى الآفاق بتركه، و كان سبب محبته علياً أنه قال: كنت بالمدينه أتعلم العلم، و كنت ألزم عبيداللَّه بن عبداللَّه ابن عتبه بن مسعود، فبلغه عنى شىء من ذلك، فأتيته يوماً و هو يصلى، فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت إلى فقال لى: متى علمت أن اللَّه غضب على أهل بدر وبيعه الرضوان، بعد أن رضى عنهم، قلت: لم أسمع ذلك، قال: فما الذى بلغنى عنك من علىّ، فقلت معذرة إلى اللَّه و اليك، و تركت ما كنت عليه، و كان أبى إذا خطب فنال من على،رضى اللَّه عنه، تلجلج، فقلت: يا أبه إنك تمضى فى خطبتك، فإذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيراً، قال: أوفطنت لذلك، قلت نعم، فقال: يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم، تفرقوا عنا إلى أولاده، فلما ولى عمر الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجلها، فترك ذلك، و كتب بتركه، و قرأ عوضه (إن اللَّه يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون)، فحل هذا الفعل عند الناس محلاً حسناً، و أكثروا مدحه بسببه، فمن ذلك قول كُثّير عزه: وليت فلم تشتم علياً و لم تخف بريّاً و لم تتبع مقالة مجرم تكلمت بالحق المبين و إنما تبيّن آيات الهدى بالتكلم و صدقت معروف الذى قلت بالذى فعلت فأضحى راضياً كل مسلم ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه من الأود البادى ثقاف المقوّم فقال عمر، حين أنشد هذا الشعر: أفلحنا إذا [ صفحه ۹۹]

## المهدى المنتظر من اهل البيت

شاءت إراده اللَّه سبحانه و تعالى، أنه كما كانت نجاة العالم من ظلمات الجاهلية على يد سيد أهل‌البيت سيدنا محمد رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و كان وجود أهل‌البيت فى الأمة أمانا لهم من الخسف و النسف، فإن صلاح العالم فى آخر الزمان إنما سيكون بإذن اللَّه على يد «المهدى» الذى يصطفيه اللَّه من أهل‌البيت النبى الطاهرين المطهرين، و الذى تواترت الأحاديث و استفاضت عن خروجه فى آخر الزمان، ليملا الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، قال صلى اللَّه عليه و آله: «المهدى منا، يختم الدين بنا، كما فتح بنا» (رواه المحب الطبرى فى الصواعق المحرقه عن الطبرانى) و قال صلى اللَّه عليه و آله «المهدى من عترتى من ولد فاطمة» (رواه أبوداود و ابن ماجه و الحاكم من حديث أم المؤمنين أم سلمة) و روى عن الإمام على بن أبى‌طالب، كرم اللَّه وجهه فى الجنة، أنه قال: «المهدى من ولد أبنى هذا»، و أشار إلى الحسن. و روى الحافظ الذهبى فى المنتقى عن المهدى: و عن على أنه نظر إلى الحسن فقال: يسخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيّكم، يشبهه فى الخَلْق، و لا يشبهه فى الخُلق، يملأ الأرض قسطاً». و يقول الإمام ابن تيميه: و قول أميرالمؤمنين (الإمام على، كرم اللَّه وجهه فى الجنة) فى أنه حسنى، لا حسينى صريح، ذلك لأن الحسن و الحسين مشبهان من بعض بإسماعيل و إسحاق، و إن لم يكونا نبيّين و لهذا كان النبى صلى اللَّه عليه و آله «أعيذكما بكلمات اللَّه التامة، من كل شيطان وهامة، و من كل عين لامة»، و يقول: «إن إبراهيم كاد يعوّذ بهما إسماعيل و إسحاق»، و كان إسماعيل هو الأكبر والأحلم، و لهذا قال النبى صلى اللَّه عليه و آله، و هو يخطب على المنبر، و الحسن معه على المنبر: «إن ابنى هذا سيد، و سيطلح اللَّه به بين فئتين من المسلمين»، فكما أن غالب الأنبياء كانوا من ذرية إسحاق، فهكذا كان غالب السادة الأئمه من ذرية الحسين، و كما أن خاتم الأنبياء، الذى طبق أمره مشارق الأرض و مغاربها، كان من ذرية إسماعيل، فكذلك الخليفة الرشد المهدى، الذى هو آخر الخلفاء، يكون من ذرية الحسن. هذا و يقول ابن تيمية فى رسالة «فضل أهل البيت و حقوقهم»: فأما المهدى [ صفحه ۱۰۰] الذى بشر به النبى صلى اللَّه عليه و آله فقد رواه أهل العلم العالمون بأخبار النبى صلى اللَّه عليه و آله، الحافظون لها، الباحثون عنها و عن رواتها، مثل أبى‌داود و الترمذى

و غیرهما، و رواه الإمام أحمد فی مسنده، فعن عبداللَّه بن مسعود قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «لو لم یبق من الدنیا إلا یوم لطوّل اللَّه ذلک الیوم، حتی یبعث اللَّه رجلًا من أهل بیتی، یوطیء اسمه اسمی، و اسم أبیه اسم أبی، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً، کما ملئت ظلماً وجوراً» (أخرجه أبوداود، و مثله عنده، و عند الإمام أحمد عن الإمام علی)، و عن أبی‌سعید قال قال صلی اللَّه علیه و آله: «المهدی منی، أجلی الجبهة، أقنی الأنف، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً، کما ملئت جوراً و ظلماً، یملک سبع سنین» (عود المعبود بشرح سنن أبی‌داود). و عن أبی‌سعید أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: «یکون فی أمتی المهدی، إن قصر فسبع، و إلا فتسع، فتنعم فیه أمتی نعمه لم ینعموا مثلها قط، توتی أکلها و لا تترک منه شیئاً، و المال یومئذ کدوس (أی مجموع کثیر) یقول الرجل فیقول: یا مهدی إعطنی، فیقول: خذ» (رواه ابن ماجة)، و قال صلی اللَّه علیه و آله: «یکون فی آخر الزمان خلیفة یحثو المال حثواً» (رواه أحمد و مسلم عن جابر و أبی‌سعید).

## حفظ ذریة النبی فی اهل البیت

إقتضت حکمه اللَّه تعالی فی خلقه، و رحمتة بعباده، کما یقول الأستاذ حسین یوسف، أن تستمر بأهل البیت ذریة سید الأنبیاء و المرسلین صلی اللَّه علیه و آله الی یوم الدین، تشع بضیائها علی العالمین، و ترشد بهدایتها الضالین، روی ابن عساکر من حدیث ابن عمر عن النبی صلی اللَّه علیه و آله انه قال «کل نسب و صهر ینقطع یوم القیامة الا نسبی و صهری»، هذا و کما کانت بعثته صلی اللَّه علیه و آله رحمة للعالمین، بهدایة الطائعین إلی سواء السبیل، و إثابتهم علی ذلک، و تأخیر العقاب عن العصاة و المکذبیین، فکذلک، فإن بقاء أهل‌البیت الطاهرین المطهرین رحمة للعالمین، لأن نورهم من نوره صلی اللَّه علیه و آله و برکتهم من برکته، و کما أن اللَّه تعالی قد اختص رسوله صلی اللَّه علیه و آله بأن لا یعذب أمته ما دام فیهم، فقال تعالی فی الأنفال (و ما کان اللَّه لیعذبهم و أنت فیهم)، فکذلک فان اللَّه تعالی، ببرکة أهل‌بیت المصطفی صلی اللَّه علیه و آله لن یعذب الأمة الإسلامیة عذاب [ صفحه ۱۰۱] الاستئصال، ما دام فیهم أهل‌البیت، فهم الشموع المنیرة فی الظلمات، و الحصون التی یرکن إلیها فی الملمات، یجیرون کل من لاذ بحماهم، و یکرمون کل من نزل بساحتهم، و قد جاء فی تفسیر القرطبی عن ابن عباس أنه قال: «لم یعذب أهل قریة حتی یخرجوا النبی صلی اللَّه علیه و آله منها و المؤمنون، و یلحقوا بحیث أمروا»، فإذا کان وجود المؤمنین بقریة ما سبب رحمة لها، فکیف بوجود أهل‌البیت، و هم من خاصة المؤمنین و خیارهم، و أقربهم إلی اللَّه و رسوله، و قد قال صلی اللَّه علیه و آله، فیما یروی الطبرانی و أبویعلی من حدیث سلمة ابن الاکوع، «النجوم أمان لاهل السماء، و أهل‌بیتی أمان لأمتی». هذا و قد أجمع المسلمون علی أن الإمامین الحسن و الحسین، أبناء السیدة فاطمة من الإمام علی، و ذریتهما، رضی اللَّه عنهم أجمعین، إنما هم، کما یقول ابن قیم الجوزیة فی جلاء الأفهام، ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله المطلوب لهم من اللَّه الصلاة و ذلک لأن أحداً من بناته لم یعقب غیرها، فمن انتسب إلی النبی صلی اللَّه علیه و آله من أولاد بناته إنما هم من أولاد السیدة فاطمة الزهراء، و هکذا أکرم اللَّه تعالی الزهراء، علیهاالسلام، بأن حفظ ذریة نبیه صلی اللَّه علیه و آله فی ذریتها، و أبقی عقبه فی عقبها، فهی وحدها دون بناته و بنیه، أم السلالة الطاهرة، و العترة الخیّرة، و الصفوة المختارة من عباد اللَّه من أمته صلی اللَّه علیه و آله، ذلک لأن أبناء النبی الذکور ماتوا جمیعاً، و هم أطفال لم یشبوا عن الطوق، و لم یبلغوا الحلم بعد، و أما بناته صلی اللَّه علیه و آله فلم یترکن وراءهن أطفالاً، ما عدا السیدة زینب، رضی اللَّه عنها، التی لم تنجب سوی علی الذی مات صغیراً، و أمامة التی تزوجها الإمام علی بعد الزهراء البتول، و قد أنجبت من الإمام علی، الحسن و الحسین (و محسن الذی مات صغیراً) و أم کلثوم و زینب الکبری، الشهیرة بعقیلة بنی‌هاشم، رضی اللَّه عنهم أجمعین، و لم یکن لسیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله عقب إلا من الزهراء، و أعظم بها مفخرة، و هکذا کان من ذریة الزهراء، و من أبناء الحسن و الحسین، جمیع السادة الأشراف، ذریة سیدنا و مولانا وجدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله. [ صفحه ۱۰۲] و روی الطبرانی و الخطیب عن ابن عباس قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «لم یبعث اللَّه نبیا قط، إلا جعل ذریته من صلبه غیری، فان اللَّه جعل ذریتی من

صلب علی، رضی اللَّه عنه»، و روی الإمام أحمد و الطبرانی و أبویعلی و المحب الطبری أن عمر بن الخطاب رضی اللَّه عنه خطب إلی علی بن أبی‌طالب رضی اللَّه عنه أم کلثوم، فاعتل علی بصغرها، فقال: إنی لم أرد الباه، ولکنی سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: «کل سبب و نسب منقطع یوم القیامة، ما خلا سببی و نسبی، و کل ولد أب فإن عصبتهم لأبیهم، ما خلا ولد فاطمة، فأنا أبوهم و عصبتهم»، و أخرج الطبرانی عن عمر بن الخطاب عن النبی صلی اللَّه علیه و آله: «کل بنی أنثی فإن عصبتهم لأبیهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنی عصبتهم، و أنا أبوهم»، و عن فاطمة علیهاالسلام عن النبی صلی اللَّه علیه و آله: لکل بنی إنثی عصبه ینتمون إلیه، إلا ولد فاطمة، فأنا ولیهم و أنا عصبتهم»، و روی الحاکم عن جابر أنه صلی اللَّه علیه و آله قال: لکل بنی أم عصبة، إلا ابنی فاطمة، فأنا ولیهم و عصبتهم». و عن ابن عباس رضی اللَّه عنه قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «خلق الناس من أشجار شتی، و خلقت أنا و علی بن أبی‌طالب من شجرة واحدة، فما قولکم فی شجره، أنا أصلها، و فاطمة فرعها، و علی لقاحها، و الحسن والحسین ثمرتها، و شیعتنا اوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها ساقه إلی الجنة، و من ترکها هوی إلی النار»، و فی روایة: «أنا شجرة، و فاطمة فرعها، و علی لقاحها، و الحسن و الحسین ثمرتها، و شیعتنا ورقها، فالشجرة أصلها فی جنة عدن، و الأصل و الفرع و اللقاح و الثمر و الورق فی الجنة»، وهکذا کان سل فاطمه و علی نسلاً مبارکاً للنبی صلی اللَّه علیه و آله. ثم إن النبی صلی اللَّه علیه و آله إنما کان یدعو الحسن و الحسین ابنیه، فیقول صلی اللَّه علیه و آله فی الحسن: «إن ابنی هذا سید»، و أخرج الترمذی عن أنس بن مالک ان النبی صلی اللَّه علیه و آله کان یقول لفاطمة: «أدعی ابنیّ فیشمهما و یضمهما إلیه»، و روی الإمام أحمد و الحاکم و أبونعیم و الطبرانی أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: «حسین منی، و أنا من حسین أحب اللَّه من أحب حسیناً، حسین سبط من الأسباط»، هذا فضلاً عن أنه لما [ صفحه ۱۰۳] نزلت آیة المباهلة (آل عمران ۶۱) دعا النبی صلی اللَّه علیه و آله علیاً و فاطمة و الحسن و الحسین و خرج للمباهلة، و قد أشرنا من قبل إلی قصة الفقیه «یحیی بن یعمر» مع الحجاج الثقفی، کما جاءت عن الشعبی، و کما رواها الحاکم فی المستدرک عن عاصم بن بهدلة، و کیف أثبت یحیی للحجاج من الآیتین الکریمتین ۸۴ ۸۵ من الأنعام، أن الحسن و الحسین من ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله عن طریق أمهما فاطمة الزهراء، کما أن عیسی بن مریم من ذریة إبراهیم، عن طریق أمه مریم ابنه عمران، صلوات اللَّه و سلامه علیهم جمیعاً. [ صفحه ۱۰۵]

## السیدة فَاطمة الزهراء

### اشاره

قال النبی صلی اللَّه علیه و آله: فاطمة سیدة أهل نساء أهل الجنة (رواه البخاری) و قال صلی اللَّه علیه و آله (لفاطمة): أما ترضین أن تکونی سیدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنین. (رواه البخاری) و قال صلی اللَّه علیه و آله فاطمة بضعة منی، فمن أغضبها فقد أغضبنی (رواه البخاری). [ صفحه ۱۰۷]

## فی رحاب النبی

### مولد الزهراء

رزق النبی صلی اللَّه علیه و آله و زوجه الطاهرة خدیجة رضی اللَّه عنها فی مکه المکرمة بالزهراء فی یوم الجمعة العشرین من جمادی الآخرة، و قریش تبنی الکعبة، و ذلک قبل البعثة بخمس سنین، فیما یری کبار کتاب السیرة من أمثال ابن إسحاق و ابن هشام و الطبری، و هی أصغر بنات النبی صلی اللَّه علیه و آله، فإذا کانت قریش قد أعادت بناء الکعبة حوالی عام ۶۰۶ م، فهذا یعنی أن الزهراء قد ولدت عام ۶۰۶ م (۱۸ قبل الهجرة)، علی أن هناک من یری إنها ولدت قبل البعثة بستة أشهر، و هناک وجه آخر للنظر یذهب إلی

أن الزهراء إنما ولدت على أيام النبوة، و ليس قبلها، فلقد روى الحاكم فى المستدرك و ابن عبد البر فى الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى و أربعين من مولد النبى صلى اللَّه عليه و آله، أى بعد البعثة بسنة (عام ۶۱۱ / ۶۱۲ م)، بل إن الشيخ الطوسى إنما يذهب فى مصباح المتهجد إلى أنها ولدت بعد المبعث بسنتين، بل إن هناك رواية تنسب إلى الإمام الباقر، تذهب إلى أن مولد الزهراء، عليهاالسلام، إنما كان فى العام الخامس من بعثة النبى صلى اللَّه عليه و آله (عام ۶۱۴/ ۶۱۵.م)، و هكذا اختلف العلماء فى مولد الزهراء، و بالتالى فقد اختلفوا فى سنها يوم زفت إلى الإمام على، و فى سنها يوم أن انتقلت إلى الرفيق الأعلى فى الثالث من رمضان عام ۱۱ ه (أخريات عام ۶۳۲ م)، على أن أكثر العلماء من أهل‌البيت يرون أنها [ صفحه ۱۰۸] ولدت قبل البعثة بخمس سنين، و قد روى ان العباس دخل على على و فاطمة، رضى اللَّه عنهم، و أحدهما يقول للآخر: أينا أكبر، فقال العباس: ولدت يا على قبل نباء قريش البيت بسنوات و ولدت أنت يا فاطمة، و قريش تبنى البيت. و هكذا كان مولد الزهراء عليهاالسلام، بشير سلام و أمن لقريش جميعاً، ذلك لأن مولدها إنما وافق اجتماع قريش لبناء الكعبة، و يحدثنا التاريخ أن القوم كادوا يقتتلون على من يحوز شرف إعادة الحجر الأسود إلى مكانه، لولا حكمه سيد الأولين و الآخرين، سيدنا و مولانا وجدنا. محمد رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و ذلك بأن وضع الحجر فى ثوب، ثم أمر بأن تأخذ كل قبيله بناحية من الثوب، ثم رفعوه جميعاً، فلما بلغوا موضعه، وضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه، و هكذا استبشر النبى صلى اللَّه عليه و آله بمولد الزهراء، إذ اقترن مولدها بإقامة البيت الحرام و تجديده، دون أن تختصم قريش، و دون أن تتفرق كلمتها، و إنما جمع اللَّه شملها على يد أبى‌الزهراء فى أيام مولد الزهراء، هذا و قد كان النبى صلى اللَّه عليه و آله قد بشر بمولدها قبل أن تولد، روى أنه صلى اللَّه عليه و آله قال لزوجه خديجة: «يا خديجه، هذا جبريل يبشرنى أنها أنثى، و أنها النسمة الطاهرة الميمونة، و ان اللَّه سيجعل نسلى منها، و سيجعل من نسلها أئمة من الأمة، و يجعلهم خلفاء فى أرضه»، و وضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض اشرق فيه ذلك النور، و ما أن عرف رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله بولادتها حتى سجد شكراً للَّه تعالى، و قد ألهم بأنه سيكون منها سلالته و عترته، فكانت أحب ولده إليه، و أقربهم لعينه.

## اسماء الزهراء

حملت فاطمه الزهراء عليهاالسلام، تسعة أسماء هن: فاطمة و الصديقة و المباركة و الطاهرة و الزكية و الراضية و المرضية و المحدثة و الزهراء كما كان سيدنا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله يلقبها ب «أم أبيها» لحنانها عليه وحبها الدائم، و أما اسمها الأول «فاطمة» فهو اسم لم يكن غريباً عند العرب، فقد كانت زوج أبى‌طالب و أم الإمام [ صفحه ۱۰۹] على تسمى فاطمة، و كان الرسول صلى اللَّه عليه و آله يناديها «يا أماه» و هناك فاطمة بنت حمزة سيد الشهداء، و اسد اللَّه و رسوله، و هناك فاطمه بنت عتبة و غيرهن، غير أن اسم فاطمة للزهراء إنما كان له معنى خاصاً، روى المحب الطبرى فى «ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى» فقال: أخرج الحافظ الدمشقى عن الإمام على، كرم اللَّه وجهه فى الجنة، قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله لفاطمة: يا فاطمة، أتدرين لم سميت فاطمة؟ قال على: يا رسول‌اللَّه لم سميت فاطمة؟ قال إن اللَّه عزوجل قد فطمها و ذريتها من النار يوم القيامة»، و عن ابن عباس قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: «إن ابنتى فاطمة حوراء إذ لم تحض و لم تطمث، و إنما سماها فاطمة لأن اللَّه عزوجل فطمها و محبيها من النار». و أما لقب «الزهراء» فلأنها، كما يقول الأستاذ أبوعلم، بيضاء اللون، و روى عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عن أبيه الإمام على زين‌العابدين قال: «سألت أباعبداللَّه عليه‌السلام (أى مولانا الإمام الحسين) عن فاطمة، لم سميت الزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت فى محرابها يزهو نورها لأهل السماء كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض»، و روى أنها، عليهاالسلام، سميت الزهراء لأن اللَّه عزوجل خلقها من نور عظمته، و قيل إنها حين وضعتها السيدة خديجة، رضى اللَّه عنها، حدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، و بذلك لقبت بالزهراء، و قل إنها سميت الزهراء، لأنها كانت لا تحيض، و كانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة. و أما لقب المحدثة فلان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها، كما كانت تنادى مريم ابنة

عمران، علیهماالسلام، و یحدثها روح القدس، و أما القاب الصدیقة و المبارکة و الطاهرة و الزکیة و الراضیة و المرضیة، فهی آیات علی ما اتسمت به الزهراء، رضی اللَّه عنها، من الصدق و البرکة و الطهارة و الرضی و الطمأنینة. و أما لقب «البتول» فذلک لإنقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودیناً و حسباً، و قیل لانقطاعها عن الدنیا إلی اللَّه تعالی، و فی تاج العروس للزبیدی، لقبت فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بالبتول تشبیهاً لها بمریم فی المنزلة عند اللَّه تعالی، و أما ثعلب [ صفحه ۱۱۰] فالرأی عنده أنها سمیت بالبتول لانقطاعها عن نساء زمانها، و عن نساء الأمة، فضلاً و دیناً، و حسباً و عفافاً، و هی سیدة نساء العالمین، و قیل البتول من النساء المنقطعة عن الدنیا إلی اللَّه تعالی، و به لقبت فاطمة، رضی اللَّه عنها، و عن عمر بن علی رضی اللَّه عنهما، أن النبی صلی اللَّه علیه و آله سئل عن البتول، و قد قیل له: سمعناک یا رسول‌اللَّه تقول: مریم بتول، و فاطمة بتول، فما ذاک، فقال صلی اللَّه علیه و آله: «البتول التی لم ترحمره قط» أی لم تحض، فإن الحیض مکروة فی بنات الأنبیاء، علیهم‌الصلاة و السلام، و فی الواقع فلقد کانت فاطمة الزهراء، علیهاالسلام، إلی جانب إنسانیتها، تحمل صفات الملائکة و صفات الحور العین، کانت إنسانة، و کانت حوراء، أو هی «حوراء انسیة».

## حیاة الزهراء فی مکة المکرمة

ولدت الزهراء و نشأت فی بیت ربه محمد، و ربته خدیجة، و أی أب فی تاریخ الإنسانیة کلها، أعظم و أنبل، و أکرم و أشرف من محمد صلی اللَّه علیه و آله، و أی أم أرفق و أحن. و أشفق من خدیجة رضی اللَّه عنه، ثم سرعان ما أصبح هذا البیت، بیت النبوة و الرسالة، و مهبط الوحی و التنزیل، و هکذا تأدبت الزهراء بأدب أبیها النبی، الذی أدبه ربه فأحسن تأدیبه، و من ثم فقد کانت سیدتنا فاطمه الزهراء، المثل الأعلی فی الخلق الکریم و الطبع السلیم، وقد عنی بها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله عنایة تامة، فکان یثقفها ثقافة إسلامیة، و یروضها علی الهدی النبوی، و الصراط المستقیم، و من ثم فقد نشأت الزهراء نشأة کانت المثل الأعلی فی الکمال و الجلال، فهی إنما تمثل أشرف ما فی المرأة من إنسانیة و کرامة و عفة و قداسة و رعایة إلی ما کانت علیه من ذکاء و قاد، و فطنة حادة، و علم واسع، و کفاها فخراً أنها تربت فی مدرسة النبوة، و تخرجت فی معهد الرسالة، و تلقت عن أبیها الرسول‌الأمین صلی اللَّه علیه و آله ما تلقاه عن رب العالمین، و بدهی أن الزهراء تعلمت فی دار أبویها، ما لم تتعلمه طفلة غیرها فی مکة، بل و فی الدنیا کلها، و صدقت أم المؤمنین أم سلمة حیث تقول «تزوجنی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و فوض أمر ابنته إلیّ، فکنت اؤدبها و أدلها، و کانت واللَّه آدب منی، و أعرف بالأشیاء کلها»، أو لیست هی یا أم المؤمنین بضعة رسول‌اللَّه [ صفحه ۱۱۱] أولیست هی «أم ابیها» کما کان یسمیها سید المرسلین، أولیست هی التی اصطفاها اللَّه لتکون التیار الذی یحمل نور النبی صلی اللَّه علیه و آله عبر أسلاک الزمن، و التضاء البشریة بعد ذلک من هذا النور الفیاض، و صدق الأستاذ العقاد، حیث یقول «فی کل دین صورة للأنوثة الکاملة المقدسة، یتخشع بتقدیسها المؤمنون، کأنما هی آیة اللَّه فیما خلق من ذکر و انثی، فاذا تقدست فی المسیحیة صورة مریم العذراء، ففی الإسلام، لا جرم، تتقدس صورة فاطمة البتول». کانت الزهراء علیهاالسلام، أصغر بنات النبی صلی اللَّه علیه و آله، و من ثم فما أن انتقلت السیدة خدیجة، رضی اللَّه عنها الی جوار ربها الکریم، راضیة مرضیة، حتی أصبحت الطفلة الصغیرة، فاطمة الزهراء، مسؤولة عن رعایة أبیها و السهر علیه، ولکنه لم یکن أباً عادیاً، و إنما هو رسول‌اللَّه الذی أرسله للناس کافة، و من ثم فقد کان علی الزهراء، و هی ما تزال صغیرة لا تکاد تتحمل مسؤولیة بیت و رعایة أسرة، فضلا عن أن یکون هذا البیت و تلک الأسرة، بیت محمد صلی اللَّه علیه و آله، تأخذ نصیبها من أعباء الدعوة، و أثقال الرسالة، وسوف یکون لها و لزوجها، و لا بنائها و بناتها من بعدها، النصیب الأوفر، فلقد أخذت حتی الآن نصیبها من الحصار الرهیب فی شعب أبی‌طالب، حیث حصر أهلها من بنی‌هاشم، و لمدة سنوات ثلاث، إلا أن یسلموا أباها فتقتله قریش، و سوف تأخذ نصیبها من أحداث الهجرة، و تنال حظها من خطوب «أحد» و الأحزاب، و سوف تشارک أباها کل ما یلاقیه من أذی قریش، و تقاسمه کل همومه، بقدر ما نالته من الحظوة عنده، و المکانة لدیه.

## حیاة الزهراء فی المدینة المنورة

هاجر رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إلی المدینة ثم تبعته الزهراء و أم کلثوم، و هناک روایتان عن هجرتهما، تذهب الأولی إلی أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قد بعث زید بن حارثه و أبارافع، و أعطاهما بعیرین و خمسمائة درهم إلی مکة، فقدما علیه بفاطمة و أم کلثوم ابنتیه، و سودة بنت زمعة زوجته، و أسامة بن زید، و أمة أم أیمن، و تذهب الروایة الثانیة [ صفحه ۱۱۲] إلی أن النبی صلی اللَّه علیه و آله لما هاجر إلی المدینه نزل فی بنی عمرو بن عوف قباء، و من هناک کتب إلی علی، رضی اللَّه عنه، مع أبی‌واقد اللیثی، یأمره بالقدوم إلیه، فخرج علی بالفواطم (فاطمة الزهراء و فاطمة بنت أسد أم علی، و فاطمة بنت الزبیر بن عبدالمطلب) و أم کلثوم، و معه أیمن ابن أم أیمن مولی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و أبوواقد اللیثی، و سار الرکب، و علی راسه فتی الإسلام علی بن أبی‌طالب، حتی إذا ما کانوا علی مقربه من «ضحنان» (و هی حرة بمکة علی مبعدة ۵۴ کیلاً- فی طریق المدینة تعرف الیوم بحرة المحسنیة) أدرکهم الطلب، و هم ثمانیة فرسان ملثمون، و معهم مولی لحرب بن أمیة یدعی جناح، فقال علی لأیمن و أبی‌واقد: أنیخا الإبل و اعقلاها، و تقدم فأنزل النسوة، و دنا القوم، فاستقبلهم الإمام، فقالوا: ظننت أنک یا غدار ناج بالنسوة، إرجع لا أباً لک، قال علی: فان لم أفعل، قالوا لترجعن راغماً، أو لترجعن بأکثرک شعراً (أی رأسک) و أهون بک من هالک، و دنا الفوارس من المطایا لیثیروها، فحال علی بینهم و بینها، فأهوی له جناح بسیفه، فراغ علی عن ضربته، و ضربه ضربة علی عاتقه فقدّه نصفین حتی وصل السیف إلی کتف فرسه، و شدّ علی أصحابه، و هو علی قدمیه، فتفرقوا، ثم سار ظافراً حتی نزل منزلاً بعد ضحنان، فبات فیه یومه ولیله، و لحق به نفر من المستضعفین من المؤمنین، فیهم أم أیمن مولاة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، ثم ساروا فی طریقهم نحو المدینة حتی وصلوها بعد أیام، و فرح رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بوصول أهل بیته، و انزل الزهراء و أم کلثوم معه منزلاً- کریماً علی أم أیوب الأنصاریة الخزرجیة امرأة أبی‌أیوب الأنصاری (خالد بن زید النجاری) و هو ممن شهد العقبة و بدراً و أحد و الخندق و سائر المشاهد مع رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و کان مع الإمام علی، و من خاصته، و شهد معه الجمل و صفین و کان علی مقدمته یوم النهروأن. و بقیت الزهراء مع أبیها النبی صلی اللَّه علیه و آله فی بیت أبی‌أیوب، حتی إذا ما تزوج الرسول صلی اللَّه علیه و آله سودة بنت زمعة القریشة بعد خدیجة، و اتخذ لها داراً بالمدینة، فانتقلوا جمیعاً إلی تلک الدار، فکانت سودة تتولی الزهراء وتقوم بحاجتها، ثم تزوج نبی اللَّه أم سلمة بنت أمیة المخزومیة، فانتقلت الزهراء إلی بیت أم سلمة رضی اللَّه [ صفحه ۱۱۳] عنها و هی صاحبه القول المشهور «تزوجنی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و فوض إلیّ أمر ابنته فاطمة، فکنت أؤدبها و أدلها، و کانت و اللَّه آدب منی، و أعرف بالأشیاء کلها»، إلی أن بنی بها علی رضی اللَّه عنه فانتقل بها الی بیت مستقل فی موضع الزور، فخرج رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و قد کان السلف الصالح و من اقتدی بهم لا ینسون حظهم من الصلاة الی الاسطوانه التی خلف الاسطوانه المواجهة للزور، فإنها کانت باب فاطمة التی کان یدخل الیها علی منها، و قد کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یاتیه و یأخذ بعضادتی الباب، و یقول «السلام‌علیکم أهل البیت، و الصلاة الصلاة (ثلاث مرات) ثم یقرأ (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا).

### مشابهة الزهراء النبی

روی الحاکم فی المستدرک بسنده عن أنس بن مالک انه قال: سألت أمی عن صفة فاطمة، رضی اللَّه عنها، فقالت: «کانت أشد الناس سبهاً برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بیضاء مشربة بحمره، لها شعر اسود یتعفر لها»، و أخرج الإمام أحمد فی مسندة عن انس بن مالک قال: «لم یکن أحد اشبه برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله من الحسن ابن علی، و فاطمة، صلوات اللَّه علیهم أجمعین». و أخرج الترمذی عن عائشة أم المؤمنین قالت: «ما رایت أحداً أشبه سمتاً ودلّا وهدّیاً برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی قیامها و قعودها من فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، قالت: و کانت إذا دخلت علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قام الیها فقبلها و اجلسها فی مجلسه، و کان النبی صلی اللَّه علیه و آله إذا دخل علیها قامت من مجلسها فقبلته و اجلسته فی مجلسها»، و أخرج ابن سعد فی الطبقات

الکبری عن أم سلمه قالت: کانت فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أشبه الناس وجها برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و روی أنها عندما وضعتها السیدة خدیجة، و رات فی ولیدتها الزهراء أنها صورة من أبیها النبی الأعظم، سرها ذلک الشبه، و رأته برکة من برکاتة اللَّه علیها و علی آل البیت الکرام. و روی البخاری فی صحیحه بسنده عن عائشة، رضی اللَّه عنها، قالت: [ صفحه ۱۱۴] «أقبلت فاطمة تمشی کأن مشیتها مشی النبی صلی اللَّه علیه و آله، فقال النبی صلی اللَّه علیه و آله: مرحباً بابنتی، ثم أجلسها عن یمینه أو شماله... الحدیث»و روی الإمام مسلم فی صحیحه بسنده عن عائشة قالت: «کن أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله عنده لم یغادر منهن واحدة، فاقبلت فاطمة تمشی ما تخطیء مشیتها من مشیة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله شیئا، فلما رآها رحب بها، فقال: مرحباً بابنتی، ثم أجلسها عن یمینه أو عن شماله... الحدیث». [ صفحه ۱۱۵]

## مع الامام علی

### زواج الزهراء بالامام علی

یروی أن أبابکر و عمر، رضی اللَّه عنهما، خطبا الزهراء من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقال لکل منهما: انتظر بها القضاء، أو قال: إنها صغیرة، کما جاء فی سنن النسائی عن بریدة رضی اللَّه عنها قال: خطب أبوبکر و عمر فاطمة، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «إنها صغیرة، فخطبها علیّ فزوجها منه»، و روی ابن الأثیر فی «أسد الغابة» أن الرسول صلی اللَّه علیه و آله لما رفض زواجها لأبی بکر و عمر، قال عمر: أنت لها یا علی، قال علی: فقمت أجر ردائی فرحاً بما نبهت إلیه، حتی أتیت النبی صلی اللَّه علیه و آله فقلت: تزوجنی فاطمة، قال: أو عندک شیء، قلت: فرسی و بدنی، أی درعه، قال: أما فرسک فلا بد منها، و أما بدنک فبعها، فبعتها لعثمان بن عفان باربعمائة درهم و ثمانین، قال الزرقانی: ثم إن عثمان رد الدرع إلی علیّ، فجاء بالدرع و الدراهم إلی المصطفی صلی اللَّه علیه و آله فدعا لعثمان بدعوات، و لما جاء علیّ بالدراهم إلی النبی صلی اللَّه علیه و آله وضعها فی حجر النبی صلی اللَّه علیه و آله فقبض منها قبضه فقال: أی بلال، ابتغ لنا طیبا، و أمرهم أن یجهزوها، و فی روایة أخری عن الإمام أحمد عن عکرمة: أن علیاً خطب فاطمة، فقال له النبی صلی اللَّه علیه و آله: ما تصدقها، قال: ما عندی ما أصدقها، قال: فأین درعک الحطمیة التی کنت منحتک، قال: عندی، قال أصدقها إیاها، قال: فأصدقها و تزوجها، و جاء فی أنساب الأشراف للبلاذری: فباع بعیراً و متاعاً فبلغ من ذلک [ صفحه ۱۱۶] أربعمائة درهم و ثمانین، و یقال أربعمائة درهم، فأمره أن یجعل ثلثها فی الطیب، و ثلثها فی المتاع، ففعل. و روی ابن عساکر عن أنس أنه قال: خطب علی فاطمة، بعد أن خطبها أبوبکر و عمر، فقال صلی اللَّه علیه و آله لعلی: «قد أمرنی ربی أن أزوجها منک»، و روی الطبرانی مرفوعاً برجال ثقات: قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «إن اللَّه أمرنی أن ازوج فاطمة من علی»، و فی طبقات ابن سعد: أن أبابکر و عمر لما خطبا فاطمة، أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «هی لک یا علی لست بدجال»یعنی لست بکذاب، لأنه کان قد وعد علیاً بها قبل أن یخطبها. و عن أنس بن مالک رضی اللَّه عنه قال: «کنت عند رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فغشیه الوحی، فلما أفاق قال لی: یا أنس أتدری ما جاء به جبریل علیه‌السلام من صاحب العرش عزوجل، قلت بأبی أنت و أمی، ما جاء به جبریل، قال، قال لی: إن اللَّه تبارک و تعالی یأمرک أن تزوج فاطمة من علی» ثم أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال له: انطلق وادع لی أبابکر و عمر و عثمان و طلحة و الزبیر، و بعدتهم من الأنصار قال فانطلقت فدعوتهم، فلما أخذوا مجالسهم، قال صلی اللَّه علیه و آله بعد أن حمد اللَّه و أثنی علیه «أن اللَّه جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، و أمراً مفترضاً، أوشج به الأرحام، و ألزم الانام، فلقال عز من قائل: (و هو الذی جعل من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً، و کان ربک قدیراً)، فأمر اللَّه تعالی یجری الی قضائه، و قضاوه یجری الی قدرة، ولکل قدر أجل، ولکل أجل کتاب «یمحو اللَّه ما یشاء و یثبت و عنده أم الکتاب»، ثم أن اللَّه تعالی أمرنی أن أزوج فاطمة بنت خدیجة من علی بن أبی‌طالب، فاشهدوا علیّ أنی زوجته علی أربعمائة مثقال فضه، إن رضی بذلک علی السنة القائمة والفریضة

الواجبة، فجمع اللَّه شملهما، و بارک لهما، و أطال نسلهما، و جعل نسلهما مفاتیح الرحمة، و معادن الحکمة و أمن الأمة، أقول قولی هذا و أستغفر اللَّه لی ولکم». قال أنس: و کان علیّ، علیه‌السلام، غائباً فی حاجة لرسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قد بعثه فیها، ثم أمر لنا بطبق فیه تمر، فوضع فی أیدینا، فقال صلی اللَّه علیه و آله: انتبهوا، فبینما نحن کذلک، إذ أقبل علی، فتبسم له رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و قال: یا علی، إن اللَّه أمرنی أن [ صفحه ۱۱۷] أزوجک فاطمة و إنی زوجتکها علی أربعمائة مثقال فضة، فقال علیّ: رضیت یا رسول‌اللَّه، ثم إن علیاً خرّ ساجداً شکراً للَّه، فلما رفع رأسه، قال الرسول صلی اللَّه علیه و آله: «بارک اللَّه لکما و علیکما، و أسعد جدّکما، و أخرج منکما الکثیر الطیب»، قال انس «و و اللَّه لقد أخرج منهما الکثیر الطیب، و روی الطبرانی و الخطیب عن ابن عباس قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «لم یبعث اللَّه نبیّاً قط، إلا جعل ذریته من صلبه غیری فإن اللَّه جعل ذریتی من صلب علیّ رضی اللَّه عنه». و أرجح الأقوال أن هذا الزواج کان بعد الهجرة وقبل غزوة بدر، کان فی رمضان (و ربما فی محرم أو صفر أو رجب) من السنة الثانیه للهجرة، و مضی علی هذا القرآن شهور ثلاثة، حتی إذا کانوا ذو الحجة من السنة نفسها، دخل علی بها، و کان جهاز فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سریراً من الخوص مشدوداً بالحبال و وسادتین حشوهما لیف، و بساط صوف، و جلد کبش یقلب علی صوفه فیصیر فراشاً، و إناء به سمن جاف یطبخ به، و قربه للماء، و جره و کوزاً، و رملاً مبسوطاً و رحاءً أو رحاءین، و خفت بعض نساء الأنصار الثریات فأهدّین الزهراء ردائین جمیلین للزفاف، و بعض حقاق من الطیب و العطور، و أقرضنها بعض الحلی. و یروی ابن شهاب الزهری فی المغازی أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال لبلال: إنی زوجت ابنتی ابن عمی، و أنا أحب أن یکون من سنة أمتی إطعام الطعام عند النکاح، فأت الغنم، فخذشاة و أربعة أمداد أو خمسة فاجعل لی قصعة لعلی أجمع لمهاجرین و الأنصار، و فی روایه أخری أن الرسول صلی اللَّه علیه و آله قال: «یا علی، إنه لابد للعروس من ولیمة» فقال أحد أغنیاء الأنصار: عندی کبش، فأعده صاحبه، و دعا علیّ رهطاً من المهاجرین و الأنصار و أحضروا الطیب و الزبیب و التمر فطعموا، و یروی الأستاذ أبوعلم أنه فی لیلة الزفاف هذه، أتی السول صلی اللَّه علیه و آله ببغلته الشهباء، و ثنی علیها قطیفة، و قال لفاطمة: إرکبی فأرکبها، و أمر سلمان أن یقود بها، و مشی صلی اللَّه علیه و آله خلفها، و معه حمزة و بنوهاشم مشهرین سیوفهم، و أمر بنات عبد المطلب و نساء المهاجرین و الأنصار أن یمضین فی صحبة فاطمة، و أن یفرحن ویرجزن و یکبرون و یحمدن، و لا یقلن مالا یرضی اللَّه، و نساء النبی صلی اللَّه علیه و آله معها، حتی [ صفحه ۱۱۸] أوصلنها إلی بیت علی. و اوصی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله علیاً، ألا یحدث شیئاً حتی یأتیه، ثم جاءت العروس الطاهرة البتول، مع أم أیمن برکة الحبشیة مولاة النبی صلی اللَّه علیه و آله، و قعدت فاطمة فی جانب من البیت، و قعد علیّ فی الجانب الآخر، ثم جاء رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقال: «أها هنا أخی، فقالت أم أیمن: بأبی أنت و أمی یا رسول‌اللَّه، أخوک، قال: علی بن أبی‌طالب، قالت و کیف یکون أخاک و قد زوجته ابنتک، قال: هو ذاک یا أم أیمن، و فی روایة قال نعم، أی هو کاخی فی المنزلة و المواخاه، فلا یمتنع علی تزویجی إیاه ابنتی»، هذا و کانت النساء قد انصرفن بعد الولیمة، غیر أن النبی صلی اللَّه علیه و آله وجد امرأة مع الزهراء، فسألها الرسول صلی اللَّه علیه و آله عما یبقیها، قالت: أنا التی أحرس ابنتک، إن الفتاة لیلة بنائها (زفافها) لا بد لها من امرأة قریبة منها، إن عرضت لها حاجه أو أرادت أمراً أفضت إلیها بذلک، فقال صلی اللَّه علیه و آله للمرأة، و هی أسماء بنت عمیس، فإنی أسأل إلهی أن یحرسک من بین یدیک و من خلفک و عن یمینک و عن شمالک من الشیطان الرجیم»، ثم دعا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بماء فغسل فیه یدیه، ثم دعا علیاً فجلس بین یدیه فنضح علی صدره من ذلک الماء و بین کتفیه، ثم دعا فاطمة فجاءت بغیر خمار تعثر فی ثوبها، ثم نضح علیها من ذلک الماء، ثم قال: أدخل بأهللک باسم اللَّه و البرکة، و فی روایه أنه صلی اللَّه علیه و آله توضأ فی إناء ثم أفرغه علیّ و فاطمة، ثم قال: اللهم بارک فیهما، و بارک لهما فی شملهما، و فی روایة، و فی شبلیهما، و الشبل ولد الأسد، فیکون ذلک کشفاً و اطلاعاً منه صلی اللَّه علیه و آله علی أن الزهراء تلد الحسن و الحسین، فأطلق علیهما شبلین. هذا و قد روی أن السیدة الزهراء بکت تلک اللیلة، ربما لعلها تذکرت أمها الراحلة السیدة الطاهرة أم المؤمنین خدیجة، رضی اللَّه عنها، فتمنت لو أنها کانت معها فی تلک اللیلة الفریدة من العمر، و أراد النبی صلی اللَّه علیه و آله أن یطیب خاطرها، فأقسم

لها أنه لم يأل جهداً ليختار لها أصلح الأزواج، و ما اختار لها إلا خير فتيان بنى‌هاشم، وأضاف «و الذى نفسى بيده بقد روجتك فتى سعيداً فى الدنيا، و إنه فى الآخرة لمن الصالحين» و فى رواية للحاكم فى المستدرك: فقد أنكحتك أحب أهل [ صفحه ۱۱۹] بيتى إلىّ»، و فى رواية ثالثة «لقد زوجتك سيداً فى الدنيا و الآخرة، و إنه لأول أصحابى إسلاماً، وأكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» و عن ابن عباس قال: بينما نحن عند رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله إذ أقبلت فاطمة و هى تبكى، فقال صلى اللَّه عليه و آله ما يبكيك يا فاطمة، قالت: يا رسول‌اللَّه، عيرتنى نساء قريش آنفاً، زعمن أنك زوجتنى رجلاً معدماً، لا مال له، قال صلى اللَّه عليه و آله «لا تبكى يا فاطمة، فواللَّه ما زوجتك حتى زوجك اللَّه تعالى من فوق عرشه،و أشهد على ذلك جبريل و ميكائيل»، و عن بلال بن حمامة قال: «طلع علينا النبى صلى اللَّه عليه و آله ذات يوم و وجهه مشرق كدارة القمر، فقال عبد الرحمن ابن عوف فقال يا رسول‌اللَّه: ما هذا النور، فقال صلى اللَّه عليه و آله بشارة أتتنى من ربى فى أخى و ابن عمى و ابنتى، فإن اللَّه زوج علياً من فاطمة، و أمر رضوان خازن الجنان، فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً، يعنى صحكاكاً، بعدد محبى أهل بيتى، و أنشأ تحتها ملائكة من نور، و دفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة فى الخلائق، فلا تلقى محباً لنا أهل البيت، إلا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، فأخى و ابن عمى و ابنتى بهم فكاك رقاب رجال و نساء من أمتى من النار». و لعل سائلاً يتساءل: ما فى هذا الزواج من الزهراء ابنه رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله يختص به الإمام وحده، دون صحابة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و دون غيره ممن تزوجوا من بنات النبى صلى اللَّه عليه و آله؟ من البدهى أن الصهر لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله شرف عظيم، و قد تزوج عثمان ابن عفان رضى اللَّه عنه بابنتى رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله (رقية و أم كلثوم) فاكتسب بذلك لقب «ذى النورين»، كما تزوج أبوالعاص بن الربيع من زينب بنت النبى صلى اللَّه عليه و آله غير أن الزواج من الزهراء أمر آخر، ذلك لأن الزهراء قد اختصت من بين أخواتها بهذه الدرجة التى رفعها اللَّه إليها، فوصفها رسول‌اللَّه بأنها «سيدة نساء المؤمنين»، و بأنها «سيدة نساء أهل الجنة»، و بأنها «سيدة نساء العالمين»، هذا فضلاً عن أن فاطمة وحدها من دون بنات النبى و أبنائه، هى التى كان منها سبطا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله الحسن و الحسين، و هما إبنا على، و هكذا يصبح النبى صلى اللَّه عليه و آله لا يرى له ولداً غير ولد فاطمة [ صفحه ۱۲۰] و على، و لا نسلاً متصلاً إلا من كان من فاطمة و على، فاذا ما تذكرنا كذلك، أنه ما من أمر كان يعنى النبى صلى اللَّه عليه و آله فى شخصه، و فى خاصة نفسه،إلا و كان الإمام على هو الذى يندب للقيام بهذا الأمر، و ليحل محل الرسول صلى اللَّه عليه و آله فيه، و ليأخذ مكانه الذى تركه وراء، فمبيت على فى برد النبى صلى اللَّه عليه و آله و على فراشه ليلة الهجرة، و قراءته ما نزل من سورة براءة على أهل الموسم من المسلمين و المشركين، و خلافته للرسول على آل البيت من غزوه تبوك، افلا يسّوغ لنا ذلك كله، كما يقول الأستاذ الخطيب، أن نذكر معه، خلافة على بن أبى‌طالب للرسول صلى اللَّه عليه و آله فى أن يكون منه نسل النبى، و أن يكون ولد على و فاطمة، نسلا مباركاً للنبى و لعلى معا، صلوات اللَّه و سلامه عليهم اجمعين، ثم أن النبى صلى اللَّه عليه و آله كان يدعو الحسن و الحسين ابنيه فيقول صلى اللَّه عليه و آله فى الحسن «أن ابنى هذا سيد» و أنه صلى اللَّه عليه و آله يقول فى الحسين: «حسين منى، و انا من حسين»، و أخرج الترمذى عن انس بن مالك أن النبى صلى اللَّه عليه و آله كان يقول لفاطمة: أدعى ابنىّ فيشمهما و يضمها اليه». بقيت الإشارة إلى سن الزهراء وقت الزواج، و فى الواقع أن هذا متوقف على معرفة تاريخ ميلادها، و هو أمر قد اختلف فيه المؤرخون، بين أن يكون قبيل البعثة أو بعيدها، و من ثم فهناك من رأى أن الزهراء قد تزوجت، و هى فى الثامنة عشرة من عمرها، بينما ذهب آخرون إلى أنها كانت فى الخامسه عشرة و خمسه اشهر أو سته، بل اننا لو اخذنا بوجهه النظر التى ذهبت الى انها قد ولدت بعد البعثة بخمس سنين، لكان عمرها يوم زواجها فى السنه الثانيه من الهجره، لا يعدو سنوات عشر، على أن أرجح الآراء أن الزهراء كانت فيما بين الخامس عشرة و الثامنه عشره من عمرها يوم زفت إلى الإمام على. و من عجب أن يزعم المستشرق اليسوعى الأب هنرى لامانس، أن الزهراء لم تتزوج قبل الثامنة عشرة لأنها كانت محرومة من الجمال، و لم تصدق أن أحداً يخطبها بعد تلك السن، و عندما خطبها على سكتت هنيهة، ثم تكلمت فشكت من أن يخطبها رجل فقير، و فى الواقع ما كنا نظن أن ينزلق الأب هنرى، و هو رجل دين و علم، إلى هذا المستوى فى

کراهیته للإسلام و نبی الإسلام و آل بیته الکرام، [ صفحه ۱۲۱] و کنا نحب له أن یقرأ النصوص جیداً، و أن یقارن بیها، لا أن یأخذ منها ما یتفق و هواه، ثم یفسر هذا الذی أخذه بهواه، مرة أخری فتضیع منه الحقائق بین هواه و هواه، و لو کان السند الذی استند إلیه هذا المستشرق، کما یقول الأستاذ العقاد، واضحاً لمزماً، لقلنا إنها أمانة العلم، و لا حیلة للعالم فی الأمانة العلمیة، لکن السند کله قائم علی أن الزهراء قد تزوجت فی الثامنة عشرة من عمرها، و تقابله أسانید أخری تنقضه، و تتراءی للمستشرق حیثما نظر حوله، و لکنه لا یحب أن یراها، لأنه یحب أن یری ما یعیب، و لا یحب أن یری مالا عیب فیه. و علی أی حال، فإن تقویض رأی لامنس سهل لأسباب کثیرة، منها (أولاً) أن المشهور المتواتر، کما رأینا من قبل، أن السیدة فاطمة الزهراء ولدت لأبوین جمیلین، و أن أخواتها تزوجن من ذوی غنی و جاه، کأبی العاص من الربیع و عثمان بن عفان، و لیس من المألوف أن یکون الأبوان و الأخوات موصوفین بالجمال، و أن تحرم منه إحدی البنات و منها (ثانیاً) أن السیدة الزهراء، کما هو مشهور، قد بلغت سن الزواج، و الدعوة المحمدیة فی إبانها، و المسلمون بین مهاجر أو مقیم غیر آمن، و الحال قد تبدلت بعد الدعوة المحمدیة فأصبحت خطبة المسلمین مقصورة عن المسلمین، و هم قلة منهم المتزوج و منهم من لا- طاقه له بالزواج، و منها (ثالثاً) ما أشرنا إلیه من أن هناک الکثیر من الآراء التی لا تجعل الزهراء تبلغ الثامنة عشرة، یوم بنیت بالإمام، و منها (رابعاً) أننا لا نستطیع أن نستبعد أن النبی صلی اللَّه علیه و آله کان یخص بها ربیبه و ابن عمه علی بن أبی‌طالب (و هو أرجح الأسباب فی رأینا) و ینتظر بها یوم البت فی هذا الأمر، و ذلک حین تهدأ الحال، و یستعد ابن عمه للزواج، و لعل مما یعضد هذه الفکرة ما رویناه من قبل، من أن الصدیق و الفاروق قد خطبا الزهراء قبل الإمام علی، و أن رد النبی صلی اللَّه علیه و آله علیهما قوله لکل منهما «انتظر بها القضاء» أو قال «إنها صغیره». و منها (خامساً) أن الأب لامانس تجاهل کثیراً من النصوص التی تشیر إلی أن السیدة فاطمة الزهراء علیهاالسلام، إنما کانت تتمتع بقسط وافر من الجمال، من ذلک ما رواه أنس بن مالک عن أمه: أن فاطمة کانت کأنها القمر لیلة البدر، و منها [ صفحه ۱۲۲] ما رواه الحاکم فی المستدرک بسنده عن أنس بن مالک قال: سألت أمی عن صفة فاطمة، رضی اللَّه عنها، فقالت کانت أشد الناس شبهاً برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، بیضاء، مشربة بحمرة، لها شعر أسود یتعفر لها»، و أن الروایات کلها مجمعة علی أن السیدة الزهراء کانت أشبه الناس برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و صفات رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله موجودة فی کتب السیرة، و قد قرأها لامانس، و کلها تشیر بوضوح إلی ما کان یتمتع به سیدنا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله من جمال الخلقه و الخلق، و منها (سادساً) أن السیدات اللواتی لا- یبکرن إلی الزواج فی المجتمع الإسلامی إنما هن من اللواتی یتنعمن بالجمال الرائع، و الحذق البارع، و الذکاء الحاد، و شرف المحتد، و شغف الوالدین بهن و الضن بهن، و کان هذا أمر الزهراء الی حد کبیر، هذا إذا افترضنا جدلاً أن الزواج فی سن الثامنة عشرة، إنما هو سن متأخره لزواج الفتاه، فما بالک إذا لم یکن الأمر کذلک، فضلا عن أن کثیرا من الروایات تحدد سن الزهراء یوم زواجها بالخامسة عشرة، و روایات أخری تنزل بها إلی سن أقل من ذلک. و منها (سابعا) ما تذهب إلیه الدکتورة عائشة عبد الرحمن فی کتابها «بنات النبی» من أن تأخر زواجها إنما کان عن تهیب لها، فلقد بعث أبوها صلی اللَّه علیه و آله، و هی وحدها التی لم تتزوج، إذ کان عمرها خمس سنوات، و الناس بعد المبعث أحد رجلین، إما کافر بنبوة محمد صلی اللَّه علیه و آله، و هیهات أن یفکر فی مصاهرته، و إما مسلم یومن بنبوه محمد صلی اللَّه علیه و آله و یصدق برسالته، و قد عرفنا موقف المسلمین من نبیهم، و الی أی مدی کانوا یجلونه و یعظمونه و یفتدونه بالمهج و الارواح، فغیر مستغرب الا یروا انفسهم کفئا لمصاهرته، و أن یغضوا الطرف عن «أم أبیها، الزهراء»، اجلالا و تهیبا، و لا یرد علی هذا بان «عثمان بن عفان» رأی فی نفسه کفئا لرقیه، فلقد قل فی اصحاب الرسول صلی اللَّه علیه و آله- بل فی قریش بعامه- مثل عثمان ثراء و شرفا وجاها، و هو بعد قد طمع من الزواج من بنت النبی صلی اللَّه علیه و آله بعد أن طلقها ابن أبی‌لهب کیداً و حقدا، و لیس الأمر کذلک مع الزهراء، و نحن- حتی یومنا هذا- نری بنات الأسر الکریمة یتأخر زواجهن فی انتظار الأکفاء، و هم عاده القلة، إذ القاعده المضطردة هی أنه کلما تمیزت الفتاه لعلمها أو ثرائها أو عزتها، قلّ أکفاوها. [ صفحه ۱۲۳] و مع ذلک، فلم یکن «علی» أول من طمح فی الزواج من «فاطمة»، بعد تهیب و تردد.فقد تسامی إلی ذلک الشرف قبله، صاحباً رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أبوبکر و

عمر، على ما روى البلاذرى فى «أنساب الأشراف» فردهما أبوها رداً كريماً.

### بيت الزهراء

كان رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله يحب الزهراء و يحنو عليها حنواً كبيراً، و ما يكاد يطيق فراقها فلما زفت إلى الإمام على، و تحولت إلى بيته، لم تمض سوى أيام معدودة، فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول عنى، فقال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله قد تحول حارثة ابن النعمان عنا حتى استحييت منه، فبلغ ذلك حارثة، و جاء النبى فقال: يا رسول‌اللَّه إنه بلغنى أنك تحول فاطمة إليك، و هذا منازلى، و هى أسبق بيوت بنى النجار إليك، و إنما أنا و مالى للَّه و لرسوله، و اللَّه يا رسول‌اللَّه، للمال الذى تأخذ منى أحب الى من المال الذى تدع، فقال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: صدقت، بارك اللَّه عليك، فحولها رسول‌اللَّه الى بيت حارثة، و هكذا اتخذ النبى صلى اللَّه عليه و آله للزهراء و الإمام بيتا وسط بيوته، و كانا يسكنانه كل إيام على و فاطمة، ثم كل إيام الإمام على فى المدينة، ثم سكنه من بعده أولاده و احفاده إلى أيام عبدالملك بن مروان، فاغتاظ من وجوده وأراد هدمه بحجة توسع المسجد، و كان يسكنه الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب، فطلبوا منه أن يخرج فرفض و قال: لا أخرج و لا امكن من هدمه، فضرب بالسياط، و أخرج قهراً، و هدم الدار، و زيد فى المسجد. هذا و يذهب السمهودى فى «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» إلى أن بيت فاطمة،رضى اللَّه عنها إنما هو فى الزور الذى فى القبر، بينه و بين بيت النبى صلى اللَّه عليه و آله خوخه، و كانت فيه كوه الى بيت عائشة رضى اللَّه عنها فكان رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله إذا قام اطلع من الكوه الى فاطمة، فعلم خبرهم،و أن فاطمة، رضى اللَّه عنها، قالت لعلى يوماً: إن ابنىّ أمسيا عليلين، فلو نظرت لنا إدما نستصبح به، فخرج على إلى السوق فاشترى لهم إدماً، وجاء به إلى فاطمة فاستصحبت به فأبصرت عائشة [ صفحه ۱۲۴] المصباح عندهم فى جوف الليل و ذكر كلاماً وقع بينهما، فلما أصبحوا سألت فاطمة النبى صلى اللَّه عليه و آله أن يسدّ الكوة، فسدّها»، هنا و قد روى السمهودى أن بيت فاطمة على زمانه (۸۴۴- ۹۱۱ ه) كان حوله مقصورة، و فيه محراب خلف حجرة النبى صلى اللَّه عليه و آله. و على أية حال فالثابت المؤكد أن بيت الزهراء و الإمام على إنما كان أوسط بيوت النبى صلى اللَّه عليه و آله، روى البخارى فى صحيحه عن سعد بن عبيدة قال:جاء رجل الى ابن عمر فساله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله، قال: لعل ذاك يسوءك قال نعم، قال فارغم اللَّه بانفك، ثم ساله عن على فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت صلى اللَّه عليه و آله ثم قال: لعل ذاك يسوءك، قال اجل،قال: فأرغم اللَّه بأنفك، إطلق فاجهد على جهدك». و لعل من الأهمية بمكان الإشاره إلى أن النبى صلى اللَّه عليه و آله قد أمر بسد الأبواب الشارعة فى المسجد، إلا باب على و فاطمة، روى النسائى عن ابن عباس أن النبى صلى اللَّه عليه و آله أمر بأبواب المسجد فسدت إلا باب على، رضى اللَّه عنه»، و فى رواية «و سد أبواب المسجد غير باب على، رضى اللَّه عنه، فكان يدخل المسجد، و هو جنب، و هو طريق غيره»، و روى ابن عساكر عن أم سلمة قالت: خرج النبى صلى اللَّه عليه و آله فى مرضه حتى انتهى إلى صرحه المسجد فنادى بأعلى صوته: إنه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض، إلا لمحمد و أزواجه، و على و فاطمة بنت محمد محمد، ألا هل بيت لكم الأسماء أن تضلوا»، و أخرج الترمذى و البيهقى و البزار عن أبى‌سعيد قال قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله لعلى: لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى و غيرك» و روى الطبرانى فى الكبير عن أم سلمه قالت: قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله: ألا أن هذا المسجد لا يحل لجنب و لا لحائض، إلا للنبى و أزواجه، و فاطمة بنت محمد و على، ألا- بينت لكم أن تضلوا»، و أخرج أبويعلى عن عمر بن الخطاب قال: لقد أعطى على ثلاث خصال، لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم، تزويجه فاطمة، و سكناه المسجد مع رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، لا يحل لى فيه ما يحل له، و الرايه يوم خيبر. و أخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن أبى‌حازم [ صفحه ۱۲۵] الأشجعى قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أن اللَّه أمر موسى أن يبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو و هارون، و أن اللَّه أمرنى أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا، و على، و ابنا على»، و روى النسائى عن إبراهيم بعد سعد بن أبى‌وقاص عن ابيه قال: كنا عند النبى صلى اللَّه عليه و آله و عنده قوم جلوس، فدخل

علی کرم اللَّه وجهه، فلما دخل خرجوا، فلما خرجوا تلاومنوا فقالوا: واللَّه ما أخرجنا إذ أدخله، فرجعوا فدخلوا، فقال: واللَّه ما أنا ادخلته و اخرجتکم، بل اللَّه ادخله و أخرجکم» (و ذکره الهیثمی فی مجمعه، و قال: رواه البزار و رجاله ثقات). هذا و روی أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قرأ (فی بیوت أذن اللَّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح فیها بالغدو و الآصال) فقال إلیه رجل و قال: أی بیوت هذه یا رسول‌اللَّه، فقال: بیوت الأنبیاء، فقال إلیه أبوبکر، و قال: یا رسول‌اللَّه هذا البیت منها و أشار إلی بیت علی و فاطمة، فقال الرسول: نعم من أفضلها».

## حیاة الزهراء الزوجیة

عاشت الزهراء فی کنف النبی صلی اللَّه علیه و آله و تحت رعایته، یختصها هی و زوجها و ولدها بمحبته، و یصطفیهم بمودته، و کان من عادته صلی اللَّه علیه و آله أن یبیت عندهم حیناً بعد حین، و یتولی خدمه الأطفال بنفسه، و أبواهم قاعدان، و فی إحدی هذا اللیالی سمع الحسن یستسقی، فقال صلی اللَّه علیه و آله إلی قربه فجعل یعصرها فی القدح ثم جعل یعبعبه، فتناول الحسین فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة کأنه أحب إلیک، قال إنما استسقی أولاً، و کان أحیاناً یلفهم جمیعاً فی برد واحد، و یقول لهم «أنا و أنتم یوم القیامة فی مکان واحد»، و کان رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إذا سافر کان آخر الناس عهداً به فاطمة، و إذا قدم من سفر کان أول الناس عهداً به فاطمة، رضی اللَّه تعالی عنها،روی الحاکم فی المستدرک بسنده عن أبی‌ثعلبة الخشبی قال: کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، إذا رجع من سفر أو غزاة أتی المسجد فصلی فیه رکعتین ثم ثنّی بفاطمة، ثم یأتی أزواجه». و فی ظل الرسول صلی اللَّه علیه و آله انتظمت حیاة الإمام و الزهراء عیشه کفاف، و خدمة [ صفحه ۱۲۶] یتعاون علیها رب البیت و ربته فقد کان رزق الإمام من وظیفة الجندی و عطائه من فیء الجهاد، لکنه، رغم ذلک، لم یکن بقادر علی أن یستأجر للزهراء خادماً تعینها أو تقوم عنها بالعمل الشاق، فکان الإمام هو الذی یعینها، روی أن النبی صلی اللَّه علیه و آله دخل علیها البیت کعادته فوجد علیاً و فاطمة یطحنان، فقال أیکما أعیا (تعب) فقال علی: فاطمة یا رسول‌اللَّه، فقال لها: قومی یا بنیة، فقامت، و جلس یطحن مع علی، و هکذا کانا یعیشان عیشة الکفاف، و کثیراً ما کان یجن اللیل فیرقدان علی فراشهما الخشن، و یحاولان النوم فلا یجدأن إلیه سبیلاً، لفرط ما یشعرأن به من البرد، و یقبل علیهما النبی صلی اللَّه علیه و آله و قد انکمشا فی غطائهما مقرورین، إذا غطیا رأسیهما بدت أقدامهما، و إذا غطیا أقدامهما انکشفت رأساهما، روی المتقی الهندی فی کنز العمال عن جابر، أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله رأی علی فاطمة سلام اللَّه علیها کساء من أوبار الابل، و هی تطحن، فبکی و قال: یا فاطمة اصبری علی مرارة الدنیا لنعیم الآخرة غدا، و نزلت «و لسوف یعطیک ربک فترضی. (قال: أخرجه ابن لال و ابن مردویه و ابن النجار و الدیلمی، و ذکره السیوطی فی الدر المنثور، و قال: أخرجه العسکری فی المواعظ) و کان رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ینصحهما بقوله «کلمات علمنیهن جبریل، تسبحان اللَّه فی دبر کل صلاة عشراً، و تحمدان عشراً، و تکبرأن عشراً، و إذا آویتما إلی فراشکما تسبحان ثلاثاً و ثلاثین و تحمدان ثلاثا و ثلاثین، و تکبران ثلاثاً و ثلاثین»، و یقول الإمام علی «و اللَّه ما ترکتهن منذ علمنیهن». و روی الإمام البخاری فی صحیحه بسنده عن الحکم، سمعت ابن أبی‌لیلی قال: حدثنا علی أن فاطمة علیهاالسلام شکت ما تلقی من أثر الرحا، فأتی النبی صلی اللَّه علیه و آله سبی، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فاخبرتها، فلما جاء النبی صلی اللَّه علیه و آله أخبرته عائشة بمجیء فاطمة، فجاء النبی صلی اللَّه علیه و آله الینا، و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لاقوم، فقال: علی مکانکما، فقعد بیننا، حتی وجدت برد قدمیه علی صدری، و قال: ألا أعلمکما خیراً مما سألتمانی، إذا أخذتما مضاجعکما، تکبرا أربعاً و ثلاثین، و تسبحا ثلاثاً و ثلاثین، و تحمدا ثلاثاً و ثلاثین فهو خیر لکما من خادم». و روی أبوداود بسنده عن أبی‌الورد بن ثمامة، قال علی علیه‌السلام لابن [ صفحه ۱۲۷] أعبد: ألا أحدثک عنی و عن فاطمة بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و کانت أحب أهله إلیه، و کانت عندی، فجّرت بالرحی حتی أثرت بیدها، و استقت بالقربه حتی أثرت فی نحرها، و قمت البیت حتی أغبرت ثیابها، و أوقدت القدر حتی دکنت ثیابها، و أصابها من ذلک ضر، فسمعنا أن رقیقاً أتی بهم النبی

صلی اللَّه علیه و آله فقلت: لو أتیت أباک فسالتیه خادما یکفیک فاتته فوجدت حداثاً فاستحیت فرجعت، فغدا علینا و نحن فی لفاعنا (الملحفة أو الکساء) فجلس عند رأسها، فادخلت رأسها فی اللفاع حیاء من أبیها، فقال: ما کان حاجتک أمس إلی آل محمد،فسکتت مرتین، فقلت: أنا و اللَّه أحدثک یا رسول‌اللَّه، أن هذه جرت عندی بالرحی حتی أثرت فی یدها، و استقت بالقربة حتی أثرت فی نحرها، و کسحت البیت حتی اغبرت ثیابها، و بلغنها أنه اتاک رقیق أو خدم فقلت لها: سیله خادماً، قال أبوداود: فذکر معنی حدیث حکم، و یعنی بحدیث حکم ما تقدم آنفاً عن البخاری و مسلم من قوله صلی اللَّه علیه و آله: الا اعلمکما خیراً مما سألتمانی- إلی آخره (و رواه أیضاً أبونعیم فی حلیة الأولیاء). علی أن البیت سرعان ما سعد بالذریة الصالحة، فلقد رزق الأبوان نصیباً طیباً طاهراً من البنین و البنات، الحسن و الحسین و محمد و زینب و أم کلثوم، و قد دعا النبی لکل منهما عند مولده «اللهم إنی أعیذه بک و ذریته من الشیطان الرجیم»، و عق عن کل منهما بکبش، و أمر بحلق شعره و التصدق بوزنه فضة، ثم ختنهما لسبعه أیام من المولد»، و قد عاشوا جمیعاً، من عدا محسن فقد مات صغیراً. و بدهی أن حیاه هذه الاسره الطاهرة المطهرة لم تخل من ساعات خلاف، و ما خلت حیاة آدمی قط من ساعات خلاف، و ساعات شکایة، و کان الأب الأکبر یتولی صلحهما، و ریما ترک صلی اللَّه علیه و آله مجلسه بین أصحابه لیدخل إلی الزوجین المتخاصمین فیرفع ما بینهما من جفاء، و الصحابة الذین یتتبعون فی وجه النبی کل خلجة من خوالج نفسه، و یتیحون لأنفسهم أن یسألوه، لأنه لا یملک من ضمیره من یضن به علی المتعلم و المتبصر، یجرون معه علی عاداتهم کلما دخل البیت مهموماً، و خرج منه منطلق الأسارير، فیسألونه فیجیب، و لم لا،و قد أصلحت بین أحب الناس إلیّ»، یروی أنه صلی اللَّه علیه و آله رؤی ذات مساء و هو یسعی إلی دار فاطمة بادی الهم و القلق، [ صفحه ۱۲۸] فأمضی وقتاً هناک، ثم خرج و وجهه الکریم یفیض بشراً، فقال قائل من الصحابة: یا رسول‌اللَّه دخلت و أنت علی حال، و خرجت و نحن نری البشر فی وجهک، فأجاب صلی اللَّه علیه و آله «و لم لا، و قد أصلحت بین أحب الناس إلیّ»، و أخرج ابن سعد فی الطبقات عن حبیب بن أبی‌ثابت قال: کان بین علی و فاطمة کلام، فدخل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فألقی إلیه مثالاً فاضطجع علیه، فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب، وجاء علی فاضطجع من جانب، فأخذ رسول‌اللَّه بید علیّ فوضعها علی سرته، و أخذ بید فاطمة فوضعها علی سرته، و لم یزل حتی أصلح بینهما، ثم خرج، قال، فقیل له: «دخلت و أنت علی حال، و خرجت و نحن نری البشر فی وجهک، فقال: و ما یمنعنی، و قد أصلحت بین أحب اثنین إلیّ»، و أخرج ابن سعد فی الطبقات عن عمرو ابن سعید، قال: کان فی علیّ شده علی فاطمة، فقالت: واللَّه لا شکونک إلی رسول‌اللَّه، فانطلقت و انطلق علی بأثرها، فقال حیث یسمع کلامها، فشکت إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله غلظ علیّ وشدته علیها، فقال: یا بنیه اسمعی و استمعی و اعقلی، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتی هوی زوجها، و هو ساکت، فقال علی: فکففت عما کنت أصنع و قلت و اللَّه لا آتی شیئاً تکرهینه ابداً». علی أن هناک ساعات خلاف کانت جد شدیدة، و شکایات، لا شک أنها إنما کانت أکثر من شکایة بالنسبة للمرأة حتی و إن کانت بنت المصطفی صلی اللَّه علیه و آله، و من ثم فقد بلغ العتاب بین الزوجین ما یبلغه من خصومة بین زوجین و ذلک حین نما إلی الزهراء أن الإمام یهم بخطبة «جویریة بنت عمرو هشام بن المغیرة، المعروف بأبی جهل، و فی حسبان الإمام علی أنه یجری علی مألوف عادة قومه فی الجمع بین زوجتین و أکثر، و یفعل ما أباحه له الإسلام من تعدد الزوجات، بدون أن یخطر بباله أن هذا ما تنکره بنت نبیّ الإسلام، و ربما کانت هذه الخطبة غضبة من غضبات الإمام، علی أنفه من أنفات الزهراء، أو لعلها نازعة من نوازع النفس البشریة لم یکن فی الدین ما یأباها، و إن أباها العرف فی حالة المودة و الصفاء، و من ناحیة أخری، فإن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یعلم حق علیّ فی الزواج، ولکن الرسول فی أبوته الرحیمه یوذیه أن تزّوع أحب بناته بضرة، و یشفق علیها من تجربة قاسیة [ صفحه ۱۲۹] کهذه یعلم أنها لا قبل لها باحتمالها ثم إن علیاً أراد أن یتزوج بنت أبی‌جهل، فهل یرضی اللَّه أن یجمع بیت الإمام علی بین بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و بین بنت عدو اللَّه و رسوله، و کتب السیرة ملیئة بمواقفه المخزیة ضد الإسلام و رسول الإسلام، و لعل هذا هو السبب الذی من أجله ثار رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله لأنه من غیر المعقول أن تکون ابنه هذا الرجل بالذات، ضرة للزهراء بنت نبی اللَّه و رسوله، و لم یکن من المعقول، بل من المستحیل علی وجه الیقین، أن

یستبدل برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أباجهل بن هشام صهراً، و لیس علی بالذات هو الذی یوذی نبیّه و أباه و ابن عمه فی أحب بناته إلیه. هذا و یروی عتن یحیی بن سعید القطان قال: ذاکرت عبداللَّه بن داود الحریثی قول النبی صلی اللَّه علیه و آله «لا آذن إلا أن تحب علی بن أبی‌طالب أن یطلق ابنتی وینکح ابنتهم، قال ابن داود: حرم اللَّه علی علیّ أن ینکح علی فاطمهٔ فی حیاتها لقوله تعالی: (و ما آتاکم الرسول فخذوه، و ما نهاکم عنه فانتهوا)، فلما قال النبی: لا آذن، لم یکن یحل لعلی أن ینکح علی فاطمهٔ، إلا أن یأذن رسول‌اللَّه، قال و سمعت عمر بن داود یقول: لما قال الرسول فاطمهٔ بضعهٔ منی یریبنی ما رابها، و یؤذینی ما آذاها، حرم اللَّه علی علیّ أن ینکح علی فاطمهٔ، إذ أنه بنکاحه علیها یؤذی الرسول، و اللَّه تعالی یقول: (لما کان لکم أن تؤذوا رسول‌اللَّه)»، و أضاف الشیخ دحلان فی السیرهٔ و ألحق بعضهم أخواتها بها، و إن رأی احتمال اختصاص الزهراء بذلک، و هذا ما نرجحه و نمیل الی الأخذ به، و اللَّه أعلم. و أما قصهٔ تلک الخطبهٔ، فقد روی ابن إسحاق فی السیره، أن علی بن أبی‌طالب خطب ابنهٔ أبی‌جهل من عمها الحارث، و استأمر النبی صلی اللَّه علیه و آله فقال له: «عن أی شأنها تسالنی، عن حسبها، قال: لا، و لکن تأمرنی بها، فقال صلی اللَّه علیه و آله فاطمهٔ بضعهٔ منی، و لا- أحب أن تجزع، فقال علی: لا- آتی شیئاً تکرهه»، و أخرج الإمام أحمد عن الشعبی قال: «خطب علی، علیه‌السلام، بنت أبی‌جهل إلی عمها الحارث بن هشام، فاستشار النبی صلی اللَّه علیه و آله فیها، فقال: أعن حسبها تسألنی، قال علی: قد أعلم ما حسبها، ولکن أتامرنی بها، فقال: لا- فاطمهٔ مضغهٔ منی، و لا- [ صفحه ۱۳۰] أحب أن تحزن أو تجزع، فقال علی، علیه‌السلام، لا- آتی شیئاً تکرهه»، و روی البخاری فی صحیحه عن المسور بن مخرمهٔ قال: إن علیاً خطب بنت أبی‌جهل، فسمعت بذلک فاطمهٔ فأتت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقالت: یزعم قومک أنک لا تغضب لبناتک، و هذا علی ناکح علی بنت أبی‌جهل، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فسمعته حین تشهد یقول «أما بعد، أنکحت أباالعاص بن الربیع فحدثنی و صدقنی، و أن فاطمهٔ بضعهٔ منی، و إنی أکره أن یسوءها واللَّه لا تجتمع بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و بنت عدو اللَّه عند رجل واحد، فترک علیّ الخطبه» و فی روایهٔ للشیخین عن المسور أیضاً: فان ابنتی بضعهٔ منی یریبنی ما رابها، و یوذینی ما اذاها»، و فی روایهٔ جاءت فی منهاج السنهٔ لابن تیمیه، و المنتقی من منهاج الأعتدال للذهبی: أنه صلی اللَّه علیه و آله قال: أن،بنی‌هشام بن المغیرهٔ استاذونی أن ینکحوا ابنتهم علی بن أبی‌طالب، و أنی لا- آذن ثم لا آذن، ثم لا آذن، انما فاطمهٔ بضعه منی یریبنی ما رابها، ویوذینی ما آذاها، إلا أن یرید ابن أبی‌طالب أن یطلق ابنتی، و ینکح ابنتهم»، و فی روایه «أنی اخاف أن تفتن فی دینها... و أنی لست أحل حراماً، و لا أحرم حلالاً، ولکن و اللَّه لا تجتمع بنت رسول‌اللَّه و بنت عدو اللَّه عند رجل واحد أبداً». و روی مسلم فی صحیحه بسنده عن محمد بن عمرو بن حلحلهٔ الدؤلی أن ابن شهاب حدثه أن علی بن الحسین حدثه: أنهم حین قدموا المدینه من عند یزید بن معاویه مقتل الحسین بن علی رضی اللَّه عنهما، لقیه المسور بن مخرمه فقال له هل لک الی من حاجه تأمرنی بها، قال فقلت له لا، قال له هل أنت معطی سیف رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فإنی اخاف أن یغلبک القوم علیه، و ایم اللَّه لئن اعطیتنیه لا یخلص الیه ابدا حتی تبلغ نفسی، أن علی بن أبی‌طالب خطب بنت أبی‌جهل علی فاطمهٔ، فسمعت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و هو یخطب الناس فی ذلک علی منبره هذا، و انا یومئذ محتلم، فقال: إن فاطمهٔ منی و أنی أتخوف أن تفتن فی دینها، قال ثم ذکر صهراً له ابن بنی عبد شمس، فأثنی علیه فی مصاهرته إیاه فاحسن قال حدثنی فصدقنی، و وعدنی فأوفی لی، و أنی لست أحرم حلالاً، و لا أحل حراماً، ولکن واللَّه لا تجتمع بنت رسول‌اللَّه، و بنت عدو اللَّه، مکانا وأحداً ابدا» و قال النووی [ صفحه ۱۳۱] فی شرح صحیح مسلم، قال العلماء: فی هذا الحدیث تحریم إیذاء النبی صلی اللَّه علیه و آله بکل حال، و علی کل وجه، و إن تولد الإیذاء مما کان أصله مباحاً، و هو حی، و هذا بخلاف غیره، قالوا: و قد أعلم صلی اللَّه علیه و آله بإباحه نکاح بنت أبی‌جهل لعلی، بقوله صلی اللَّه علیه و آله: لست أحرم حلالاً، ولکن نهی عن الجمع بینهما لعلتین منصوصتین إحداهما أن ذلک یودی إلی أذی فاطمهٔ، فیتأذی حینئذ النبی صلی اللَّه علیه و آله فیهلک من أذاه، فنهی عن ذلک لکمال شفقته علی علی، و علی فاطمهٔ، و الثانیهٔ خوف الفتنه علیها بسبب الغیرهٔ، و قیل لیس المراد به النهی عن جمعهما، بل معناه أعلم من فضل اللَّه أنهما لا تجتمعان، کما قال أنس: واللَّه لا تکسر ثنیهٔ الربیع، و یحتمل أن المراد تحریم جمعهما،

و یکون معنی: لا- أحرم حلالاً- أی لا- أقول شیئاً یخالف حکم اللَّه، فإذا أحل شیئاً لم أحرمه و إذا حرمه لم أحلله و لم أسکت عن تحریمه، لأن سکوتی تحلیل له، و یکون من جملة محرمات النکاح، الجمع بین بنت نبی اللَّه و بنت عدو اللَّه. علی أن هناک وجهاً آخر للنظر، ینکر قصة الخطبة من أساس، و یری أنها روایة لم یعرفها المؤرخون، و أن الإمام علی بالذات لایمکن أن یقف من النبی صلی اللَّه علیه و آله و من بضعتة الزهراء، و هذا الموقف، و یروی الأستاذ أبوعلم، نقلاً عن الأستاذ محمد صادق الصدر، أن ما نقله المسور عن الرسول صلی اللَّه علیه و آله لایمکن تصوره، و الزهراء علی قید الحیاة، ثم إن سیرة المسور، کما فی الاستیعاب و الإصابة، تشیر إلی أنه لم یکن من أصحاب الإمام، و أن الخوارج کانت تغشاه، و أنه کان من أنصار الزبیر. غیر أن قصة الخطبة إنما جاءت فی أکثر من کتاب من کتب الحدیث، و أخرجها أکثر من واحد، کما أنها رویت من غیر المسور بن محرمة، کما فی روایة للإمام أحمد عن عبداللَّه بن الزبیر، و علی أیة حال، فلقد حدثت، فی أغلب الظن، فی مستهل حیاة الإمام و الزهراء الزوجیة، حیث لم تکن الزهراء قد ألفت بعد شده الإمام و صرامته، و لم یروض هو نفسه باحتمال ما کانت تجد من حزن لفقد أمها، و شجو لفراق بیتها الأول، و من ثم فربما کانت الحادثه فی العام الثانی من الهجرة، و قیل أن یأتیهما العام الثالث بأولی الثمرات المبارکة للزوج، و أعنی [ صفحه ۱۳۲] بعد، الإمام الحسن، رضی اللَّه عنه. و علی أیة حال، فلقد انقشعت السحابة التی ظلت أفق الزهراء حیناً من الدهر، لا نستطیع تحدیده علی وجه أبیقین، و عاد البیت أصفی جواً مما کان قبل أن یمتحن بتلک التجربة القاسیة، و مضت الحیاة تسیر بالزوجین الکریمین علی ما یرجوان من تعاون ومودة.

## الزهراء و وفاة النبی

لقد أحبت الزهراء أباها النبی حباً جماً، فقد کان بالنسبة لها النبع المتدفق بالحنان، کان لها طوال حیاتها الأب الحنون، ثم کان لها بعد وفاه أمها، الأب الشفوق و الأم الرؤوم ثم کان لها بعد البعثة أباً و نبیاً، و الداً و رسولاً، فکانت تحبه حب البنت البارة بأبیها، و حب المسلمة الصادقة لنبیّها، فهو الأب، و هو النبی، و من ثم فقد بکته، حین انتقل إلی الرفیق الأعلی، بقدر حبه لها، و حزنت علیه بقدر تعلقها به، و زرفت علیه من الدموع الحارة علی قدر ما کان یهدیها من حب أبوی صادق و حنان ملائکی رحیم، حتی أن الزهراء،علیهاالسلام، لم تضحک قط بعد وفاه أبیها النبی صلی اللَّه علیه و آله، و روی عن الباقر أنه قال: «ما رؤیت فاطمة ضاحکة قط، منذ قبض رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله حتی قبضت»، و فی الواقع لولا أن الأب النبی صلی اللَّه علیه و آله أخبرها بموته، و هو حی، لقضت نحبها حزناً علیه، و لصدمتها الفاجعة المروعة، الکارثة الموجعة، و الخطب الألیم، فقد کانت الزهراء تظن، و کأن أباها لا یموت، و لا یموت و هی علی قید الحیاة، و کان الرسول صلی اللَّه علیه و آله یدرک مکانته عندها، و یعلم منزلته فی قلبها، و یحس مبلغ ما سوف تقاسیه عند فقده، و من ثم فقد أخبرها بموته و هو حی، و عزاها عن فراقه و هو موجود، و بشرها بلقائه القریب فی رحاب اللَّه، و روی البخاری عن عائشة قالت: دعا النبی صلی اللَّه علیه و آله فاطمة ابنته فی شکواه الذی قبض فیه، فسارها بشیء فبکت، ثم دعاها فسارها فضحکت، قالت فسالتها عن ذلک، فقالت: «سارنی النبی صلی اللَّه علیه و آله فأخبرنی أنه یقبض فی وجعه الذی توفی فیه فبکیت، ثم سارنی فأخبرنی أنی أول أهل بیته أتبعه فضحکت» (أخرج مثله مسلم و أحمد و ابن [ صفحه ۱۳۳] سعد و ابن ماجة و ابن راهویة). و أخذت الزهراء تهدیء من روعها، و تمسح دموعها، حتی لایراها و الدها النبی صلی اللَّه علیه و آله فیحزنه جزعها، ولکن أنّی لها ذلک، و هی أمام هول عظیم، فهذا أبوها و حبیبها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قد ثقل علیه مرضه، و فتحت له أبواب السماء، و أقبلت علیه ملائکة اللَّه عزوجل بروح من اللَّه و رضوانه، تبشره بلقاء ربه عزوجل، و ما اعدله من الوسیلة و الدرجة العظیمة و المقام المحمود، و ما یلقاه فی الخلد من نعیم مقیم، فلم یلبث أن صعدت روحه الکریمة الطاهرة المطهرة الراضیة المرضیة إلی ملئها الأعلی، و إلی جوار رب العالمین، فبکت الزهراء، علیهاالسلام، و تغشاها الأسی و الاکتئاب، و لذعها الجوی، و تولتها غصة و فجیعة، أخرج البخاری عن انس قال: لما ثقل النبی صلی اللَّه علیه و آله جعل یتغشاه، فقالت فاطمة، علیهاالسلام، و اکرب أباه، فقال

لها: لیس علی أبیک کرب بعد الیوم فلما مات قالت: یا أبتاه، أجاب رب دعاه، یا أبتاه، من جنة الفردوس مأوره، یا أبتاه، إلی جبریل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة، علیهاالسلام، یا أنس أطابت أنفسکم أن تحثو علی رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله التراب، و أخرج الإمام أحمد عن أنس قال: لما قالت فاطمة ذلک، یعنی، لما وجد رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی کرب الموت ما وجد، قالت فاطمة: و اکرباه، قال رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «یا بنیه أنه قد حضر بأبیک و لیس اللَّه تبارک منه أحد الموافاة یوم القیامة»، و روی أن الزهراء أخذت قبضة من تراب القبر الشریف فجعلتها علی عینها و وجهها ثم أنشات تقول: ماذا علی من شم ته احمد ألا یشم مدی الزمان غوالیا صبت علی مصالب لو أنها صبت علی الأیام عدن لیالیا و قالت علی قبره الشریف إنا فقدناک فقد الأرض و أبلها و غاب مذ غبت عنا الوحی و الکتب فلیت قبلک کان الموت صادقنا لما نعیت و حالت دونک الکتب و روی ابن حجر فی فتح الباری عن الطبرانی أنه روی عن عائشة أن رسول [ صفحه ۱۳۴] اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال لفاطمة: أن جبریل أخبرنی أنه لیس امرأة من نساء المسلمین أعظم رزیة منک، فلا تکونی أدنی امرأة منهن صبراً. و روی أنه لما قبض رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله امتنع بلال عن الأذان و قال: لا أؤذن لأحد بعد رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله و أن فاطمة، رضی اللَّه عنها، قالت ذات یوم: أشتهی أن اسمع صوت مؤذن أبی بالأذان، فبلغ ذلک بلالاً رضی اللَّه عنه فأخذ یؤذن، فلما قال: اللَّهاکبر اللَّهاکبر، ذکرت أباها و أیامه، فلم تتمالک نفسها من البکاء، فلما بلغ قوله «و أشهد أن محمداً رسولاللَّه» شهقت فاطمة رضی اللَّه عنها، و سقطت لوجهها، و غشی علیها، فقیل لبلال: أمسک، قد فارقت ابنة رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله الحیاة الدنیا، وظنوا أنها قد ماتت، فلم یتم الأذان فأفاقت، فسألته إتمامه، فلم یفعل و قال لها یا سیدة النساء: إنی أخشی علیها، مما تنزلیه بنفسک إذا سمعت صوتی بالأذان، فأعفته من ذلک»، و عن الإمام علی قال: «غسلت النبی صلی اللَّه علیه و آله فی قمیصه فکانت فاطمة رضی اللَّه عنهم تقول: أرنی القمیص، فإذا شمته غشی علیها، فلما رأیت ذلک منها غیبته». هذا و قد اعتادت الزهراء، رضی اللَّه عنها، أن تزور الروضة الشریفة، کما اعتادت أن تزور قبر و الدتها لسیدة خدیجة رضی اللَّه عنها، فی مکة، و روی عن الباقر، رضی اللَّه عنه، أنه قال: إن فاطمة بنت رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله کانت تزور قبر حمزة، رضی اللَّه عنه، ترمه و تصلحه، و قد علمته بحجر، و عن رزین قال الإمام أبوجعفر محمد الباقر، مضی اللَّه عنه، إن فاطمة رضی اللَّه عنها کانت تزور قبول الشهداء بین الیومین، الثلاثة، فتصلی هناک و تدعو و تبکی، و روی الحاکم فی المستدرک عن علی رضی اللَّه عنه قال: إن فاطمة کانت تزور قبر عمها حمزة کل جمعة، فتصلی و تبکی عنده». [ صفحه ۱۳۵]

## موقف الزهراء من الخلافة و میراث الرسول

### الزهراء و الخلافة

من المعروف أن الإمام علی و آل البیت الکرام قد انشغلوا بعد انتقال الرسول صلی اللَّه علیه و آله إلی الرفیق الأعلی، مباشرة، بتجهیزه صلی اللَّه علیه و آله و کان علی، و هو مشغول بالجهاز، تفیض دموعه علی وجهه فی صمت و هو یتمتم «بأبی أنت و أمی یا رسولاللَّه، طیب حیاً و میتاً، و لولا أنک أمرت بالصبر و نهیت عن الجزع، بأبی أنت و أمی، إن الصبر لجمیل، إلا عنک، و إن الجزع لقبیح إلا علیک، أذکرنا عند ربک، و اجعلنا من همک»، و فی هذه الأثناء، و قبل أن تشیع جنازة الرسول صلی اللَّه علیه و آله، و هو ما یزال بعد مسجی فی فراشه، و قد أغلق أهله دونه الباب، حدث أمر جد و هو ما یزال خطیر، فلقد اجتمع الخزرج بقیادة سعد بن عبادة فی سقیفة بنی ساعدة، و خف إلیهم رجال الأوس، لیختاروا من بینهم رجلاً یکون علی رأس المسلمین، باد رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فلقد اعتقد الأنصار أنها أولی بهذا الأمر، بعد أن آوی الإسلام إلیهم، و أذن اللَّه لرسوله بالهجره الیهم، لیتخذ مدینتهم موطناً له، و منطلقاً لرسالته، فأتی الخبر أبابکر، فأسرع و معه عمر، ثم لقیا أباعبیدة، فانطلقوا جمیعاً لرسالته، فاتی الخبر ابابکر، فاسرع و معه عمر، ثم لقیا ابا عبیده، فانطلقوا جمیعا الی سقیفه بنی ساعده، و بعد جدال طال و لم یستطل، انتهی المجتمعون الی اختیار الصدیق

خلیفه للمسلمین. و کان الإمام علی فی تلک الساعات العصیبة بجوار الجثمان الطاهر السمجی [ صفحه ۱۳۶] فی حجرته، و من ثم فلم یحضر هو و بنوهاشم هذا الاجتماع، و لو شهد الإمام علی اجتماع سقیفه هذا، لکان له فیه مقال، و لربما أخذت الأمور فی هذا الیوم اتجاهاً آخر، غیر اتجاهها الذی سارت فیه، و عندما علمت الزهراء، علیهاالسلام،بما حدث فی اجتماع سقیفه بنی‌ساعده، و أبوها سید المرسلین لم یدفن بعد، بکت بکاء جاراً، حتی أنه لما جاءها بعض الصحابه، و فیهم أبوبکر و عمر أبوعبیده، و معزین، قالت «ترکتم رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله جنازة بین أیدینا، و قطعتم أمرکم بینکم و لم تستامرونا»، فبکی أبوبکر حتی علا نشیجه، و بکی من کان فی الدار من المهاجرین الذین کانوا یساعدون علیاً فی تجهیز رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و فیهم سلمان و أبوذر و المقداد و الزبیر و عمار، و من ثم فقد خاصمت أبابکر و عمر لأنهما أخذا البیعة لأبی بکر فی وقت انشغال زوجها بتجهیز أبیها المتوفی صلی اللَّه علیه و آله، و من ثم فقد استأخرت یمین الإمام علی عن البیعة للصدیق، و تذهب الروایات فی تفسیر ذلک مذاهب شتی، لسنا الآن بصدد مناقشتها، فمجال ذلک أن شاء اللَّه، کتابنا عن «الإمام علی بن أبی‌طالب، و إن کان هذا لا یمنعنا من الإشارة إلی أن الإمام علی إنما کان یعتقد، أنه ما دام الرسول صلی اللَّه علیه و آله لم یعهد بالخلافة إلی أحد بذاته، فإن البیت الذی اختارته السماء لیکون منه النبی المصطفی، هو البیت الذی یختار المسلمون منه خلیفتهم، ما دام فی هذا البیت من یتمتع بالکفایة الکاملة لشغل منصب الخلافة أو کما قال الإمام فی حواره مع الصحابة، و علی رأسهم أبوبکر و عمر، «إنکم تدفعون آل محمد عن مقامه و مقامهم فی الناس، أما واللَّه لنحن أحق منکم بالأمر، ما دام فینا القارىء لکتاب اللَّه، الفقیه فی دین اللَّه، العالم بسنن رسول‌اللَّه المضطلع بأمر الرعیة، القاسم بینهم بالسویة». هذا و قد کانت الزهراء، علیهاالسلام، تری أن زوجها الإمام علی، کرم اللَّه وجهه فی الجنة، أحق الناس بالخلافة، فهو ربیب النبی صلی اللَّه علیه و آله و بان عمه و زوج ابنته، و أبوسبطیه الحسن و الحسین، و أول الناس إسلاماً، و أطولهم فی الجهاد باعاً، و هو فتی قریش شجاعه و علماً و فضلاً، و کان النبی صلی اللَّه علیه و آله یحبه أشد الحب، یؤثره أعظم الإیثار، استخلفه حین هاجر علی ما کان عنده من الودائع حتی ردها [ صفحه ۱۳۷] إلی أصحابها، و أمره فنام فی مضجعه لیلة ائتمرت قریش بقتله، فکان أول من شری نفسه فی سبیل اللَّه، ثم هاجر حتی لحق بالنبی صلی اللَّه علیه و آله فی المدینة، فآخی النبی بینه و بین نفسه، ثم شهد مع النبی صلی اللَّه علیه و آله مشاهده کلها، و کان صاحب رایته فی أیام البأس، و قال النبی صلی اللَّه علیه و آله یوم خیبر «لأعطین الرایة غدار رجلاً یحب اللَّه و رسوله، و یحبه اللَّه و رسوله»، فتطلع إلیها کبار الصحابة، غیر أن النبی صلی اللَّه علیه و آله دفعها إلی علی و قال له النبی صلی اللَّه علیه و آله یوم استخلفه علی المدینة و علی أهله، عندما سار إلی غزوة تبوک «أنت منی بمنزلة هارون من موسی، إلا أنه لا نبی بعدی»، و أعطاه سورة براءة لیقرأها علی أهل الموسم، فلما قیل له لو بعثت بها لأبی‌بکر، قال «لا یؤد عنی إلا رجل من أهل بیتی»، و قال النبی صلی اللَّه علیه و آله للمسلمین و هو فی طریقه إلی المدینة بعد حجة الوداع «من کنت مولاه، فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». و هکذا کانت الزهراء، کما کان بنوهاشم جمیعاً، و جمهرة من أهل المدینة، یرون أن الإمام علی أحق الناس بخلافة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و من ثم فقد خرج الإمام یحمل فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله علی دابة لیلاً، فی مجالس الأنصار، تسألهم النصرة، فکانوا یقولون: یا بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قد مضت بیعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجک و ابن عمک سبق إلینا قبل أبی‌بکر ما عدلنا به، فیقول علی، کرم اللَّه وجهه فی الجنة، «أکنت أدع رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله لما أدفنه، و أخرج أنازع الناس سلطانه، فقالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلا ما کان ینبغی له، و لقد صنعوا ما اللَّه حسیبهم علیه»، هذا و قد روی أن أبابکر قام علی المنبر یخطب، فما هو إلا أن حمداللَّه، و أخذ فی خطبته، حتی سمع و سمع الحاضرون صوتاً نحیلاً یهتف «لیس هذا منبر أبیک، إنزل عن منبر أبی»، و التفتوا فإذا بالصائح هو الحسن بن علی، و لما یبلغ الثامنة، فابتسم الصدیق، و قال، و الحنو یشع فی نفسه، «ابن بنت رسول‌اللَّه، صدقت واللَّه، ما کان لأبی منبر، و إنه لمنبر أبیک»، فلما سمع الإمام بالخبر أرسل إلی أبی‌بکر یقول له «إغفر ما کان من الغلام فإنه حدث و لم نأمره»، فقال أبوبکر «أنی أعلم، و ما اتهمت یا أباالحسن». و ظلت الزهراء متمسکة برایها، و ما کانت، رضی اللَّه عنها، لتتزحزح عن [ صفحه ۱۳۸] رأی اقتنعت به، ورأته صواباً، و کان رأیها الذی لا تحید عنه أن علیاً

أحق بالخلافة فی غیره، و من هنا ذهب البعض إلی أن الإمام توقف عن البیة للصدیق مجاملة للزهراء، فلما انتقلت إلی جوار ربها، راضیة مرضیا عنها، بایع الإمام الصدیق، و ذهب آخرون أن تلک البیعه لم تکن الأولی، و إنما کانت تجدیداً لها، غیر أن ما قاله الإمام للصدیق تدل علی أنها الأولی، حیث استدعاه فی بیته و حوله بنوهاشم ثم قال له «یا أبابکر إنه لم یمنعنا أن نبایعک إنکاراً لفضلک، و لا نفاسة علیک لخیر ساقه اللَّه إلیک، ولکنا کنا نری أن لنا فی هذا الأمر حقاً أخذتموه»، و هکذا بایع الإمام الصدیق، و فاءت نفسه إلی الرضا، خاصة و قد سار أبوبکر فی خلافته تلک السیرة الراشدة، و قام فی المسلمین هذا المقام المحمود، متأسیاً برسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله متبعاً هدیه، مقتفیاً أثره، ما استطاع إلی ذلک سبیلا.

## الزهراء و میراث الرسول

کان میراث الزهراء فی الرسول صلی اللَّه علیه و آله یتضمن میراثها فیما ترکه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ثم فدک التی نحلها إیاها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ثم نصیبها فی سهم ذوی القربی، أما المیراث فلقد طلبت الزهراء میراثها من أبیها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فروی أبوبکر عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال «نحن معاشر الأنبیاء لا نورث، ما ترکناه صدقة، و أنی و اللَّه لا أغیر شیئاً من صدقة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله عن حالها التی کانت علیها»، و أخرج الترمذی عن أبی‌هریره قال: جاءت فاطمة إلی أبی‌بکر فقالت: من یرثک، قال: أهلی و ولدی، قالت: فما لی لا أرث أبی، فقال أبوبکر: سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول «لا نورث، ولکنی أعول من کان رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یعوله، و أنفق علی من کان رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ینفق علیه». و روی البلاذری فی فتوح البلدان بسنده عن أم هانیء، أن فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أتت أبابکر، رضی اللَّه عنه، فقالت له: «من یرثک إذا مت، قال: ولدی وأهلی، قالت: فما بالک ورثت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله دوننا، فقالت: یا بنت رسول‌اللَّه، واللَّه ما ورثت أباک ذهباً و لا فضة و لا کذا و لا کذا، فقالت: سهمنا بخیبر، [ صفحه ۱۳۹] و صدقتنا فدک، فقال: یا بنت الرسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: إنما هی طعمة أطعمنیها اللَّه عزوجل حیاتی، فإذا مت فهی بین المسلمین»، و أخرج البخاری عن عائشة، أن فاطمة سألت أبابکر الصدیق بعد وفاة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أن یقسم لها میراثها مما ترک رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله مما أفاء اللَّه علیه، فقال لها أبوبکر: أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: لا نورث ما ترکناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فهجرت أبابکر فلم تزل مهاجرته حتی توفیت، و عاشت بعد رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ستة أشهر، قالت: و کانت فاطمة تسأل أبابکر نصیبها مما ترک رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله من خیبر و فدک و صدقته بالمدینة فأبی أبوبکر علیها ذلک و قال: لست تارکاً شیئاً کان رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یعمل به إلا عملت به،فإنی أخشی إن ترکت شیئاً من أمره أن أزیع، فأما صدقته بالمدینة فدفعها عمر إلی علی و العباس، و أما فدک و خیبر فأمسکها عمر، و قال: هما صدقة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کانت لحقوقه التی تعروه و نوائبه و أمرهما إلی من ولی الأمر، قال: فهما علی ذلک إلی الیوم». و أما «فدک» فهی أرض یهودیة فی شمال الحجاز، فلما کانت السنة السابعة من الهجرة، و حدثت غزوة خیبر، قذف اللَّه فی قلوب أهل فدک الرعب، فصالحوا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله علی النصف منها، و روی أنه صالحهم علیها کلها،و من هنا بدأ تاریخها الإسلامی، فکانت ملکاً لرسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله لأنها لم یوجف علیها بخیل و لا رکاب، ثم غرس فیها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بعض النخیل، ثم وهبها لابنته الزهراء و بیقیت عندها حتی توفی الرسول صلی اللَّه علیه و آله فکانت هی التی تتصرف فیها، و کانت تتصدق بکل خراجها، بعد أن تستبقی ما یسد حاجة الإمام، و رأی أبوبکر أن تکون فدک بید ولی الأمر، أی بیده هو، یوزع خراجها علی الناس، و احتج أبوبکر لرأیه بأنه سمع النبی صلی اللَّه علیه و آله یقول «إنا معشر الأنبیاء لا نورث، ما ترکناه صدقة»، و أفتی الإمام علی بأن الأنبیاء یورثون، و استشهد بقوله تعالی «وورث داود سلیمان، و قوله تعالی علی لسان زکریا «فهب لی من لدنک ولیاً یرثنی ویرث من آل یعقوب» و احتج علی بأن الحدیث الشریف الذی یرویه أبوبکر هو من أحادیث الآحاد التی ینفرد بروایتها واحد فحسب من الصحابة،

و أحاديث الآحاد لا تقيد [ صفحه ۱۴۰] حكماً أطلقه القرآن، و لو أن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أراد أن يخصص أو يقيد هذا الحكم القرآني، لأخبر ورثته أنهم لن يرثوه». ثم إن الزهراء قالت إن أباها صلى اللَّه عليه و آله وهبها أرض فدك، فهي إن لم تكن إرثاً فهي هبة روى السيوطي في تفسيره الدر المنثور (۵/ ۲۷۳- ۲۷۴) أخرج البزار و أبويعلى و ابن أبي‌حاتم و ابن مردويه عن أبي‌سعيد الخدري رضى اللَّه عنه لما نزلت هذه الآية (و آت ذا القربى حقه) (الإسراء آية ۲۶) دعا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فاطمة فأعطاها فدك. و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى اللَّه عنه قال: لما نزلت (و آت ذا القربى حقه) أقطع رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فاطمة فدكا»، و روى الهيثمي في مجمعه عن أبي‌سعيد قال: لما نزلت «و آت ذي القربى حقه»، دعا رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فاطمة فأعطاها فدكا، قال: رواه الطبراني، و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، و صححه المتقي في كنز العمال عن أبي‌سعيد قال: لما نزلت (وات ذي القربى حقه) قال النبي صلى اللَّه عليه و آله يا فاطمة لك فدك، قال أخرجه الحاكم في تاريخه و ابن النجار (و انظر: فضائل الخمسه ۳/ ۱۳۶). و من هذا المنطلق الأخير طلبت الزهراء فدك من الصديق، على أنها هبة لها من أبيها صلى اللَّه عليه و آله، فلقد جاء في شرح ابن أبي‌الحديد على نهج‌البلاغة أن الزهراء قالت لأبي‌بكر: إن فدك وهبها لي رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، قال فمن يشهد بذلك، فجاء علي ابن أبي‌طالب فشهد بذلك، و جاءت أم أيمن فشهدت أيضاً، فجاء عمر بن الخطاب و عبدالرحمن بن عوف فشهدا أن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله كان يقسمها، فقال أبوبكر: صدقت يا ابنة رسول‌اللَّه و صدق علي، و صدقت أم أيمن، و صدق عمر و صدق عبدالرحمن، و ذلك أن مالك لأبيك، كان رسول‌اللَّه يأخذ من فدك قوتكم و يقسم الباقي و يحمل منه في سبيل اللَّه، فما تصنعين بها، قالت: أصنع بها كما كان يصنع بها أبي، قال: فلك علي أن أصنع كما كان يصنع كما كان يصنع أبوك، قالت: اللَّه لتفعلن، قال: اللَّه لأفعلن، قالت: اللهم فاشهد»، على أن رواية أخرى تذهب إلى أن فاطمة طلبت نحلتها من رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و قالت إنه نحلها فدك، فطلب منها البينة، [ صفحه ۱۴۱] فشهد لها عليّ و أم أيمن [۷] ، رضى اللَّه عنهم، فقال أبوبكر رضى اللَّه عنه قد علمت يا بنت رسول‌اللَّه، أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، و أفتى الإمام على بأن الشهادة تصح برجل و امرأة واحدة، مع حلف اليمين، بل بشاهد واحد و يمين، ولكن أبابكر ردّ هذا الرأي، و نزع فدك من تحت يدي فاطمة، و استشار في ذلك عمر فأيده و أما اعتمادنا في فتوى الإمام علي، فكان على ما رواه الإمام أحمد من الفضائل و الترمذي في الجامع الصحيح و ابن ماجة و البيهقي و الدار قطني في السنن عن جابر ابن عبداللَّه: أن النبي صلى اللَّه عليه و آله قضى بالشاهد مع اليمين في الحجاز، و قضى به علي في الكوفة». و لم تذعن الزهراء لرأي الصديق، و بقيت مصرة في طلب الميراث و النحلة، أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة، أن فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أرسلت إلى أبي‌بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله مما أفاء اللَّه عليه بالمدينة وفدك و ما بقي من خمس خيبر [۸] ، فقال أبوبكر: إن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى اللَّه عليه و آله من هذا المال، و إني و اللَّه لا أغير شيئاً من صدقة رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و لأعملن فيها بما عمل بها رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت (غضبت) فاطمة على أبي‌بكر في ذلك، قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، و عاشت بعد [ صفحه ۱۴۲] رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي‌طالب ليلاً، و لم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها عليّ». و روى الإمام زيد به علي زين‌العابدين بن الحسين عن آبائه قالوا: لما بلغ فاطمة، رضى اللَّه عنها، إجماع أبي‌بكر على منعها فدكا، و انصراف عاملها منها،أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ أذيالها، و دخلت على أبي‌بكر رضى اللَّه عنه، و قد حفل حوله المهاجرون و الأنصار، فنيطت دونها ملاءة، فأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت حتى هدأت فورتهم، و سكنت روعتهم، ثم افتتحت الكلام، فحمدت اللَّه، و شهدت أن لا إله إلا اللَّه، و أن محمداً رسول‌اللَّه، و قالت كلاماً طويلاً، ذكرت فيه الصديق و من حوله من المهاجرين و الأنصار بنفسها و بأبيها رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و طبقا لرواية الإمام أبوالفضل أحمد بن طاهر في كتاب «بلاغات النساء»، ثم قالت، عليهاالسلام، «أيها الناس، إعلموا أني فاطمة، و أبي‌محمد صلى اللَّه عليه و آله،

أقول عوداً وبدءاً، و لا يقول ما يقول غلطاً، و لا يفعل ما أفعل شططاً (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)، فإن تعزوه و تعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، و أخا ابن عمى دون رجالكم،و لنعم المعزى إليه، فبلغ الرسالة، صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً بتجهم، آخذاً بكظمهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة، يكسر الأصنام، و ينكث الهام، حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، و أسفر الحق عن محضه، و نطق زعيم الدين، و خرست شقائق الشيطان، وطاح و شيظ النفاق، و انحلت عقدة الكفر والشقاق، و فهم بكلمه الإخلاص، فى نفر من البيض الخماص، و كنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، و نهزة الطامع، وقبسة العجلان، و موطىء الأقدام، تشربون الطرق، و تقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم اللَّه تبارك و تعالى بأبى محمد صلى اللَّه عليه و آله. بعد اللتيا و التى، و بعد أن مُنى بهم الرجال و ذؤبان العرب، و مردة أهل الكتاب «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه». ثم قالت «هذا كتاب اللَّه بين أظهركم، أموره ظاهرة، و أحكامه زاهرة، [ صفحه ۱۴۳] و أعلامة باهرة، و زواجره لائحة، و أوامره واضحة، قد خلفتموه وراءكم ظهرياً، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون (بئس للظالمين بدلاً، و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو فى الآخرة من الخاسرين)، و أنتم الآن تزعمون أن لا أرث لى (أفحكم الجاهلية يبغون، و من أحسن من اللَّه حكماً لقوم يوقنون)، أفلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية إنى ابنته، أيها المسلمين، أأغلب على إرثى يا ابن أبىقحافة، أفى كتاب اللَّه أن ترث أباك، و لا أرث أبى، لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلى عمد تركتم كتاب اللَّه و نبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول (و ورث سليمان داود)، و قال فيما اختص من خبر يحيى بن زكريا، عليهماالسلام، (رب هب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب) و قال (و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب اللَّه) و قال (يوصيكم اللَّه فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) و قال (إن ترك خيراً الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقاً على المتقين)، و زعمتم الا حظوة لى، ولا ارث من أبى، و لا رحم بيننا، أفخصكم اللَّه بآية أخرج أبى صلى اللَّه عليه و آله أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، أولست أنا و أبى من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه، من أبى و أمى و عمى، فدونكما مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللَّه، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون، و لا ينفعكم إذ تندمون (لكل نبأ مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم)، (فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعاً، فإن اللَّه لغنى حميد)، ألا و قد قلت ما قلت على معرفة منى بالخذلة التى خامرتكم، و الغدرة التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، وبثة الصدر، و نفثة الغيظ، و تقدمة الحجة، فدونكموها فاستبقوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب اللَّه و شنار الأبد، موصولة بنار اللَّه الموقدة التى تطلع على الأفئده فبعين اللَّه ما تفعلون (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، و أنا ابنة نذير لكم بين يدى عذاب شديد، (فاعملوا أنا عاملون، و انتظروا إنا منتظرون). و عندما انتهت الزهراء، عليهاالسلام، من كلامها، قام الصديق، رضى [ صفحه ۱۴۴] اللَّه عنه، فحمد اللَّه و أثنى عليه، و صلى على رسوله، ثم قال «يا خيرة النساء،و ابنة خير الآباء، واللَّه ما عدوت رأى رسولاللَّه صلى اللَّه عليه و آله و ما عملت إلا بأمره، و إن الرائد لا يكذب أهله، و قد قلت فأبلغت، و أغلظت فأهجرت، فغفر اللَّه لنا ولك، أما بعد، فقد دفعت آلة رسولاللَّه صلى اللَّه عليه و آله و دابته و حذاءه الى على، رضى اللَّه عنه، و أما ما سوى ذلك فإنى سمعت رسولاللَّه صلى اللَّه عليه و آله يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً و لا فضة و لا أرضاً و لا عقاراً و لا داراً، ولكنا نورث الإيمان و الحكمة و العلم و السنة»، فقد عملت بما أمرنى، و نصحت له، و ما توفيقى إلا باللَّه عليه توكلت و إليه أنيب». و لم تأت المناقشات بين الصديق و الزهراء بنتيجة، و كفت السيدة فاطمة عن طلبها عزوفة، و لم تشتد السيدة الزهراء فى طلبها إلا لاعتقادها بأنها على حق و ما كانت لتضمر للصديق إلا الخير، و إن اختلفت معه فى وجهة نظرها، و قد هدأت ثائرتها، و قد ثبت فى نفس ذريتها ألا يكون فى نفس واحد منهم بالنسبة لأبىبكر شىء، و أخذت الزهراء على نفسها ألا تكلم الصديق فى ذلك المال أو تطلب ما طلبته، و تركت لقاءه فى مدتها القصيرة التى اشتغلت فيها بحزنها ثم بمرضها، و الحق أن كلاً من الزهراء و الصديق إنما كان مجتهداً فيما يراه صواباً، و ما أصدق الأستاذ العقاد حيث يقول: «إن الزهراء أجل من أن تطلب ما ليس لها

بحق، و إن لصدیق أجل من أن یسلبها حقها الذی تقوم البینة علیه»، بل إن الشیخ أبوزهرة إنما یری أن الخلاف علی ترکة النبی فی فدک کان علی إدارتها، و لم یکن کما صوّره بعض المؤرخین علی ملکیتها، ثم صرفها فی مصارفها،فکانت الزهراء تری إدارتها بید علیّ، و رفض الصدیق ذلک، ثم وافق عمر فی خلافته علی أن تکون الإدارة بین علی و العباس، و ما میراث النبی الحقیقی فهو شریعته، و إن کانت النصوص فلا تعضد وجهة الشیخ الفاضل. و یری الحافظ ابن کثیر أن أبابکر ترضی فاطمة فی مرضها فرضیت، و إذا لم یکن مثل أبی‌بکر یتودّد آل البیت الطاهر و بالأخص فاطمة، فلا یرجی من غیره ذلک، فإن فضل الزهراء لا ینکر، و أخرج ابن سعد فی الطبقات عن عامر قال: جاء أبوبکر إلی فاطمة حین مرضت فاستأذن، فقال علیّ: هذا أبوبکر علی الباب، [ صفحه ۱۴۵] فإن شئت أن تأذنی له، قالت: و ذلک احب الیک، قال: نعم، فدخل إلیها و اعتذر إلیها، و کلمها فرضیت عنه» و فی روایة للبیهقی باسناد صحیح إلی الشعبی مرسلاً، أن أبابکر عاد فاطمة فقال لها علی: هذا أبوبکر یستأذن علیک، قالت أتحب أن آذن له، قال نعم، فأذنت له، فدخل علیها فرضاها حتی رضیت علیه. علی أن روایة أخری تذهب إلی أن عمر قال لأبی بکر، رضی اللَّه عنهما، إنطلق بنا إلی فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جمیعاً، فاستأذنا علی فاطمة فلم تأذن لهما، فأتیا علیاً فکلماه فأدخلهما علیها، فلما قابلاها حولت وجهها إلی الحائط، فسلما علیها، فردت علیهماالسلام بصوت خافت، فقال أبوبکر: یا حبیبة رسول‌اللَّه، واللَّه إن قرابة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أحب إلی من قرابتی، و إنک لأحب إلیّ من عائشة ابنتی، و لوددت یوم مات أبوک أنی مت، و لا أبقی بعده، فترانی أعرفک و أعرف فضلک و شرفک، و أمنعک حقک ومیراثک من رسول‌اللَّه، إلا أنی سمعت أباک رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: «نحن الأنبیاء لا نورث ذهباً و لا فضة و لا داراً و لا عقاراً، و إنما نورث الکتاب و الحکمة و العلم و النبوة، و ما ترکناه فهو صدقة»، فقالت فاطمة لأبی بکر و عمر: أرأیتکما إن حدثتکما حدیثاً عن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله تعرفانه و تعملان به، قالا نعم، فقالت: نشدتکما اللَّه ألم تسمعا رسول‌اللَّه یقول: رضا فاطمة من رضای، و سخط فاطمة من سخطی، فمن أحب فاطمة ابنتی فقد أحبنی، و من أرضی فاطمة ابنتی فقد أرضانی، و من أسخط فاطمة فقد أسخطنی»، قالا نعم سمعنا من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، قالت: «فإنی أشهد اللَّه و ملائکه أنکما أسخطتمانی و ما أرضیتمانی، و لئن لقیت النبی لأشکونکما إلیه»، فقال أبوبکر: أنا عائذ باللَّه تعالی من سخطه وسخطک یا فاطمة، فقالت لأبی بکر: واللَّه لا أکلمک أبداً، قال: واللَّه لا أهجرک أبداً، واللَّه ما أجد أعز علیّ منک فقراً، و لا أحب إلی منک غنی، ولکنی سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: إنا معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة». و هناک فی صحیح البخاری ما یشیر إلی أن الزهراء، علیهاالسلام، قد ظلت علی هجرها للصدیق، رضی اللَّه عنه، و لم تکلمه حتی انتقلت إلی الرفیق [ صفحه ۱۴۶] الأعلی، راضیة مرضیاً عنها، فلقد روی البخاری فی (باب غزوة خیبر) بسنده عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، أن فاطمة علیه‌السلام، بنت النبی صلی اللَّه علیه و آله ارسلت إلی أبی‌بکر تسأله میراثها من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله مما أفاء اللَّه علیه بالمدینة و فدک و ما بقی من خمس خیبر، فقال أبوبکر: إن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: لا نورث ماترکناه صدقة، إنما یأکل آل محمد صلی اللَّه علیه و آله من هذا المال، و إنی واللَّه لا أغیر شیئاً من صدقة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله عن حالها التی کان علیها فی عهد رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و لأعملن فیها بما عمل به رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فأبی أبوبکر أن یدفع إلی فاطمة، فوجدت فاطمة علی أبی‌بکر فی ذلک فهجرته فلم تکلمه حتی توفیت، و عائشت بعد النبی صلی اللَّه علیه و آله ستة أشهر، فلما توفت دفنها زوجها علی لیلاً، و لم یؤذن بها أبابکر، و صلی علیها». و روی البخاری فی صحیحه (فی باب الفرائض) بسنده عن الزهری عن عروة عن عائشة، أن فاطمة و العباس، علیهماالسلام، أتیا أبابکر یلتمسان میراثهما من رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و هما حینئذ یطلبان أرضهما من فدک، و سهمهما من خیبر، فقال لهما أبوبکر سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: لا نورث ما ترکنا صدقه إنما یأکل آل محمد من هذا المال، قال أبوبکر، واللَّه لا أدع أمراً رأیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یصنعه فیه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة، فلم تکلمه حتی ماتت»، و روی البخاری أیضاً فی صحیحه (فی الخمس)أن فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله غضبت علی أبی‌بکر، فهجرته، قال: فلم تزل مهاجرته حتی توفیت». ثم خرج أبوبکر باکیاً و معه عمر مطرقاً، فذهبا إلی المسجد

فاجتمعا بالناس فقال أبوبكر: «أيها الناس أقيلونى، يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، و تركتمونى و ما أنا فيه، لا حاجة لى فى بيعتكم»، فقال له الناس، إن هذا الأمر لا يستقيم، و أنت أعلمنا بذلك، إنه أن كان هذا لم يقم للَّه دين، قال: و اللَّه و لا ذلك و ما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولى فى عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت و رأيت من فاطمة». تلك قصة فدك و غيرها من ميراث الرسول‌صلى اللَّه عليه و آله بين الزهراء و الصديق، ولكن الأقدار كتبت لفدك مصيراً آخر على يد بنى‌أميه، لا يرعى للدين حقه، و لا [ صفحه ۱۴۷] يعيد لآل البيت ميراث جدهم رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله ذلك أن قد أصبحت من مصادر المالية العامة فى عهد الصديق، ثم دفعها عمر، فيما يرى البعض إلى ورثة الرسول صلى اللَّه عليه و آله و كما جاء فى طبقات ابن سعد، فلقد أدى اجتهاد عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه لما و لى الخلافه، و فتحت الفتوح و اتسعت على المسلمين، أن يردها إلى ورثته رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله. و بقيت على آل الرسول صلى اللَّه عليه و آله إلى أن تولى الخلافة عثمان بن عفان،رضى اللَّه عنه، فأقطعها مروان بن الحكم، فيما قيل، و قد ذهب الحافظ ابن حجر إلى أن عثمان قد تأول أن الذى يختص بالنبى صلى اللَّه عليه و آله هو الخليفة، فاستغنى عثمان عنها بأمواله، فوصل بها بعض قرابته (مروان)، و رغم عدم اطمئناننا إلى هذه الرواية من أساس، فإن هناك من يذهب إلى أن الإمام على قد انتزعها من مروان، على تقدير كونها عنده فى خلافة عثمان، على أن أرجح الروايات و أكثرها قبولاً إنما تنسب ذلك العمل إلى معاوية بن أبى‌سفيان، ذلك أنه لما ولى نفسه الخلافة أكثر من الاستخفاف بالحق المظلوم، ذلك أن الصديق، كما رأينا، بصفته ولى الأمر، جعل أمرها، جعل أمرها له، يلى فيها ما كان يليه رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، فلما كانت أيام معاوية، و كان قد جعل أموال المسلمين، و كأنها ملكه الخاص، فكان يقول «إن جميع ما تحت يدى لى، فما أعليته قربى إلى اللَّه، و ما أمسكت فلا جناح علىّ فيه» و من هذا المنطلق أقطع معاوية ابن عمه مروأن بن الحكم، و الذى سوف يرث هو و أبناؤه دولة معاوية، أقطعه ثلث فدك، و عمر بن عثمان ثلثها، و يزيد ابنه ثلثها الآخر، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمن أن بن الحكم، أيام ملكه. على أن هناك رواية أخرى تذهب إلى أنه فى سنه أربعين ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة، فكتب إلى معاوية يطلب إليه فدك فأعطاه إياها، فكانت بيد مرأن يبيع ثمرها بعشرة الآف دينار كل سنة، ثم نزع مروأن عن المدينة و غضب عليه معاوية فقبضها منه فكانت بيد وكليه بالمدينة، وطلبها الوليد بن عتبه بن أبى‌سفيان ثم سعيد بن العاص، فأبى معاوية أن يعطيها لأحدهما، فلما ولى معاوية مروان المدينة المرة الأخيرة ردها عليه بغير طلب من مروأن، ورد عليه غلتها فيما مضى، فأعطى مروأن ولده عبدالملك نصفها و أعطى ولده الآخر عبد العزيز [ صفحه ۱۴۸] نصفها الآخر، و فى رواية اليعقوبى أن معاوية وهب فدكا لمروأن ليغيظ بذلك آل رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله. و يروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد، و البلاذرى فى فتوح البلدأن أنه: لما ولى عمر بن العزيز قال: إن فدك كانت مما أفاء اللَّه على رسوله صلى اللَّه عليه و آله يصنع فيها حيث أمره اللَّه، ثم أبوبكر و عمر و عثمان، كانوا يضعونها المواضيع التى وضعها رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله ثم ولى معاوية فأقطعها مروان، ووهبها مروأن لعبد الملك و عبد العزيز، فقسمناها بيننا أثلاثاً، أنا و الوليد و سليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى، و ما كان لى مال أحب إلىّ منها، و أنا أشهدكم أننى قد رددتها إلى ما كانت عليه على عهد رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله»، و زاد السمهودى فى وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، قوله «أوردها إلى ولد فاطمة»، و إلى هذا ذهب «الفيروز أبادى» فى المغانم المطابة، و غيره، و من ثم فهناك رواية تذهب إلى أنه كتب إلى واليه على المدينة أبى‌بكر بن عمر بن حزن يأمره بردها إلى ولد فاطمة عليهاالسلام، فكتب إليه أن فاطمة عليهاالسلام قد ولدت من آل عمثان و آل فلان و فلان، فعلى من أردّ منهم، فكتب إليه، أما بعد، فإنى لو كتبت إليك آمرك أن تذبح بقرة لسألتنى ما لونها، فإذا ورد عليك كتابى هذا، فاقسمها فى ولد فاطمة من على، عليه‌السلام، فنقمت بنوأميه ذلك على عمر بن عبدالعزيز، و عاتبوه فيه، و قالوا له: هجنت فعل الشيخين». و لما ولىّ يزيد بن عبدالملك انتزعها من أولاد فاطمة، عليهاالسلام، فصارت فى بنى‌مروان حتى انقرضت دولتهم، فلما قام أبوالعباس السفاح بالأمر، و تقلد الخلافة، ردها على عبداللَّه بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب، فلما ولى المنصور و خرج عليه بنوالحسن قبضها عنهم، ثم أعادها ولده المهدى إليهم، ثم قبضها موسى بن المهدى، ثم أعادها المأمون إلى بنى‌فاطمة و على من

عام ۲۲۰ ه،و کتب بذلک إلی قثم بن جعفر عامله علی المدینة أما بعد فإن امیرالمؤمنین، بمکانه من دین اللَّه و خلافه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و القرابة به، أولی من استن بسنته، و سلم لمن منحه منحة، و تصدق علیه بصدقة منحته و صدقته،و باللَّه توفیق [ صفحه ۱۴۹] أمیرالمؤمنین و عصمته، وإلیه فی العمل بما یقربه إلیه رغبته، و قد کان رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أعطی فدکاً فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و تصدق بها علیها، و کان ذلک أمراً ظاهراً معروفاً، لا اختلاف فیه بین آل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و لم تدع منه ما هو أولی به من صدق علیه، فرأی أمیرالمؤمنین أن یردها إلی ورثتها، و یسلمها إلیهم تقرباً إلی اللَّه تعالی بإقامه حقه وعدله، و إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بتنفیذ أمره و صدقته، فأمر بإثبات ذلک فی دواوینه، و الکتاب إلی عماله، فلئن کان ینادی فی کل موسم بعد أن قبض نبیّه صلی اللَّه علیه و آله أن یذکر کل من کانت له صدقة أو هبة أو وعدة ذلک فیقبل قوله و تنفذ عدته، إن فاطمة، رضی اللَّه عنها، لأولی بأن یصدق قولها فیما جعل رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم لها، و قد کتب أمیرالمؤمنین إلی المبارک الطبری مولی أمیرالمؤمنین یأمره برد فدک إلی ورثة فاطمة بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم بحدودها و جمیع حقوقها المنسوبة إلیها و ما فیها من الرقیق و الغلات و غیر ذلک، و تسلیمها إلی محمد بن یحیی بن الحسین بن زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب و محمد بن عبدالله بن الحسن بن علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب لتولیة أمیرالمؤمنین إیاهما القیام بها لأهلها، فاعلم ذلک من رأی أمیرالمؤمنین، و ما ألهمه اللَّه من طاعته، و وفقه له من التقرب إلیه و إلی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و أعلمه من قبلک، و عامل محمد بن یحیی و محمد بن عبداللَّه بما کنت تعامل به المبارک الطبری، و أعنهما علی ما فیه عمارتها و مصلحتها و فور غلاتها إن شاء اللَّه، و السلام» الطبری، و أعنهما علی ما فیه عمارتها و مصلحتها و فور غلاتها إن شاءاللَّه، و السلام» و کتب یوم الأربعاء لللیلتین خلتا من ذی القعدة سنة عشر و مائتین (أنظر البلاذری، فتوح البلدان ۴۶- ۴۷، بیروت ۱۹۸۳). و لما ویع المتوکل انتزعها من الفاطمیین و اقطعها عبداللَّه بن عمر البازیار، و کان فیها إحدی عشرة نخلة غرسها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بیده الکریمة، فوجه عبداللَّه البازیار رجلاً یقال له بشران بن أبی‌أمیة الثقفی إلی المدینة، فصرم تلک النخیل ثم عاد قلعج، و ینتهی عهد أبناء الزهراء بفدک بخلافة المتوکل و منحه إیاها عبداللَّه بن عمر البازیار، و هکذا کانت فدک مع ملوک بنی‌أمیة طوال أیام دولتهم، ما عدا أیام عمر بن عبدالعزیز، ثم کانت علی أیام العباسیین طبقاً لأهواء الملوک و الحکام، یعطونها لأهل البیت، إن أرادوا، و یقبضونها عنهم متی [ صفحه ۱۵۱]

## فضائل الزهراء

### اشاره

اختص اللَّه الزهراء من بین أخواتها بنات النبی بالدرجة الرفیعة التی رفعها إلیها، فجعلها فی مقام مریم ابنة عمران، حیث وصفهما رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بأنهما خیر نساء العالمین، و اختص اللَّه الزهراء کذلک، بأن کانت وحدها،من دون أبناء النبی و بناته، و هی التی کان منها سبطا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، الحسن و الحسین، و منهما کان نسل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله،و من لم فقد کان للزهراء- بضعة رسول‌اللَّه، و سیدة آل‌البیت، و أم الأئمة، و سیدة نساء المؤمنین- کثیراً من الفضائل التی أنعم اللَّه بها علیها، إکراماً لأبیها النبی لرسول، سیدنا و مولانا وجدنا محجمد رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و من هذه الفضائل ما جاء فی القرآن الکریم، و منها ما جاء فی الخحدیث الشریف:

### فی القرآن الکریم

لیست هناک آیات خاصة فی القرآن الکریم بالسیدة فاطمة الزهراء، فرضی اللَّه عنها، و إنما ترک هی فیما نزل من کتاب اللَّه خاصاً

بآل البیت الطاهرین المطهرین، و من ذلک آیة المباهلة (آل عمران ۶۱) روی مسلم، لما نزلت آیة (قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنه اللَّه علی الکاذبین) دعا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله علیاً و فاطمة و الحسن و الحسین، رضی اللهٔ عنهم، و قال: «اللَّه هؤلاء أهلی»، و آیة المباهلة هذه بإجماع المسلمین [ صفحه ۱۵۲] علی اختلاف مذاهبهم، إنما نزلت فی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و ابنته الزهراء و ابن عمه الإمام علی، و سبطین الحسن و الحسین. ومنها آیة التطهیر (الإحزاب ۳۳)، و أخرج ابن جریر و ابن أبی‌حاتم و الطبرانی عن أبی‌سعید الخدری قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله نزلت هذه الآیة فی خمسة: فیَّ و فی علی و حسن و حسین و فاطمة، (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)، و منها آیة مودة القربی (الشوری ۲۳) روی البیضاوی فی تفسیره لقوله تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلا المودة فی القربی)، قیل یا رسول‌اللَّه من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم، قال صلی اللَّه علیه و آله: «علی و فاطمة و ابناهما»، و روی الإمام أحمد و الهیمثی و الطبرانی و السیوطی و ابن المنذر و ابن أبی‌حاتم و ابن مردویه عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال: لما نزلت: (قل لا أسألکم علیه أجر إلا المودة فی القربی)، قالوا یا رسول‌اللَّه من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم، قال: «علی و فاطمة و ابناها، علیهم‌السلام» (اللفظ لأحمد). و منها آیات سورة الإنسان (۷- ۱۲) قال تعالی: (و یطعمون الطعام علی حبه مسکیناً ویتیماً و أسیراً...) إلی قوله تعالی: (جنة و حریراً)، أخرج ابن مردویه عن ابن عباس أن الآیات نزلت فی علی بن أبی‌طالب و فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و روی الواحدی فی تفسیره البسیط و الزمخشری فی تفسیره الکشاف، و البیضاوی فی تفسیره، و الفخر الرازی فی التفسیر الکبیر: أن ابن عباس روی «أن الحسن و الحسین، علیهماالسلام، مرضا فعادهما رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی أناس معه، فقالوا یا أباالحسن لو نذرت علی ولدک، فنذر علی و فاطمة و فضة جاریة لهما، أن شفاهما اللَّه تعالی أن یصوموا ثلاثة أیام فشفیا و ما معهم شیء فاستقرض علیّ من شمعون الخیبری الیهودی ثلاثه أصوع من شعیر، فطحنت فاطمة صاعاً و اختبزت خمسة أقراص علی عددهم و وضعوها بین أیدیهم لیفطروا فوقف علیهم سائل فقال: السلام علکیم أهل‌بیت محمد، مسکین من مساکلین المسلمین أطعمونی أطعمکم اللَّه من موائد الجنة فآثروه، و باتوا و لم یذوقوا إلا الماء، و أصبحوا [ صفحه ۱۵۳] صائمین، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بین أیدیهم وقف علیهم یتیم فآثروه، و جاءهم أسیر فی الثالثة، ففعلوا مثل ذلک، فلما أصبحوا أخذ علی، علیه‌السلام، بید الحسن و الحسین، و دخلوا علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فلما أبصرهم و هم یرتعشون کالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما یسوءنی ما أری بکم، و قام فانطلق معهم، فرأی فاطمة فی محرابها قد التصق بطنها بظهرها و غارت عیناها فساءه ذلک، فنزل جبریل علیه‌السلام، و قال: خذها یا محمد هناک، اللَّه فی أهل بیتک فاقرأها السورة». و روی المحب الطبری عن ابن عباس فی قوله تعالی: (و یطعمون الطعام علی حبه مسکیناً ویتیماً و أسیراً) قال: أجر علی نفسه یسقی نخلاً بشیء من شعیر لیلة، فلما أصبح قبض الشعیر فطحن منه، فجعلوا منه شیئاً لیأکلوه یقال له «الخریرة» (دقیق بلادهن) فلما تم إنضاجه أتی مسکینا فسأل فاطعموه إیاه، ثم صنعوا الثلث الثانی، فلما تم إنضاجه أتی مسکین فسأل فأطعموه إیاه ثم وضعوا الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه أتی أسیر من المشرکین فأطعموه إیاه و طوّوا یومهم فنزلت الآیة.

## فی الحدیث الشریف

### الزهراء سیدة نساء المؤمنین

یروی أهل السیر الحدیث عن عائشة قالت: إنا کنا أزواج النبی صلی اللَّه علیه و آله عنده جمیعاً لم تغادر منا واحدة، فاقبلت فاطمة، علیهاالسلام، تمشی، لا واللَّه ما تخطیء مشیتها من مشیة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فلما رآها رحب،قال مرحباً بابنتی، ثم اجلسها عن یمیه أو عن شماله، ثم سارها فبکت بکاءاً شدیداً، فلما رأی حزنها سارها الثانیة فإذا هی تضحک، فقلت لها أنا من بین نسائه:

خصک رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بالسر من بیننا، ثم أنت تبکین، فلما قام رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سألتها: عم سارک، قالت: ما کنت لأفشی علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سره، فلما توفی قلت لها: عزمت علیک بما لی [ صفحه ۱۵۴] علیک من الحق لما أخبرتنی، قالت: أما الآن فنعم، فأخبرتنی، قالت أما من سارانی فی الأمر الأول فإنه أخبرنی أن جبریل کان یعارضه بالقرآن کل سنة مرة، و إنه قد ارعضنی به العام مرتین، و لا أری الأجل إلا قد اقترب، فاقتی اللَّه و اصبری، فإنی نعم السلف أنا لک، قالت فبکیت بکائی الذی رأیت، فلما رأی جزعی سارنی الثانیة قال: یا فاطمة، ألا ترضین أن تکونی سیدة نساء المؤمنین، أو سیدة نساء هذه الأمة». و فی روایة صحیح البخاری عن عائشة قالت:أقبلت فاطمة تمشی کأن مشیتها مشی النبی صلی اللَّه علیه و آله، فقال النبی صلی اللَّه علیه و آله: مرحباً بابنتی ثم أجلسها عن یمینه أو عن شماله ثم أسر إلیها حدیثاً فبکت فقلت لها لم تبکین، ثم أسر إلیها حدیثاً فضحکت فقلت ما رأیت فرحاً أقرب من حزن، فسألتها فقالت: «أسر إلی أن جبریل کان یعارضنی القرآن کل سنه مرة، وإنه عارضنی العام مرتین، و لا أراه إلا حضر أجلی، و إنک أول أهلی لحاقاً بی فبکیت، فقال: أما ترضین أن تکونی سیدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنین، فضحکت لذلک». و فی روایة صحیح مسلم عن عائشة قالت: اجتمع نساء النبی صلی اللَّه علیه و آله فلم یغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشی کأن مشیتها مشیة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقال مرحباً بابنتی فأجلسها عن یمینه أو عن شماله، ثم إنه أسر إلیها حدیثا فبکت فاطمة ثم إنه سارها فضحکت أیضاً فقلت لها ما یبکیک فقالت ما کنت لأفشی سر رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقلت ما رأیت کالیوم فرحاً أقرب من حزن، فقلت لها حین بکت أخصک رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله بحدیثه دوننا ثم تبکین وسالتها عما قال فقالت: ما کنت لأفشی سر رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله حتی إذا قبض سألتها فقالت إنه کان حدثنی أن جبریل کان یعارضه بالقرآن کل عام مرة و أنه عارضه به فی العام مرتین و لا أرانی إلا قد حضر أجلی، و إنک أول أهلی لحوقاً بی، و نعم السلف أنا لک قبکیت لذلک، ثم إنه سارتی فقال: «ألا ترضین أن تکونی سیدة نساء المؤمنین أو سیدة نساء هذه الأمه، فضحکت لذلک». و فی الحلیة عن عائشة... قال صلی اللَّه علیه و آله «یا فاطمة: أما ترضین أن تکونی سیدة [ صفحه ۱۵۵] نساء العالمین، أو سیدة نساء هذه الأمة»، و عن أبی‌هریرة رضی اللَّه عنه قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إن ملکاً من السماء لم یکن زارنی، فاستأذن ربی فی زیارتی، فبشرنی و أخبرنی أن فاطمة سیدة نساء أمتی». و روی الخطیب و ابن عساکر عن ابن مسعود قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «خیر رجالکم علی، و خیر شبابکم الحسن و الحسین، و خیر نسائکم فاطمة». و فی کنز العمال: أن أول شخص یدخل الجنة فاطمة بنت محمد صلی اللَّه علیه و آله، و مثلها فی هذه الأمة مثل مریم فی بنی‌اسرائیل (و روی مثله الذهبی فی میزان الاعتدال).

## الزهراء سیدة نساء اهل الجنة

أخرج الإمام الترمذی عن أم سلمة أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله دعا فاطمة یوم الفتح فناجها فبکت، ثم حدثها فضحکت، قالت، فلما توفی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله سالتها عن بکائها و ضحکها، قالت أخبرنی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إنه یموت فبکیت، ثم أخبرنی أنی سیدة نساء أهل الجنة، إلا مریم بنت عمران، فضحکت. و روی السیوطی فی الجامع الکبیر عن ابن عساکر عن حذیفة بن النعمان رضی اللَّه عنه أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «أتانی ملک فسلم علی، نزل من السماء، لم ینزل قبلها، فبشرنی أن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة سیدة نساء أهل الجنة»، و فی روایة أخری عن الترمذی عن حذیفة «هذا ملک لم ینزل الأرض قط قبل هذه اللیلة استأذن ربی أن یسلم علی و یبشرنی أن فاطمة سیدة نساء أهل أحمد فی مسنده و ابن حبان فی صحیحه عن حذیفة قال صلی اللَّه علیه و آله: «أما رأیت العارض الذی عرض لی قبیل، هو ملک من الملائکة لم یهبط إلی الأرض قط قبل هذا اللیلة، إستأذن ربه عزوجل أن یسلم علی و یبشرنی أن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة سیدة نساء أهل الجنة»، و روی البخاری فی صحیحه «باب مناقب فاطمة علیهاالسلام، قال النبی صلی اللَّه علیه و آله: «فاطمة سیدة نساء أهل الجنة». [ صفحه ۱۵۶] و أخرج الإمام أحمد و أبویعلی و الطبرانی و ابن عبد البر عن ابن عباس قال: خط رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله

فی الأرض أربعة خطوط، قال ما تدرون ما هذا،فقالوا: «اللَّه و رسوله أعلم، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أفضل نساء أهل الجنه خدیجة بنت خویلد، و فاطمة بنت محمد، و آسیة بنت مزاحم امرأة فرعون، و مریم ابنه عمرأن» و فی روایة الحاکم فی المستدرک: خط رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی الأرض اربعه خطوط، ثم قال: «اتدرون ما هذا، قالوا: اللَّه و رسوله اعلم، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: افضل نساء الجنه اربعه، خدیجة بنت خویلد، و فاطمة بنت محمد، و مریم ابنه عمرأن، و آسیه بنت مزاحم»، و روی الحاکم عن انس أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: «حسبک من نساء العالمین أربع: مریم بنت عمران و آسیه امرأة فرعون و خدیجة بنت خویلد، و فاطمة بنت محمد» و أخرج الإمام أحمد فی الفضائل، و الحاکم فی المستدرک أن عائشه قالت لفاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إلا أبشرک أنی سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: «سیدات نساء أهل الجنة اربع، مریم بنت عمران، و فاطمة بنت رسول‌اللَّه، و خدیجة بنت خویلد و آسیه امرأة فرعون»، و روی الإمام أحمد عن أنس أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال: «حسبک من نساء العالمین، مریم ابنة عمران، و خدیجة بنت خویلد و فاطمة بنت محمد، و آسیة امرأة فرعون»، و روی ابن حجر فی الإصابة عن عائشة قولها «ما رایت قط أحداً أفضل من فاطمة غیر أبیها».

## مشابهه الزهراء للنبی

أخرج الإمام أحمد فی المسند عن أنس بن مالک قال: لم یکن أحد أشبه رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله من الحسن بن علی و فاطمة، صلوات اللَّه علیهم أجمعین» و روی أبوداود فی سننه عن عائشة قالت: ما رایت أحداً أشبه سمتاً ودلّا و هدیاً برسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فی قیامها وقعودها من فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قالت: و کانت إذا دخلت علی النبی صلی اللَّه علیه و آله قام إلیها فقبّلها و أجلسها فی مجلسه»، و فی روایة الحاکم فی المستدرک عن عائشة: ما رأیت أحداً أشبه کلاماً وحدیثاً من فاطمة برسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و کانت إذا دخلت علیه رجب بها و قام إلیها، فأخذ بیدها فقبلها و أجلسها فی مجلسه». و فی روایة أخری (للحاکم أیضاً) زیادة «و کانت هی إذا دخل علیها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله [ صفحه ۱۵۷] قامت إلیه مستقبلة، و قبلت یده». و روی البخاری و الترمذی عن عائشة أنها قالت «ما رأیت أحداً من الناس کان أشبه بالنبی صلی اللَّه علیه و آله کاملاً، و لا حدیثاً و لا جلسه من فاطمة، قالت: و کان النبی صلی اللَّه علیه و آله إذا رآها أقبلت رحب بها ثم قال إلیها فقبلها، ثم أخذ بیدها فجاء بها حتی یجلسها فی مکانه، و کانت إذا أتاها النبی صلی اللَّه علیه و آله رحبت به ثم قامت إلیه فقبلته».

## الزهراء بضعة رسول الله

أخرج الإمام مسلم فی صحیحه عن المسور بن مخرمة قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إنما فاطمة بضعة منی، یوذینی ما أذاها»، و فی روایة عن الإمام أحمد من حدیث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة منی، فمن أغضبها فقد أغضبنی»، و روی الحاکم فی المستدرک عن المسور بن مخرمة أنه بعث إلیه حسن بن حسن یخطب ابنته فقال له: قل له فلیلقانی فی العتمة، قال: فلقیه فحمد اللَّه المسور و أثنی علیه ثم قال: أما بعد و أیم اللَّه ما من نسب و لا سبب و لا صهر أحب إلی من نسبکم و سببکم و صهرکم، ولکن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «فاطمة بضعة منی یقبضنی ما یقبضها، و یبسطنی ما یبسطها، و إن الأنساب یوم القیامة تنقطع غیر نسبی و سببی و صهری، و عندک ابنتها، و لو زوجتک لقبضها ذلک، فانطلق عاذراً له»، و فی روایة للإمام أحمد «فاطمة بضعة منی، یقبضنی ما یقبضها، و یبسطنی ما یبسطها، و إن الأنساب تنقطع یوم القیامة، غیر نسبی و سببی و صهری». و أخرج مسلم فی صحیحه أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «إنما فاطمة بضعة منی یریبنی ما رابها، و یأذینی ما أذاها، و روی الترمذی فی الجامع الصحیح «إنما فاطمة بضعة منی، یؤذینی ما أذاها، و ینصبنی ما أنصبها»، و عن مجاهد قال: خرج النبی صلی اللَّه علیه و آله و هو آخذ بید فاطمة،

فقال: من عرف هـذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، و هى بضـعة منى، و هى قلبى، و روحى التى بين جنبّى، فمن آذاها فقـد آذانى، و من آذانى فقـد آذى اللَّه تعالى»، هذا و لما أقسم «أبولبابة» [ صـفحه ۱۵۸] عندما ربط نفسه فى المسـجد، ألا يحله أحد إلا رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و جاءت فاطمة لتحله فأبى، فقال رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله إنما فاطمة مضغة منى، فحلته. يقول السـهيلى فى الروض الأنف بعـد ذلك، فصـلى اللَّه عليه، و على فاطمـة، فهـذا حـديث يدل على أن من سـبها فقد كفر، و أن من صلى عليها، فقد صلى على أبيها، صلى اللَّه عليه و سلم.

## الزهراء احب الناس الى النبى

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى‌هريره قال، قال على: «يا رسول‌اللَّه، أينا أحب إليك، أنا أم فاطمـة، قال صـلى اللَّه عليه و آله فاطمة أحب إلىّ منـك، و أنت أعز علىّ منها»، و روى ابن عبـد البر فى الاستيعاب سـئلت عائشـة، رضـى اللَّه عنها، أى الناس كان أحب إلى رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم قالت: «فاطمـة، قيل فمن الرجال، قالت: زوجها، إذ كان ما علمته، صوّاماً قوّاماً»، و روى الحاكم فى المسـتدرك، و صـححه بسـنده عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أمى على عائشة، فسـمعتها من وراء الحجاب، و هى تسألها عن علىّ، فقـالت: «تسـألينى عن رجل، واللَّه ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم من علىّ، و لا فى الأرض امرأة كـانت أحب إلى رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم من فاطمـة» و روى الحاكم فى المسـتدرك عن عمر رضـى اللَّه عنه أنه دخل على فاطمة، رضـى اللَّه عنها، فقال: «يا فاطمة و اللَّه ما رأيت أحداً أحب إلى رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم منك، واللَّه ما كـان أحـد مـن النـاس بعـد أبيـك صـلى اللَّه عليه و آله وسـلم أحب إلى منـك». و روى عن عائشـة، رضـى اللَّه عنهـا، قـالت، قلت يا رسول‌اللَّه، مالك إذا قبلت فاطمـة جعلت لسانك فى فيها كأنك تريـد أن تلعقها عسـلاً، فقال صـلى اللَّه عليه و آله: أنه لما أسـرى بى أدخلنى جبريل الجنـة فناولنى تفاحة فأكلتها، فكلما اشـتقت إلى تلك التفاحة قبلت فاطمة فأصـبت من رائحتها رائحة تلك التفاحة»، و روى المحب الطبرى فى «ذخـائر العقبى فى منـاقب ذوى القربى» عن أسامـة بن زيـد عن علىّ قـال قلت: يا رسول‌اللَّه، أى اهلك أحب إليك، قال صـلى اللَّه عليه و آله فاطمـة بنت محمـد»، و روى ابن عساكر عن على عن النبى صـلى اللَّه عليه و آله أنه قال: «أحب أهلى إلى فاطمه». [ صفحه ۱۵۹] و روى الحاكم فى المسـتدرك بسـنده عن أبى‌ثعلبة الخشـنى قال: «كان رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله إذا رجع من سفر أو غزاة، أتى المسجد فصلى ركعتين، ثم ثنى بفاطمة، ثم يأتى أزواجه»، و عن ابن عمر بسنده أنه قال «إن النبى صلى اللَّه عليه و آله كان إذا سافر كان آخر الناس عهـداً به فاطمـة، و إذا قدم من سـفر كان أول الناس به عهداً فاطمة، رضـى اللَّه تعالى عنها، و روى المحب الطبرى فى الـذخائر عن ثوبان أنه قال «كان رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله إذا سافر، آخر عهـده إتيان فاطمه، و أول من يـدخل عليه إذا قـدم، فاطمـة، عليهاالسـلام». و روى الطبرانى و الهيثمى عن ابن عباس قال: «دخل رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله على على و فاطمه و هما يضحكان، فلما رأيا النبى سكتا، فقال لهما النبى صلى اللَّه عليه و آله مالكما، كنتما تضحكان فلما رأيتمانى سكتا، فبادرت فاطمة فقالت: بأبى أنت يا رسول‌اللَّه، قال هذا (مشيرة إلى على) أنا أحب إلى رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله منك، فقلت: بل أنا أحب إلى رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله منك، فتبسم رسول‌اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و قال يا بنيّه لك رقة الولد، و علىّ أعز على منك».

## تنكيس الرؤوس لمرور الزهراء يوم القيامة

روى الحاكم فى المستدرك، و السيوطى فى الجامع الصغير عن على بن أبى‌طالب عن رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله أنه قال: إذا كان يوم القيامـة نادى مناد من وراء الحجب: «يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر»، و فى رواية أخرى للسيوطى

عن أبی‌أیوب: إذا کان یوم القیامة نادی مناد من بُطُنان العرش: «یا أهل الجمع، نکسوا رؤوسکم، و غضوا أبصارکم، حتی تمر فاطمة بنت محمد علی الصراط، فتمر مع سبعین ألف جاریة من الحور العین کمر البرق» (رواه أبوبکر فی الغیلانیات). و روی الإمام أحمد فی الفضائل، و الحاکم فی المستدرک، و الطبرانی فی الکبیر و الأوسط، و الهیثمی فی مجمع الزوائد، و أبوبکر فی الغیلانیات (من طرق مختلفة) عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: إذا کان یوم القیامة قیل: «یا أهل الجمع غضوا أبصارکم [ صفحه ۱۶۰] حتی تمر فاطمه بنت رسول‌اللَّه فتمر، و علیها ربطتان خضر اوان»، و عن أبی‌أیوب الأنصاری (فی روایة) قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إذا کان یوم القیامة جمع اللَّه الأولین و الأخرین فی صعید واحد، ثم ینادی مناد من بُطنان العرش، إن الجلیل جل جلاله یقول: «نکسوا رؤوسکم، و غضوا أبصارکم، فإن هذه فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ترید أن تمر علی الصراط، فتمر و معها سبعون ألفاً من الحور العین» و روی الحاکم فی المستدرک بسنده عن أبی‌هریره قال قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «تبعث الأنبیاء یوم القیامة علی الدواب لیوافوا بالمؤمنین من قومهم المحشر، و یبعث صالح علی ناقته، و أبعث علی البراق، خطوها عند أقصی طرفها، و تبعث فاطمة أمامی»- قال هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم. وفی کنز العمال: یبعث اللَّه الأنبیاء یوم القیامة علی الدواب، و یبعث صالحاً علی ناقته کیما یوافی بالمؤمنین من أصحابه المحشر، و تبعث فاطمة و الحسن و الحسین علیهم‌السلام علی ناقتین من نوق الجنة، و علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام علی ناقتی، و أنا علی القراق، و یبعث بلالاً علی ناقته فینادی بالآذان (الحدیث) قال أخرجه الطبرانی و أبوالشیخ و ابن عساکر عن أبی‌هریره- یعنی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله

## تحریم الزهراء و ذریتها علی النار

روی المحب الطبری فی ذخائر العقبی، أخرج الحافظ الدمشقی عن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: یا فاطمة تدرین لم سمیت فاطمة، قال علی: یا رسول‌اللَّه، لم سمیت فاطمه، قال صلی اللَّه علیه و آله «إن اللَّه عزوجل قد فطمها و ذریتها عن النار یوم القیامة»، و قد رواه الإمام علی بن موسی الرضا فی مسنده: إن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «إن اللَّه عزوجل فطم ابنتی فاطمة و ولدها و من أحبهم من النار، فلذلک سمت فاطمة» و روی الحاکم فی المستدرک من حدیث معاویة بن هشام عن عبداللَّه ابن مسعود، قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله إن فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللَّه و ذریتها [ صفحه ۱۶۱] علی النار» (رواه أیضاً عن ابن مسعود البزار و أبویعلی و الطبرانی فی الکبیر)، و روی الطبرانی فی الکبیر عن ابن مسعود عن النبی صلی اللَّه علیه و آله: «إن فاطمة حصنت فرجها، و إن اللَّه أدخلها بإحصان فرجها و ذریتها الجنة»،و روی الطبرانی و الهیثمی عن ابن عباس قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله لفاطمة رضی اللَّه عنها، «إن اللَّه غیر معذبک و لا ولدک».

## مرور النبی بباب فاطمة فی صلاة الصبح

روی الإمام أحمد عن علی بن زیید عن أنس أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کان یمر بباب فاطمة ستة أشهر، إذا خرج إلی صلاة الصبح و یقول: الصلاة الصلاة (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً)، و فی روایة أخری، أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله کان یأتی بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج من صلاة الفجر، یقول: «یا أهل‌البیت، الصلاة الصلاة یا أهل‌البیت» (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً). و أخرج ابن مردویة و ابن جریر عن أبی‌الحمراء قال: «حفظت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله ثمانیة أشهر بالمدینة، لیس من مرة یخرج إلی صلاة الغداة، إلا أتی إلی باب علی رضی اللَّه عنه فوضع یده علی جنبی الباب ثم قال: الصلاة الصلاة، (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً)، الصلاة رحمکم اللَّه، کل یوم خمس مرات»، و أخرج الطبرانی عن أبی‌الحمراء قال: رأیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یأتی باب علی و فاطمة ستة أشهر فیقول: (إنما

یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا) و أخرج الترمذی عن علی بن زید عن أنس أن النبی صلی اللَّه علیه و آله کان یمر ببیت فاطمة، علیهاالسلام، ستة أشهر، کلما خرج إلی الصلاة أهل‌البیت (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیرا)، و أخرج ابن مردویة عن أبی‌سعید الخدری قال: لما دخل علی رضی اللَّه عنه بفاطمة رضی اللَّه عنها جاء النبی صلی اللَّه علیه و آله أربعین صباحاً إلی بابها یقول: السلام علیکم أهل [ صفحه ۱۶۲] البیت و رحمة اللَّه و برکاته، الصلاة رحمکم اللَّه (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل‌البیت و یطهرکم تطهیراً، أنا حرب لمن حاربتم أنا سلم لمن سالمتم).

## غضب الله تعالی لغضب الزهراء

روی ابن سعد فی شرف النبوة، عن علی رضی اللَّه عنه قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «یا فاطمة، إن اللَّه عزوجل یغضب لضغبک، و یرضی لرضاک» و روی أبونعیم فی فضائل الصحابة و ابن عساکر و أبویعلی فی مسنده عن علی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم أنه قال: «یا فاطمة، إن اللَّه لیغضب لغضبک، و یرضی لرضاک» و روی الدیلمی عن علی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله «إن اللَّه عزوجل لیغضب لغضب فاطمة، و یرضی لرضاها»، و روی ابن أبی‌شیبة عن محمد بن علی عن النبی صلی اللَّه علیه و آله: «إنما فاطمة بضعة منی، فمن أغضبها فقد اغضبنی».

## طهارة الزهراء من الحیض

عن أسماء بنت عمیس قالت «قبلت، أی ولدت، فاطمة بالحسن، فلم أر لها دماً فقلت یا رسول‌اللَّه: إنی لم أر لها دماً فی حیض و لا نفاس، فقال صلی اللَّه علیه و آله أما علمت أن ابنتی طاهرة مطهرة لا یری لها دم فی طمث و لا ولادة»، و روی النسائی و المحب الطبری عن ابن عباس قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «إن ابنتی فاطمة حوراء، إذ لم تحض و لم تطمث، و إنما سماها فاطمة لأن اللَّه عزوجل فطمها و محبیها عن النار» و فی روایة الخطیب: إبنتی فاطمة حوراء آدمیة لم تحض و لم تطمث، و إنما سماها اللَّه فاطمة، لأن اللَّه تعالی فطمها و محبیها من النار» و فی روایة الدیلمی عن أبی‌هریره: «إنما سمیت فاطمة لأن اللَّه فطمها و محبیها من النار»، و قال الإمام أبوجعفر محمد الباقر، رضی اللَّه عنه، لما ولدت فاطمة علیهاالسلام، أوحی اللَّه إلی ملک فانطلق اللَّه به لسان محمد صلی اللَّه علیه و آله فسماها فاطمة، ثم قال صلی اللَّه علیه و آله «إن اللَّه تعالی فطمک عن الطمث». [ صفحه ۱۶۳] و قد قال أبوها العظیم صلی اللَّه علیه و آله: «خلق اللَّه نور فاطمه قبل أن یخلق الأرض و السماء، فقال بعض الناس: یا نبی اللَّه، فلیست هی إنسیة، فقال صلی اللَّه علیه و آله فاطمة حوراء إنسیة»، و من علامات الحور العین أنها لا تطمث، فقد قال تعالی: (لم یطمثهن إنس قبلهم و لا جان)، و کذلک الزهراء فإنها کانت طاهرة من الحیض و النفاس، و قد أجمع المسلمون علی أنها لم تر حیضاً و لا نفاساً، و هذه میزة فریدة امتازت بها الزهراء، علیهاالسلام، علی بنات حواء.

## اجری الله تعالی الزهراء مجری مریم

عن أبی‌سعید الخدری رضی اللَّه عنه قال: سال علی فاطمة ذات یوم، هل عندک شیء تغذینیه، قالت لا، و الذی أکرم أبی‌بالنبوة، ما أصبح عندی شیء اغذیکه، و لا أکلنا بعد شیئاً، و لا کان لنا شیء بعدک منذ یومین أوثرک به علی بطنی و علی ابنی هذین، قال یا فاطمة، ألا أعلمتنی حتی أبغیکم شیئاً، قالت: إنی أستحی من اللَّه إن أکلفک ما لا تقدر علیه، فخرج من عندها واثقاً باللَّه، حسن الظن به، فاستقرض دیناراً، فبینما الدینار فی یده أراد أن یبتاع لهم ما یصلح لهم، إذ عرض له المقداد فی یوم شدید الحر، قد لوحته الشمس من فوقه و آذته من تحته، فلما رآه أنکره، فقال یا مقداد، ما أزعجک من رحلک هذه الساعة، قال یا أباالحسن: خل سبیلی، و لا

تسألنی عما ورائی، قال: یا ابن أخی، إنه لا یحل لک أن تکتمنی حالک، قال: أما إذا أبیت فواللَّه الذی أکرم محمداً بالنبوة ما أزعجنی من رحلی إلا الجهد، و لقد ترکت أهلی یبکون جوعاً، فلما سمعت بکاء العیال لم تحملنی الأرض، فخرجت مغموماً راکباً رأسی، فهذه حالتی و قصتی، فهملت عیناً علیّ بالبکاء حتی بلت دموعه لحیته، ثم قال: أحلف بالذی حلفت به، ما أزعجنی غیر الذی أزعجک، و لقد اقترضت دیناراً فهاک، و أوثرک به علی نفسی، فدفع له الدینار و رجع حتی دخل علی النبی صلی اللَّه علیه و آله فصلی الظهر و العصر و المغرب. فلما قضی النبی صلی اللَّه علیه و آله صلاة المغرب مرّ بعلّی فی الصف الأول فغمزه برجله، فسار خلف النبی صلی اللَّه علیه و آله حتی لحقه عند باب المسجد، ثم قال صلی اللَّه علیه و آله یا أباالحسن: هل [ صفحه ۱۶۴] عندک شیء تعشینا به، فأطرق علی لا یحیر جواباً حیاء من النبی صلی اللَّه علیه و آله و قد عرف الحال التی خرج علیها، فقال له النبی صلی اللَّه علیه و آله إما أن تقول لا، فننصرف عنک، أو نعم فنجیء معک، فقال له: حباً و تکریماً، إذهب بنا، و کأن اللَّه سبحانه و تعالی قد أوحی إلی نبیَّه صلی اللَّه علیه و آله أن تعشّ عندهم، فأخذ الرسول بیده فانطلقا حتی دخلا علی فاطمة، علیهاالسلام، فی مصلاها، و خلفها جفنة تفور دخاناً، فلما سمعت کلام النبی صلی اللَّه علیه و آله خرجت من المصلی فسلمت علیه، و کانت أعز الناس علیه، فرد علیهاالسلام، و مسح بیده علی رأسها، و قال: کیف أمسیت، عشینا غفراللَّه لک، و قد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بین یدیه، فلما نظر علیّ ذلک و شم ریحه، رمی فاطمة ببصره رمیاً شمیماً، فقالت: ما أشح نظرک و أشده، سبحان اللَّه، هل أذنبت فیما بینی و بینک ما استوجب به استخطة، قال، وأی ذنب أعظم من ذنب أصبته الیوم، ألیس عهدی بک الیوم، و أنت تحلفین باللَّه مجتهده ما طعمت طعاماً یومین، فنظرت إلی السماء فقالت: إلهی یعلم ما فی سمائه، و یعلم ما فی أرضه، إنی لم أقل إلا حقاً، قال، فأنّی لک هذا الذی لم أر مثله، و لم أشم رائحته، و لم آکل أطیب منه، فوضع الرسول صلی اللَّه علیه و آله کفه المبارکة بین کتفی علی، ثم هزه، و قال: یا علیّ هذه ثواب الدینار، و هذا جزاء الدینار، هذا من عنداللَّه یرزق من یشاء بغیر حساب، ثم استعبر النبی صلی اللَّه علیه و آله باکیاً، و قال:الحمدللَّه الذی لم یخرجکما من الدنیا حتی یجزیک یا علی من المجری الذی فیه زکریا، و یجریک یا فاطمة فی المجری الذی فیه مریم، (کلما دخل علیها زکریا المحراب وجد عندها رزقاً، قال یا مریم أنی لک هذا). و روی الزمخشری فی الکشاف عند قصه زکریا و مریم، علیهاالسلام، عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه جاع فی زمن قحط، فأهدت له فاطمة رغیفین و بضعة لحم آثرته بها، فرجع بها إلیها، و قال: هلمی یا بنیة، و کشف عن الطبق، فإذا هو مملوء خبزاً و لحماً، فبهتت، و علمت أنها نزلت من اللَّه سبحانه و تعالی، فقال لها: أنّی لک هذا، قالت: هو من عنداللَّه، إن اللَّه یرزق من یشاء بغیر حساب، فقال: الحمدللَّه الذی جعلک شبیهة (مریم) سیدة نساء بنی اسرائیل، ثم جمع صلی اللَّه علیه و آله علی بن أبی [ صفحه ۱۶۵] طالب و الحسن و الحسین و جمیع أهل بیته، رضی اللَّه عنهم، حتی شبعوا، و بقی الطعام کما هو، و أوسعت فاطمة جیرانها.

## حفظ ذریة النبی فی ذریة الزهراء

لقد أکرم اللَّه سبحانه و تعالی الزهراء بان حفظ ذریة نبیّه صلی اللَّه علیه و آله فی ذریتها و أبقی عقبه فی عقبها، فهی وحدها، دون بناته و بنیه، أم السلالة الطاهرة و العترة الخیرة، و الصفوة المختارة من عباد اللَّه من أمته لأن النبی الذکور ماتوا جمیعاً و هم أطفال لم یشبوا عن الطوق، و لم یبلغوا الحلم بعد، و أما بناته صلی اللَّه علیه و آله فلم یترکن وراءهن أطفالاً، ما عدا السیدة زینب، رضی اللَّه عنها، التی لم تنجب سوی علی الذی مات صغیراً، «و أمامة» التی تزوجها الإمام علی بعد الزهراء، بوصیة منها، ولکنها لم تنجب له أولاداً و لم یبق من بناته الطاهرات إلا الزهراء البتول، و قد ولدت للإمام علی الحسن و الحسین (و محسن الذی مات صغیراً) و أم کلثوم و زینب الکبری الشهیرة بعقیلة بنی‌هاشم، رضی اللَّه عنهم أجمعین، و لم یکن الرسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله عقب إلا من فاطمة الزهراء، و أعظم بها مفخرة، و هکذا کان من ذریة الزهراء، من أبناء الحسن و الحسین جمیع السادة الأشراف، ذریة رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله. و روی الطبرانی و الخطیب عن ابن عباس قال، قال رسولاللَّه صلی اللَّه علیه و آله، له یبعث اللَّه نبیاً قط، إلا جعل

ذریته من صلبه غیری، فان اللَّه جعل ذریتی من ضلب علی، رضی اللَّه عنه»، و روی الإمام أحمد و الطبرانی و أبویعلی و المحب الطبری إن عمر بن الخطاب، رضی اللَّه عنه، خطب إلی علی بن أبی‌طالب أم کلثوم فاعتل علیه بصغرها، فقال إنی لم أرد الباه، و لکنی سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: کل سبب و نسب منقطع یوم القیامة ما خلا سببی و نسبی، و کل ولد أب فإن عصبتهم لأبیهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنی أنا أبوهم و عصبتهم»و أخرج الطبرانی عن عمر بن الخطاب عن النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «کل بنی أنثی فإن عصبتهم لأبیهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنی أنا عصبتهم، و أنا أبوهم»، و عن فاطمة علیهاالسلام عن النبی صلی اللَّه علیه و آله لکل بنی أنثی عصبة ینتمون إلیه، إلا ولد فاطمة، فأنا ولیهم، و أنا عصبتهم»، [ صفحه ۱۶۶] و روی الطبرانی و أبونعیم فی فضائل الصحابة عن فاطمة عن النبی صلی اللَّه علیه و آله: «واللَّه ما من نبی إلا و ولد الأنبیاء غیری، و إن ابنیک سیدا شباب أهل الجنة، إلا ابنی الخالة یحیی و عیسی». و عن ابن عباس رضی اللَّه عنه قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «خلق الناس من أشجار شتی، و خلقت أنا و علی بن أبی‌طالب من شجرة واحدة، فما قولکم من شجرة أنا أصلها، و فاطمة فرعها، و علی لقاحها، و الحسن و الحسین ثمرتها، و شیعتنا أوراقها، فمن تعلق بغص من أغصانها ساقه إلی الجنة، و من ترکها هوی إلی النار»، و فی روایة «أنا شجرة، و فاطمة فرعها، و علی لقاحها، و الحسن و الحسین ثمرتها، و شیعتنا ورقها، فالشجرة أصلها فی جنة عدن، و الأصل و الفرع و اللقاح و الثمر الورق فی الجنة». و هکذا کان نسل علی و فاطمة نسلاً مبارکاً للنبی صلی اللَّه علیه و آله ثم إن النبی صلی اللَّه علیه و آله إنما کان یدعو الحسن و الحسین ابنیه، فیقول صلی اللَّه علیه و آله فی الحسن «إن ابنی هذا سید»، و أخرج الترمذی عن أنس بن مالک أن النبی صلی اللَّه علیه و آله کان یقول لفاطمة: «ادعی ابنی فیشمهما و یضمهما إلیه»، أضف إلی ذلک أنه لما نزلت آیة المباهلة (آل عمران ۶۱) دعا النبی صلی اللَّه علیه و آله علیاً و فاطمة و الحسن و الحسین وخرج للمباهلة، و أخرج الحاکم عن جابر قال، قال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله «لکل بنی أم عصبة، إلا ابنی فاطمة، فأنا ولیّهم و عصبتهم».

## الزهراء سیدة نساء العالمین و أفضلهن

روی ابن عبد البر فی الاستیعاب عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال: لفاطمة: یا بنیة ألا ترضین أنک سیدة نساء العالمین، قالت: یا أبت فأین مریم،قال: تلک سیدة نساء عالمها فإذا احتج البعض بقوله تعالی فی آل عمران (قالت الملائکة یا مریم إن اللَّه اصطفاک و طهرک و اصطفاک علی نساء العالمین) قلنا علی نساء عالم زمانها، و ذلک کقوله تعالی لموسی (إنی اصطفیتک علی الناس) و کقوله تعالی عن نبی اسرائیل (و لقد اخترناهم علی علم علی العالمین) و قال تعالی (یا بنی اسرائیل [ صفحه ۱۶۷] اذکروا نعمتی التی أنعمت علیکم و أنی فضلتکم علی العالمین) و معلوم، کما یقول ابن کثیر فی البدایة و النهایة، أن إبراهیم علیه‌السلام أفضل من موسی، وأن محمداً صلی اللَّه علیه و آله أفضل منهما، و کذلک هذه الأمة أفضل من سائر الأمم قبلها، و أکثر عدداً و أفضل علماً و أزکی عملاً- من بنی‌اسرائیل و غیرهم. و روی الإمام أحمد فی المسند عن حذیفة بن الیمان قال: دخلت علی أمی یوماً فسألتنی: هل رأیت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، فقلت لها منذ کذا و کذا، لم أره، فنالت منی و نهرتنی، فلما رأیتها غضبی فلت لها: دعینی فإنی ذاهب إلیه، وسأصلی معه المغرب، ثم لا أدعه حتی یستغفر لی، قال حذیفة فأتیت النبی صلی اللَّه علیه و آله فصلیت معه المغرب و العشاء ثم انصرف النبی صلی اللَّه علیه و آله من صلاته فتبعته، و بینما نحن فی طریقنا عرض للنبی صلی اللَّه علیه و آله عارض فناجاه، ثم ذهب فتبعته أیضاً فسمع مشیتی خلفه، فالتفت إلی و قال من هذا، قلت حذیفة بن الیمان یا رسول‌اللَّه، فقال لی مالک، فحدثته بحدیث أمی، فقال لی: غفر اللَّه لک و لأمک، ثم قال لی: أما رأیت العارض الذی عرض لی، فقلت له نعم یا رسول‌اللَّه، فقال: ذلک ملک من الملائکة لم یهبط إلی الأرض قط قبل هذه اللیلة، و قد استأذن ربی فی أن یسلم علی و یبشرنی أن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة الزهراء سیدة نساء العالمین». و روی الصادق فی الأمالی بسنده عن النبی صلی اللَّه علیه و آله أنه قال فی فاطمة «و إنها لسیدة نساء العالمین»، فقیل یا رسول‌اللَّه: أهی سیدة نساء عالمها؟، فقال تلک مریم ابنة عمران، فأما ابنتی فاطمة فهی

سیدة نساء العالمین من الأولین و الآخرین»، و عن عائشة رضی اللَّه عنها إن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال، و هو فی مرضه الذی توفی فیه، یا فاطمة، ألا ترضین أن تکونی سیدة نساء العالمین، و سیدة نساء هذا الأمة، و سیدة نساء المؤمنین» و فی روایة الحاکم فی المستدرک: «یا فاطمة ألا ترضین أن تکونی سیدة نساء العالمین، و سیدة نساء هذه الأمة» و عن عمران بن حصین أن الرسول صلی اللَّه علیه و آله قال لفاطمة: «أما ترضین أن تکونی سیدة نساء العالمین، قالت: فأین مریم ابنة عمران، قال لها: أی بنیة، تلک سیدة نساء عالمها، و أنت سیدة نساء [ صفحه ۱۶۸] العالمین»، و أخرج الطبرانی بإسناد علی شرط الشیخین عن عائشة رضی اللَّه عنها قالت: «ما رأیت أحداً قط أفضل من فاطمة غیر أبیها». وهکذا ذهب کثیر من العلماء المحققین، و منهم التقی السبکی و الجلال السیوطی و البدر الزرکشی و التقی المقریزی و البلقینی والسهیلی، أن فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أفضل نساء الدنیا، حتی مریم ابنة عمران، و عبارة السبکی حین سئل عن ذلک، فقال: الذی نختاره أن فاطمة بنت محمد صلی اللَّه علیه و آله أفضل، و سئل عن ذلک ابن أبی‌داود، فقال: إن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال: «فاطمة بضعة منی، و لا أعدل ببضعة رسول‌اللَّه أحد» و یقول السهیلی: و هذا استقراء حسن، و یشهد لصحة هذا الإستقراء أن أبالبابة، حین ربط نفسه فی المسجد، و حلف أن لا یحله إلا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فجاءت فاطمة لتحله فأبی من أجل قسمه، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: إنما فاطمة مضغة منی، فحلته. هذا و قد ذهب الألوسی فی تفسیره (روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم و السبع المثانی) إلی أن فاطمة البتول أفضل النباء المتقدمات و المتأخرات من حیث أنها بضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و هذا یدل علی أفضلیتها علی عائشة، رغم من احتج بفضل عائشة بحدیث «خذوا ثلثی دینکم عن الحمیراء» و حدیث «فضل عائشة علی النساء کفضل الثرید علی الطعام»، و القول بأن عائشة یوم القیامة فی الجنة مع زوجها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و فاطمة مع زوجها علی ابن أبی‌طالب، و فرق عظیم بین مقام النبی صلی اللَّه علیه و آله و مقام علیّ، و کل ذلک لا یدل علی فضل عائشة علی الزهراء لأسباب کثیرة، مهها (أولاً) أن قصاری ما فی الحدیث الأول، علی تقدیر ثبوته، إنما یدل علی أن السیدة عائشة کانت عالمة، و هذا لا یدل علی نفی العلم المماثل لعلمها عند الزهراء، بضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و لعلمه صلی اللَّه علیه و آله أن الزهراء لا تبقی بعده طویلاً، أی زمناً معتداً به یمکن أخذ الدین عنها فیه، و لهم لم یقل فیها ما قاله فی عائشة، و لو علم لربما قال «خذوا کل دینکم عن الزهراء» و عدم هذا القول علی من دل العقل و النقل عن علمه، لا یدل علی مفضولیته، و إلا لکانت عائشة أفضل من أبیها الصدیق رضی اللَّه عنه لأنه لم یرو عنه فی الدین إلا قلیل، لقلة لبثه بعد رسول [ صفحه ۱۶۹] اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و منها (ثانیاً) قول النبی صلی اللَّه علیه و آله: «إنی ترکت فیکم الثقلین، کتاب اللَّه و عترتی، لا یفترقان حتی یردا علی الحوض»،یقوم مقام ذلک الخبر و زیادة، کما لا یخفی، کیف لا، و فاطمة (رضی اللَّه عنها)سیدة تلک العترة. و منها (ثالثاً) أن حدیث «فضل عائشة علی النساء کفضل الثرید علی الطعام» معارض لقوله صلی اللَّه علیه و آله «فضلت خدیجة علی نساء أمتی، کما فضلت مریم علی نساء العالمین»، بل إن هذا الحدیث الأخیر أظهر فی الأفضلیة، و أکمل فی المدح عند من انجاب عن عین بصیرته عین التعصب و التعسف، لأن ذلک الخبر، و إن کان ظاهرًا من الأفضلیة، ولکنه قیل، و لو علی بعد، إن «أل» فی النساء، فیه للعهد، والمراد بها الأزواج الطاهرات الموجودات حین الإخبار، و لم یقل مثل ذلک فی هذا الحدیث (حدیث فضل خدیجة)، و منها (رابعاً) أن القول بأن عائشة ستکون فی الجنة مع زوجها رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و أن فاطمة ستکون مع زوجها الإمام علی، و فرق کبیر بین مقام النبی صلی اللَّه علیه و آله و علی، قیاس مع الفرق یستدعی أن تکون سائر زوجات النبی صلی اللَّه علیه و آله أفضل من سائر الأنبیاء و المرسلین، علیهم الصلاة والسلام، لأن مقامهم بلا ریب، لیس کمقام صاحب المقام المحمود سیدناو مولانا محمد رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فلو کانت الشرکة فی المنزل مستدعیة للأفضلیة لزم ذلک قطعاً، و هذا ما لم یقل به أحد. و منها (خامساً) الأحادیث الشریفة المذکورة هنا فی أول هذا البند من فضائل الزهراء (رقم ۱۳) و أنها سیدة نساء العالمین، و هی أحادیث تقول بلسان عربی مبین لمن لا یرید أن یتجاهل فضل الزهراء، أن فاطمة سیدة نساء العالمین، و هناک حدیث متفق علیه، عن عائشة نفسها، أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال لفاطمة: «ألا ترضین أن تکونی سیدة نساء أهل الجنة أو نساء المومنین»

(رواه البخاری و مسلم و أحمد و ابن سعد) و لم یأت لمریم ذکر، و هکذا فضلت فاطمة لأنها بضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و لا یمکن أن یعدل مسلم ببضعة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله أحداً، و منها (سادساً) أنه لما أقسم أبولبانة عندما ربط نفسه فی مسجد ألا یحله أحد إلا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و جاءت فاطمة لتحله فأبی، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله: «إنما فاطمة بضعة منی» فحلته. و منها (سابعاً) قال [ صفحه ۱۷۰] المحب الطبری فی الریاض النضرة: روی أبوسعید فی شرف النبوة أن رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قال لعلی: «أوتیت ثلاثاً لم یؤتهن أحد، و لا أنا، أوتیت صهراً مثلی، و لم أوت أنا مثلی، و أوتیت زوجة صدیقة مثل ابنتی، و لم أوت مثلها زوجة، و أوتیت الحسن و الحسین من صلبک، و لم أوت من صلبی مثلهما، و لکنکم منی، و أنا منکم». و یذهب الألوسی إلی أن أفضل النساء فاطمة ثم خدیجة ثم عائشة، بل إنه لا یری بأساً فی قول من یقول: إن سائر بنات النبی صلی اللَّه علیه و آله أفضل من عائشة، و أما فضل فاطمة علی أخواتها فلأنها ولدت الحسن سید هذه الأمه الذی قال فیه النبی صلی اللَّه علیه و آله: «إن ابنی هذا سید»، ثم إنه خلیفه، کما أن زوجها الإمام علی خلیفه، و منها قوله صلی اللَّه علیه و آله لفاطمة: «هی خیر بناتی، إنها أصیبت بی»، و أن تسود نساء العالمین کذلک، و منها أن المهدی المبشر به آخر الزمان من ذریتها، فهی مخصوصة بهذا کله. و انطلاقاً من کل هذا، فالرأی عندی أن سیدة نساء العالمین و أفضلهن إنما هی فاطمة الزهراء و فهی سیدة النساء بنص حدیث أبیها صلی اللَّه علیه و آله، و هی سیدة نساء العالمین، و سیدة نساء المؤمنین، و سیدة نساء هذه الأمة، و سیدة نساء أهل الجنة، کل ذلک بأحادیث صحیحة متفق علیها من سیدنا و مولانا رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و هی أم سیدی شباب أهل الجنة، و ریحانتی النبی صلی اللَّه علیه و آله الحسن و الحسین، و هی زوج الإمام علی، ربیب النبی صلی اللَّه علیه و آله و ابن عمه، ثم هی التی حفظ اللَّه بها ذریة النبی صلی اللَّه علیه و آله فهی أم السادة الأشراف جمیعاً. و أما أفضل السیدة خدیجة علی السیدة عائشة، رضی اللَّه عنهما، فقد ذهب «ابن العماد» إلی أن خدیجة أفضل من عائشة، لقول النبی صلی اللَّه علیه و آله لعائشة، حین قالت له: قد رزقک اللَّه خیراً منها»، فقال لها صلی اللَّه علیه و آله: لا ـ واللَّه ما رزقنی اللَّه خیراً منها، آمنت بی حین کذبنی الناس، و أعطتنی مالها حین حرمنی الناس» وروی البخاری فی صحیحه عن عائشة رضی اللَّه عنها أنها قالت: استأذنت هالة بنت خویلد، [ صفحه ۱۷۱] أخت خدیجة، علی رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فعرف استئذان خدیجة، فارتاع لذلک، فقال: «اللهم هاله، قالت: فغرت فقلت: ما تذکر من عجوز من عجائز قریش، حمراء الشدقین، هلکت فی الدهر، قد أبدلک اللَّه خیراً منها، و تذهب بعض الروایات إلی أن الرسول صلی اللَّه علیه و آله رد علیها بقوله الشریف «واللَّه ما أبدلنی اللَّه خیراً منها، آمنت بی حین کفر الناس، و صدقتنی إذ کذبنی الناس،و رزقنی منها اللَّه الولد دون غیرها من النساء»، و أید هذا بأن عائشة أقرأها النبی السلام من جبریل، و أقرأ خدیجة السلام من اللَّه عن طریق جبریل، روی الإمام أحمد و البخاری و ابن سعد و النسائی عن عائشة أن النبی صلی اللَّه علیه و آله قال لها: «هذا جبریل و هو یقرأ علیک السلام، فقالت و علیه‌السلام و رحمه‌اللَّه و برکاته، تری ما لا نری»، و روی البحاری و مسلم و الحاکم و أحمد (و اللفظ لأحمد) عن أبی‌زرعة قال سمعت أباهریرة یقول: أتی جبریل علیه‌السلام إلی النبی صلی اللَّه علیه و آله فقال: یا رسول‌اللَّه، هذه خدیجة قد أتتک فاقرا علیها السلام من ربها عزوجل، و بشرها ببیت فی الجنة من قصب، لا صخب فیه و لا نصب»، [۹] ، و فی روایه: أتی جبریل رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله فقال: اقرأ خدیجة السلام من ربها، فقال رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یا خدیجة: هذا جبریل یقرئک السلام من ربک، فقالت خدیجة: اللَّه السلام و منه السلام و رحمة‌اللَّه و برکاته»، قال ابن حجر فی فتح الباری، قال العلماء: فی هذه القصة دلیل علی و وفور فقهها لأنها لم تقل: علیه‌السلام، کما وقع لبعض الصحابة حیث کانوا یقولوا فی التشهد: السلام علی اللَّه، فنهاهم النبی صلی اللَّه علیه و آله وقال: إن اللَّه هو السلام، فقولوا: التحیات للَّه، فعرفت خدیجة لصحة فهمها أن اللَّه لا یرد علیه‌السلام، کما یرد علی المخلوقین». ثم هناک الأحادیث الشریفة التی تبین فضائل خدیجة، و منها الحدیث الذی [ صفحه ۱۷۲] رواه البخاری و مسلم و النسائی والترمذی و أحمد (و اللفظ لأحمد) عن هشام بن عروة عن أبیه عن عبداللَّه بن جعفر، حدثه أنه سمع علیاً یقول: سمعت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله یقول: «خیر نسائها مریم بنت عمران، و خیر نسائها خدیجة»، و فی روایة «خیر نسائها خدیجة، و

خير نسائها خديجة»، و فی روايـة «خير نسائها خديجة، و خير نسائها مريم، عليهاالسـلام»، و أخرج الحاكم و الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن النبی صـلی اللَّه عليه و آله قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسـية امرأة فرعون»، و فی روايـة ثالثة «خير نساء العالمين أربع، مريم بنت عمران، و آسـية بنت مزاحم، و خديجة بنت خويل، و فاطمة بنت محمـد»، و أخرج الإمام أحمـد و أبويعلی و الطبرانی و الحاكم و ابن عبد البر عن ابن عباس قال: خط رسول‌اللَّه صـلی اللَّه عليه و آله فی الأـرض أربعـة خطوط، قال ما تـدرون ما هـذا، فقالوا: اللَّه و رسوله اعلم، فقال رسول‌اللَّه صـلی اللَّه عليه و آله أفضل نساء أهل الجنة، خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، و مريم ابنة عمران».

## وفاة الزهراء

لم تكن حياة الزهراء هنية بعد انتقال أبيها رسول‌اللَّه صلی اللَّه عليه و آله إلی الرفيق الأعلی، ذلك أنها فجعت بوفاة أبيها صلی اللَّه عليه و آله، وفوجئت بمنع الصـديق رضـی اللَّه عنه إياها حقها فی فـدك، فتأثرت لـذلك أشد الأثر و أعظمه فغدت شاكية لاترى إلا و هی معصوبـة الرأس، و طبقـاً لنبوءة النبی صـلی اللَّه عليه و آله الصادقـة، فسـرعان مـا لحقت به، فكانت أسـرع أهله لحوقاً به، و قـد اختلف العلمـاء فی مـدة بقائهـا بعـد أبيهـا صـلی اللَّه عليه و آله، فقيـل أربعون يومـاً، و قيل خمسـة و أربعون، و ربما كان ذلك اشـتباهاً بمـدة مرضها، و روی الحاكم بسنده عن عائشة أنها شهران، و روی ابن عبد البر فی الإستيعاب أنها سبعون يوماً، و ذهب أبوالفرج الأصفهانی إلی أنها ثلاثة أشـهر، لكن المشـهور أن الزهراء عليهاالسلام، ماتت بعد النبی صلی اللَّه عليه و آله بسنة أشهر، و طبقاً لروايـة الإمام الباقر و عروة بن الزبير، و أن وفاتها كانت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شـهر رمضان سنة إحدی عشرة للهجرة (۲۰ نوفمبر ۶۳۲ م) و بولديها الحسن و الحسـين سيدی شباب أهل الجنة، حفظت العترة المحمدية. [ صفحه ۱۷۳] و روی عن الإمام الإمام جعفر الصادق رضـی اللَّه عنه قال: لما قبض رسول‌اللَّه صـلی اللَّه عليه و آله ما ترك إلا الثقلين، كتاب اللَّه عزوجل، و عترته أهل بيته، و كان قد أسـر إلی فاطمة رضـی اللَّه عنهـا، أنها لاحقه به، و أنها أول أهل بيته لحوقاً به، فقالت رضـی اللَّه عنها «بينما أنا نائمـة بعـد وفاة أبی بأيام، إذ رأيت كان أبی رسول‌اللَّه صـلی اللَّه عليه و آله قـد أشـرف علیّ، فلمـا رأيته لم أملـك نفسـی أن ناديت: يا أبتاه، إنقطع عنا خبر السـماء، فبينما أنا كذلك إذ أتتنی الملائكة صـفوفاً يقدمها ملكان حتی أخذا بی فصعدا بی إلی السماء فرفعت رأسی، فإذا أنا بقصور مشيدة و بساتين و أنهار، تطرد قصراً بعد قصر، و بستاناً بعد بستان، و إذا قد طلع علیّ من تلك القصور جوار كأنهن الدمی مستبشرات يضحكن إلی و يقلن: مرحباً بمن خلقت لها الجنـة، و خلقنا نحن من أجل أبيها، و لم تزل الملائكة تصـعد بی حتی أدخلونی إلی دار فيها قصور، و فی كل قصر بيوت فيها مالا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر علی قلت بشر، و فيها من السندس و الاستبرق، و علی الأسرة الكثير منها، و عليهـا الألحفـة من الحرير و الـديباج بـألوان شتی، و من أوانی الـذهب و الفضـة مـا يأخـذ بالأبصار و عليها ألوان الطعام، و فی تلك الجنان نهر أشـد بياضاً من اللبن، و أحلی مـذاقاً من العسل، و أطيب رائحـة من المسك، فقلت لمن هذه الدار، و ما هذه الأنهار، فقالوا هذا الدار هی الفردوس الأعلی الذی ليس بعده جنه، و هی دار ابيك و من معه من النبيين صـلوات اللَّه عليهم اجمعين، ومن احب اللَّه عزوجل من الشـهداء و الصديقين، و هذا هو نهر الكوثر الذی وعد اللَّه تبارك و تعالی أباك صلی اللَّه عليه و آله أن يعطيه إياه، قلت: فاين أبی، قالوا: الساعـة يدخل عليك، فبينما أنا كذلك إذ برزت لی قصور أشد بياضا من تلك القصور، و فرش هی أحسن من تلك الفرش، و إذا أنا بفرش مرتفعـة علی أسـرة، و إذا أبی‌جالس علی تلك الفرش و معه جماعة، فأخذنی و ضـمنی و قبل ما يدل عينی، و قـال: مرحباً بابنتی، و اقعـدنی فی حجرة، ثم قال: يا حبيبتی، أما ترين ما أعـد اللَّه لك و ما تقـدمين عليه، و أرانی قصوراً مشـرفات فيها ألوان الطرائف و الحلی و الحلل، و قال: هذا مسـكنك و مسـكن زوجك وولديك و من أحبك و أحبهم، فطيبی نفساً، فإنك قادمة، علیّ بعـد أيام، قالت: فطار قلبی، واشـتد شوقی، فانتهبت مرعوبة». [ صـفحه ۱۷۴] و أخرج ابن سـعد فی الطبقـات و الهيثمی فی مجمع الزوائد و الإمام أحمد فی المسـند و الفضائل عن عبداللَّه بن أبی‌رافع عن أبيه عن أمه سلمی قالت: إشتكت فاطمة بنت رسول‌اللَّه صلی

اللَّه علیه و آله فمرضتها فأصبحت یوماً کأمثل ما کانت،فخرج علی بن أبی‌طالب، فقالت یا أمتاه، أسکبی لی ماء غسلاً، فسکبت لها فقامت فاغتسلت کأحسن ما کانت تغتسل، ثم قالت هاتی ثیابی الجدد فأعطیتها فلبستها ثم جاءت إلی البیت الذی کانت فیه فقالت: قدمی الفراش إلی وسط البیت، فقدمته فاضطجعت و استقبلت القبلة فقالت یا أمتاه: إنی مقبوضة الآن، و إنی قد اغتسلت فلا یکشفنی أحد و قبضت، فجاء علی بن أبی‌طالب فأخبرته فقال: «واللَّه لا یکشفها أحد، ثم حملها بغسلها ذلک فدفنها» و فی روایة الإمام أحمد بن حنبل فی المسند عن أم سلمی قالت: اشتکت فاطمة سلام اللَّه علیها شکواها التی قبضت فیه فکنت أمرضها، فأصبحت یوماً کأمثل ما رأیتها فی شکواها تلک، قالت: و خرج علی علیه‌السلام، لبعض حاجته، فقالت: یا أمة أسکبی لی غسلاً، فسکبت لها غسلاً فاغتسلت کأحسن ما رأیتها تغتسل ثم قالت: یا أمة إعطنی ثیابی الجدد فأعطیتها فلبستها، ثم قالت: یا أمة قدمی لی فراشی وسط البیت، ففعلت، و اضطجعت و استقبلت القبلة، و جعلت یدها تحت خدها، ثم قالت: یا أمة إنی مقبوضة الآن، و قد تطهرت، فلا یکشفنی أحد، فقبضت مکانها، قالت: فجاء علی فأخبرته». علی أن هناک من یثیر جدلاً حول هذا الحدیث، فیقول الدار قطنی بعد إخراجه: و کیف یکون صحیحاً، و الغسل إنما شرع لحدث الموت، فکیف یقع مثله، و لو قدرنا حقاً هذا عن فاطمة، أفکان یخفی علی علیّ علیه‌السلام، ثم إن أحمد و الشافعی یحتجان فی غسل الزوج زوجته أن علیاً غسل فاطمة علیهاالسلام، فلقد روی ابن سعد فی الطبقات عن محمد بن موسی أن علی بن أبی‌طالب غسل فاطمة، کما أن هناک روایة عن أسماء بنت عمیس قالت فیها: غسلت أنا و علی ابن أبی‌طالب بنت رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، و فی روایة أخری أن ذلک کان بوصیة من الزهراء نفسها أن تغسلها أسماء و علیّ، فغسلاها. [ صفحه ۱۷۵] و هناک روایة تذهب إلی أن أعرابیاً جاء من الشام، و ابن عباس کان فی المسجد الحرام یفتی الناس، فسأله عن أبناء رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و بناته، فأخبره أن أبناءه کانوا خمسة: القاسم و الطاهر و المطهر و الطیب، و هم من خدیجة، رضی اللَّه عنها، و إبراهیم من ماریة، و بناته کن أربعاً: زینب و رقیة و أم کلثوم و فاطمة، و کن أیضاً من خدیجة، و کلهم مات فی حیاة صلوات اللَّه علیه، إلا فاطمة فإنها بقیت اربعین یوما بعده، و لما جاء اجل فاطمه لم تحم و لم تصدع، ولکن اخذت بید الحسن و الحسین فذهبت بهما قبر النبی صلی اللَّه علیه و آله فأجلستهما عنده ثم وقفت، فصلت بین المنبر و القبر رکعتین، ثم ضمتهما إلی صدرها و التزمتهما، و قالت یا ولدی اجلسا عند أبیکما ساعة، و الإمام علی، علیه‌السلام، یصلی فی المسجد، ثم رجعت نحو المنزل، فحملت ما فضل من حنوط النبی صلی اللَّه علیه و آله فاغتسلت به و لبست فضل کفنه، ثم نادت یا أسماء، فقالت لها: لبیک یا بنت رسول‌اللَّه، فقالت تعاهدینی، فإنی أدخل هذا البیت فأضع جنبی ساعة فإذا مضت ساعة و لم أخرج فنادینی ثلاثاً، فإن أجبتک، و إلا فاعلمی أنی لحقت برسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله، ثم قامت مقام الرسول‌صلی اللَّه علیه و آله فی بیتها، فصلت رکعتین، ثم جلّلت وجهه بطرف ردائها و قضت نحبها، و قیل بل ماتت فی سجدتها. فلما مضت ساعة أقبلت أسماء فنادت یا فاطمة الزهراء، یا أم الحسن و الحسین، یا بنت رسول‌اللَّه، یا سیدة النساء العالمین، فلم تجب فدخلت فإذا هی میتة، فقال الأعرابی: کیف علمت وقت وفاتها یا ابن عباس، قال: أعلمها أبوها، ثم شقت أسماء جیبها، و قالت کیف أجتریء فأخبر ابنی رسول‌اللَّه بوفاتک، ثم خرجت، فتلقاها الحسن و الحسین فقالا:أین أمنا، فسکتت، فدخلا البیت فإذا هی ممتده، فحرکها الحسین، فإذا هی میتة، فقال: یا آخاه، آجرک اللَّه فی أمنا، و صاح أهل المدینة لما علموا بخبر وفاتها، و اجتمعت نساء بنی‌هاشم فی دارها فصرخن صرخة واحدة، کادت المدینة تتزعزع منها، و هن یقلن: یا سیدتاه، یا حبیبتاه، یا بنت رسول‌اللَّه، و أقبل الناس إلی علی و هو جالس، و الحسن و الحسین، رضی اللَّه عنهم أجمعین، بین یدیه یبکیان فبکی لبکائهما، و اجتمع الناس فجلسوا و هم یسترجعون و ینتظرون أن تخرج الجنازة فیصلوا علیها، فخرج أبوذر الغفاری و قال: انصرفوا فإن ابنة رسول‌اللَّه صلی اللَّه علیه و آله قد أخر إخراجها هذه [ صفحه ۱۷۶] العشیة فقام الناس و انصرفوا. هذا و هناک مایشیر إلی أن الزهراء قد أوصت الإمام بثلاث: أولها: أن یتزوج بإمامة بنت أختها زینب من أبی‌العاص بن الربیع، و ذلک لأنها، کما قالت الزهراء: إنها بنت أختی و تحنو علی ولدی «أو» أنها فی حنوی و رؤمتی، و ثانیها: أن یتخذ لها نعشاً وصفته له، و عن ابن عباس: أن فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها أسماء بنت عمیس، و کانت قد رأته بأرض الحبشة (و ذلک بأن دعت بسریر فأکبته لو جهه

ثم دعت بجزائد فشدتها على قوائمه، و جعلت عليه نعشاً ثم جلّلته ثوباً، فقالت فاطمة رضى اللَّه عنها، إصنعى لى مثله، أسترينى سترك اللَّه)، و ثالثها: «ألا يشهد أحد جنازتها ممن كانت غاضبة عليهم، و أن تدفن ليلا، و أن تحنط بفاضل حنوط رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و أن يغسلها فى قميصه و لا يكشف عنها»، و هكذا و تنفيذاً لوصية الزهراء دفنت ليلاً، وصلى عليها الإمام على، و نزل فى قبرها، و لم يكن معه سوى بنوهاشم و الصفوة من أصحابه تنفيذاً لوصيتها، روى ابن سعد عن الإمام على زين‌العابدين بن الإمام الحسين، قال: سألت ابن عباس، متى دفنتم فاطمة، فقال: دفناها بليل بعد هدأة، قال، قالت: فمن صلى عليها، قال: على، و عن الزهرى و عروة بن الزبير أن علياً صلى على فاطمة، و دفنها ليلاً. و روى السمهودى فى وفاء الوفا عن جعفر الصادق عن أبيه أن عليا دفن فاطمة عليهاالسلام ليلاً فى منزلها الذى دخل فى المسجد، فقبرها عند باب المسجد، المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبداللَّه (فى وقته) و هو الباب الذى كان فى شامى باب النساء فى المشرق، و هناك رواية أخرى أن الزهراء دفنت فى البقيع، و سوّى علىّ حول قبرها قبوراً مزوره حتى لا يعرف أحد موضعه (و لست أدرى لماذا، و من ثم فهو رأى غير مقبول) و يستدلون على ذلك بأن الإمام الحسن قال «أدفنونى فى المقبرة إلى جنب أمى»، على أن هناك رواية تؤكد أن الزهراء دفنت فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبدالعزيز فى المسجد، و أن عبد العزيز بن مروان كان يقول إنها دفنت فى بيتها، وصنع بها ما صنع برسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و أنها دفنت فى موضع [ صفحه ۱۷۷] فراشها، و يحتج بأنها دفنت ليلاً، و لم يعرف بها كثير من الناس (و هذا ما أحسن أنا شخصياً به فى زياراتى التى أشرف بالمثول فيها أمام سيدى و مولاى وجدى رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و تكاد رجلاى تقف هناك عند المكان الذى قيل لى أنه بيت الزهراء). هذا و قد حزن الإمام على أشد الحزن و أقساه على زوجه الزهراء البتول، و تذكر قول الرسول‌صلى اللَّه عليه و آله له، فيما روى الإمام أحمد عن جابر بن عبداللَّه الأنصارى قال قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله لعلى بن أبى‌طالب «سلام عليك أبا الريحانتين من الدنيا، فعن قليل يذهب ركناك، واللَّه خليفتى عليك، فلما قبض النبى صلى اللَّه عليه و آله قال على: هذا أحد الركنين الذى قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فلما ماتت فاطمة، قال هو الركن الآخر، الذى قال رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله، و مضى إلى قبر النبى صلى اللَّه عليه و آله فقال «السلام عليك يا رسول‌اللَّه عنى و عن ابنتك و زائرتك، و المختار الها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول‌اللَّه عن صفيتك صبرى، و قلّ عنها تجلدى، إلا أن لى التأسى بسنتك، و فى فرقتك موضع تعز، و إنا للَّه و إنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة و أخذت الرهينة، فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول‌اللَّه، أما حزنى فسرمد، و أما ليلى فمسهد، و لا يبرح ذلك من قلبى حتى يختار اللَّه لى دارك التى أنت بها مقيم، كمد مبرح، و همّ مهيج، سرعان ما فرق بيتنا يا رسول‌اللَّه، فبعين اللَّه تدفن ابنتك سراً، و يهتضم حقها قهراً، و يمنع ارثها جهراً، و لم يطل منك العهد، و لم يخلق منك الذكر، فإلى اللَّه المتكى، و فيك أجمل العزاء، و صلوات اللَّه عليك و عليها و رحمةاللَّه و بركاته!. هذا و قد روى أن الإمام كان يزور قبر الزهراء كل يوم. و آخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا و مولانا وجدنا محمد رسول‌اللَّه و على آله الطيبين الطاهرين

## پاورقی

[۱] يرى ابن قيم الجوزيه فى كتابه «جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام «أن هناك أربعة أقوال فى آل النبى، الأول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة و هم بنوهاشم خاصه (رأى أبوحنيفة و أبوالقاسم صاحب مالك) أو بنوهاشم و بنوالمطلب (رأى الشافعى و ابن حنبل) أو بنوهاشم و من فوقهم إلى غالب (رأى أشهب صاحب مالك)، و الثانى هم ذرية النبى و أزواجه اعتماداً على حديث «اللهم صل على محمد و أزواجه و ذريته، و الثالث هم أتباع النبى صلى اللَّه عليه و آله إلى يوم القيامة، و الرابع هم الأتقياء من أمته، و يرى ابن القيم أن الرأى الأول هو الأصح ثم الثانى، أما الثالث و الرابع فضعيفان. [۲] يقول الإمام النورى: قوله صلى اللَّه عليه و آله: و أنا تارك فيكم ثقلين، فذكر كتاب اللَّه و أهل بيته، قال العلماء سيما ثقلين لعظمهما و كبير شأنهما، و قيل لثقل العمل بهما، وانظر الروايات المختلفه للحديث الشريف فى صحيح مسلم ۱۵ / ۱۸۱-۱۷۹. [۳] روى الطاهر بن عبدالسلام أن الزمخشرى قال: أن أهل‌بيت

صلى اللَّه عليه و آله يساوونه فى سبعة أشياء: فى السلام، فى قوله السلام عليك أيها النبى فى التشهد، و فى قوله تعالى: (سلام على آل ياسين)، و فى ختم التشهد بالصلاة عليه و عليهم، و فى قوله تعالى: (ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا)، و فى المحبة فى قوله تعالى: (فاتبعونى يحببكم اللَّه) و فى قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) و فى تحريم الصدقة، و التشريك فى الخمس، و فى قوله تعالى: (و للرسول و الذى القربى)، غير أن رواية ابن حجر الهيثمى عن الفخر الرازى أنهم يساوونه صلى اللَّه عليه و آله فى خمسة أشياء، فى الصلاة عليه و عليهم فى التشهد و فى السلام و فى الطهارة و فى تحريم الصدقة و فى المحبة.» [۴] لعل الفاروق يقصد حديث غدير خم، و فيه قال النبى صلى اللَّه عليه و آله لعلى: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» فلقيه عمر فقال: «هنيئا لك يا ابن أبى‌طالب اصبحت و امسيت مولى كل مومن و مومنه». [۵] يرى ابن مغنيه فى كتابه «أهل‌البيت» أن أباحنيفة أفتى بنصرة زيد بن على زيد العابدين،و حمل الأموال إليه، كما أفتى بالخروج مع إبراهيم بن عبداللَّه الحسن لحرب المنصور، فضرب بالسياط و حبس و عذب، و أخيراً سقاه المنصور السم فمات، و يذهب إلى أن ضرب أبى‌حنيفة بسبب رفضه تولى منصب القضاء قول غير مقبول، ذلك لأن طلبهم إياه أن ضرب أبى‌حنيفة بسبب رفضه تولى منصب القضاء قول غير مقبول،ذلك لأن طلبهم إياه للقضاء يدل على التعظيم، و ضربه بالسياط يدل على التحقير، فكيف يمكن التوفيق بينهما، و ربما عرض الخلفاء عليه القضاء ليسكت و ينصرف عن حب آل البيت، فلما أبى نكلوا به، فالتنكيل إذن كان لغاية سياسية و هى صرفه عن حب آل البيت الذين كانوا يمثلون الحزب المعارض، و ليس من أجل امتناعه عن القضاء. [۶] روى الإمام أحمد فى المسند و الفضائل و الحاكم فى المستدرك و الهيثمى فى مجمع الزوائد و الطبرانى فى الثلاثة و أبويعلى و النسائى فى الخصائص عن أبى‌عبداللَّه الجدلى قال: دخلت على أم سلمة فقالت لى: أيسب رسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله فيكم، فقلت سبحان اللَّه أو معاذ اللَّه، قالت سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله يقول: «من سب علياً فقد سبنى». [۷] قال القاضى عياض فى تفسير صدقات النبى صلى اللَّه عليه و آله المذكورة فى هذه الأحاديث أنها صارت إليه بثلاثة حقوق، أحدها، ما وهب له صلى اللَّه عليه و آله و ذلك وصية مخيريق اليهودى بعد إسلامه يوم أحد، و كانت سبعة حوائط فى بنى‌النضير، و ما أعطاه الأنصار من أرضهم، و هو ما يبلغه الماء، و كان هذا ملكاً له صلى اللَّه عليه و آله، و الثانى: حقه من الفىء فى أرض بنى‌النضير حين إجلائهم، كانت له خاصة، لأنها لم يوجف عليها المسلمون بخيل و لا ركاب، و أما منقولات بنى‌النضير فحملوا منها ما حملته الإبل غير السلاح، كما صالحهم، ثم قسم صلى اللَّه عليه و آله الباقى على المسلمين، و كان خالصاً له، و كذلك ثلث أرض وادى القرى، أخذ فى الصلح حين صالح أهلها اليهود، و كذلك حصنان من حصون خيبر، و هما الوطيح و السلالم أخذها صلحاً، و الثالث: سهمه من خمس خيبر، و ما افتتح فيها عنوة، فكانت هذه كلها ملكاً لرسول‌اللَّه صلى اللَّه عليه و آله خاصة لاحق فيها لأحد غيره، لكنه صلى اللَّه عليه و آله كان لا يستأثر بها، بل ينفقها على أهله، و المسلمين و للمصالح العامة، و كل هذه صدقات محرمات التملك بعده. [۸] و فى إحدى الروايات أن الذى شهد أم أيمن و رباح مولى النبى صلى اللَّه عليه و آله كما فى فتوح البلدان. [۹] يقول السهيلى: إنما بشرها ببيت فى الجنة من قصب، يعنى اللؤلؤ، لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان، و لا صخب فيه و لا نصب، لأنها لم ترفع صوتها على النبى صلى اللَّه عليه و آله، و لم تتعبه فى الدهر، فلم تصخب عليه يوماً، و لا أذته أبداً.

## تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة،

الـذى قـدِ اشـتهَرَ بشَـعَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صـلواتُ اللهِ علـَيهِم) و لاسـيَّما بحضـرة الإمام علىّ بن موسَـى الرِّضا (عليه السّـلام) و بـساحة صـاحِب الزّمـان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهـذا أسّـس مع نظره و درايته، فى سَـنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسـةً و طريقـةً لم يَنطَفِئ مِصـباحُها، بـل تُـتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كـلَّ يوم. مركز "القائميّة "للتحرِّى الحـاسوبىّ– بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمـامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليـل و النهار، فى مجالاتٍ شـتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فى المحاميل (=الهواتف المنقولـة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيـد أرضـيّةٍ واسـعةٍ جامعـةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت– عليهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسـلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسـهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشـرِ الثّقافـةِ الاسـلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحـاء العالَم – مِن جهـةٍ أُخرَى. – من الأنشـطة الواسـعة للمركز: الف) طبع و نشـر عشـراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشـرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثُـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِعَ أُخرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمىّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائىّ و اليـدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخرىّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فى الجلسـة ى) إقامـة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنَةِ المكتب الرّئيسـىّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائى/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقـع: www.ghaemiyeh.com البريـد الالـكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتى: www.eslamshop.com الهـاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتـب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَـعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايـد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹